الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة باتنة1
كلية العلوم الإسلامية
المجلس العلمي

Ministère de l'enseignement
Supérieur
Et de la recherche Scientifique
Université Batna1
Faculté des Sciences Islamiques
Conseil Scientifique

رقم: **02 - 2023**

باتنة في: **2023/02/27**

مستخرج من محضر المجلس العلمي

بناء على محضر اجتماع المجلس العلمي رقم 02 - 2022، المنعقد يوم: 22/ 09/ 2022.

وافق المجلس العلمي على اعتماد مطبوعة بيداغوجية بعنوان: دراسات في تاريخ المشرق الإسلامي، مقدمة من طرف الأستاذ: د/ نور الدين بن قويدر، موجهة لطلبة السنة الأولى ماستر، تخصص: تاريخ إسلامي، للموسم الجامعي: 2022- 2023.

وقد سلم هذا المستخرج للمعني لاستعماله فيما يسمح به القانون.

رئيس المجلس العلمي

أ.د عبد الرحمن معاشي
رئيس المجلس العلمي

جامعة باتنة 01
المجلس العلمي للكلية

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الجزائرية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة باتنة1
كلية العلوم الإسلامية
قسم اللغة والحضارة الإسلامية

République Algérienne
Démocratique et PopuLaire
De l'Enseignement SupérieureMINISTERE
Et de Recherche scientifique
Universite BATNA

مطبوعة بيداغوجية بعنوان:

دراسات في تاريخ المشرق الإسلامي

المستوى : أولى ماستر
الرتبة : أستاذ محاضر / أ

إعداد: الدكتور/ نورالدين بن قويدر
التخصص :تاريخ إسلامي.

السنة الجامعية2023/2022م

بسم الله الرحمن الرحيم

"وما توفيقي إلاّ بالله عليه توكلت وإليه أنيب"

سؤرة: هود من الآية88

للسدلسي الأول

***محتوى المقياس:**
عنوان ليسانس :التاريخ الإسلامي
السداسي :الخامس
الوحدة :الأساسية
المادة :تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر01
الرصيد4 :
المعامل :02
أولا .أهداف التعليم:
–يدرس هذا المقياس أهم التحولات والمكانة التي احتلتها الجزائر في هذه الفترة داخليا وخارجيا .
-يسمح هذا المقياس بمواصلة التعرف على وضعية الجزائر في تلك الفترة.
ثانيا :المعارف المسبقة المطلوبة: معارف عامة حول دور الدولة العثمانية في تاريخ الجزائر.
ثالثا .محتوى المادة:
1-الوضعية العامة للمغرب الأوسط قبل قدوم الأخوة بربروسة.
2-الجزائر تحت قيادة بابا عروج
3-الدولة الجزائرية بعد رحيل خير الدين.
4-مراحل الحكم العثماني في الجزائر.
5-الأوجاق.
6-البحرية.
7-العلاقات الجزائرية الخارجية
8-العلاقات بين السكان والعثمانيين.
9-الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية.
رابعا .طريقة التقييم :امتحان–متواصل
خامسا .المراجع :(كتب ومطبوعات،مواقع انترنت،إلخ)
1-محمد حرب،العثمانيون في الحرب والحضارة،دارالقلم ،دمشق،1989.
2-احمد الشوابكة،محمد رشيد رضا،دار عثمان،عمان1986.
3-مجمد فريد،تاريخ الدولة العلية العثمانية،دار النفائس،بيروت1981 .
4-محمد سهيل طفيش،العثمانيون من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة،دار بيروت، 1985.
5-مبارك بن محمد الميلي، «تاريخ الجزائرفي القديم والحديث»، الجزء الثاني،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر، 1989م.
6-علاوة عمارة،دراسات في التاريخ الوسيط للجزائروالغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، 2008م.

قائمة المختزلات والرموز

د ع	الدولة العثمانية
ش ج إ	شبه الجزيرة الأيبيرية
ش ج ع	شبه الجزيرة العربية
ف ع	فترة العثمنة
ق م	قبائل المخزن
د ت	دون تاريخ
دخ	دار الخلافة
د ز	الدولة الزيانية

مقدمة

مقدمة:

يعتبر التاريخ الإسلامي عامة والتاريخ الوطني خاصة فترة ممتدة عبر عصور مختلفة ،ومتفردة بأحداث ووقائع متنوعة ومفصلية، وقد حاولت من خلال هذه المطبوعة رسم صورة واضحة لأهم الوقائع ،لتكون ومضاتها التاريخية إحاطة بتاريخنا الإسلامي والوطني لطلابنا ، بشرحها أبرزمعالمها وأحداثها التي مرت عليها ،وقد احتوت المطبوعة على محاضرات السداسي الأول ،لطلبة السنة الثالثة ليسانس ، تخصص التاريخ الإسلامي، وتعتبر هذه المحاضرات مفتاح للطالب لولوج في عمق تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، وهو ما يسهل عليه فهم هذه الفترة ،أما الجزئيات التي تناولها المقياس فخصصت للفترة العثمنة في الجزائر،بدء بعرض الوضعية العامة للمغرب الأوسط قبل قدوم الأخوة بربروسة، والجزائرتحت قيادة باباعروج، والدولة الجزائرية بعد رحيل خيرالدين.
،ومراحل الحكم العثماني في الجزائر، الأوجاق ، البحرية، العلاقات الجزائرية الخاريجية ، والعلاقات بين السكان والعثمانيين،الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والحضارية للجزائر. وتهدف الدراسة إلى تبيان واقع إيالة الجزائر أيام الحكم العثماني آنذاك للطالب بكل جوانبه ومخاطره،مما يساعده على فهم هذا المقياس نظريا وتطبيقيا، وقد حاولت في هذه المطبوعة أن أستعمل لغة بسيطة حتى تكون مادتها التاريخية واضحة وممتعة وقريبة من الطالب بشرح المصطلحات والوقائع ،كما يهدف المقياس إلى التعريف بالحيز التاريخي لهذه الفترة الحلسمة، والاطلاع على مختلف مظاهر الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية التي عرفتها إيالة الجزائر في أوجها وتراجعها والوقوف على العوامل التاريخية التي ساهمت في التطور أو التراجع الحضاري والربط بين منحنى التطور التاريخي ومنحى التطور الحضاري وتنمية قدرات الطالب على التحليل والتفسير للحركة التاريخية،وبالاعتماد على المعرف القبلية والمكتسبة لربطها تاريخيا ،ولعلّ المصادر والمراجع المحددة في عرض التكوين لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي ولجامعة باتنة1،ليسانس"ل م.د " ،قد ساعدتني في إعداد هذه المطبوعة العلمية لتكون مادة خبرية وتاريخية للطالب في إطار المقربة بالكفاءات والأهداف حسب كل محاضرة.

المحاضرة(01) التاريخ السياسي والحضاري للدولة العباسية.

أ–آل العباس في ظل الخلافة بين الإزدهار والدبول.

أ–مدلول العصر العباسي: أطلق تسمية الدولة العباسية نسبة إلى العباس عم الرسول(ص)،فمؤسسها الأول وخليفتها الأول هو أبو العباس عبدالله بم مُحَّد بن العباس بن عبد المطلب عم الرسول(ص)،وقد أشتهر أبو العباس بأبي السفاح .في حين تضمن مفهوم العصر العباسي تلك الفترة التي حكمها أل العباس بين 132هـ-656هـ/750-1258م أي قرابة خمسة قرون تحت لواء الدولة الإسلامية أو الخلافة الإسلامية، وامتدت حدودها من الهند شرقا وضمت إيران وأفغانستان والسند وخوارزم و ما وراء النهر والجزيرة العربية جنوبا ،والشمال الافريقي باستثناء المغرب (دولة الادارسة)والحوض الشرقي والجنوبي للبحر الأبيض المتوسط بما في ذلك جزيرة قبرص وكريت وصقلية وشمالا إلى بلاد الكرج والقوقاز وشرقي البحر الأسود ، وقد قامت على أنقاض الدولة الأموية واتخذت من بغداد عاصمة لدولة عظيمة مترامية الأطراف متعددة الشوب واللغات والأديان تربطها الحضارة والثقافة العربية الإسلامية. وعليه الدولة العباسية أو الخلافة العباسية أو دولة بني العبَّاس هو الاسم الذي يُطلق على ثالث خلافة إسلاميةفي التاريخ، وثاني السلالات الحاكمة الإسلامية. استطاع العباسيون أن يزيحوا بني أميةمن درهم ويستفردوا بالخلافة، وقد قضوا على لسلالة الحاكمة وطاردوا أبناءها حتى قضوا على أغلبهم ولم ينج منهم إلا من لجأ إلى الأندلس، وكان من ضمنهم عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، فاستولى على شبه الجزيرة الأيبيرية، وبقيت في عقبه لسنة 1029م .وأسس الدولة العباسية رجالٌ من سلالة العباس بن عبد المطلبأصغر أعمام الرسول مُحَّد بن عبد الله، وقد اعتمد العباسيون في تأسيس دولتهم على الفرسالناقمين على الأمويين لاستبعادهم إياهم من مناصب الدولة والمراكز الكبرى، واحتفاظ العربهما، كذلك استمال العباسيون الشيعةللمساعدة على زعزعة كيان الدولة الأموية .نقل العباسيون عاصمة الدولة، بعد نجاح ثورتهم، من دمشق، إلى الكوفة، ثم الأنبارقبل أن يقوموا بتشييد مدينة بغدادلتكون عاصمة لهم، والتي ازدهرت طيلة ثلاث قرون من الزمن، وأصبحت أكبر مدن العالم وأجملها، وحاضرة العلوم والفنون، لكن نجمها أخذ بالأفول مع بداية غروب شمس الدولة العباسية ككل، ونقل المعتصم عاصمة الدولة من بغداد إلى سامراءالتي اطلق عليها "**سر من رأى**" ثم أعيدت إلى بغداد بعد أربعين سنة. عرفت الدولة العباسية عصرها الذهبي خلال عهدي هارون الرشيد وابنه المأمون، إذ نشطت الحركة العلمية وازدهرت ترجمة كتب العلوم الإغريقية والهندية والفهلوية إلى اللغة العربية على يد السريان والفرس والروم من أهالي الدولة العباسية، وعمل المسلمون على تطوير تلك العلوم وابتكروا عدة اختراعات مفيدة، كما ازدهرت الفلسفة الإسلاميةواكتمل تدوين المذاهب الفقهية الكبرى :
الحنفيةوالمالكيةوالشافعية والحنبليةعند أهل السنة، والجعفريةوالزيديةعند الشيعة، وبرزت الكثير من الأعمال الأدبية والفنية مثل كتاب ألف ليلة وليلةوغيرها، وساهم أهل الكتابمن المسيحيين واليهود والصابئة بهذه النهضة الحضارية،

وبرز منهم علماء وأدباء وفلاسفة كبار[1].انتهى الحكم العباسي في بغدادسنة 1258معندما أقدم هولاكو خانعلى نهب وحرق المدينة وقتل أغلب سكانها بما فيهم الخليفة وأبنائه. انتقل من بقي على قيد الحياة من بني العباس إلى القاهرةبعد تدمير بغداد، حيث أقاموا الخلافة مجدداًفي سنة 1261م، وبحلول هذا الوقت كان الخليفة قد أصبح مجرد رمز لوحدة الدولة الإسلامية دينيًا، أما في الواقع فإن سلاطين المماليككانوا هم الحكّام الفعليين للدولة. وكان محيي الخلافة العباسية في القاهرة هو السلطان الظاهر بيبرس، الذي رغب بأن يكون الحاكم المُسلم الذي يُعيد الحياة إلى هذه الخِلافة على أن يكون مقرَّها القاهرة، لِيجعل منها سندًا لِلسلطنة المملوكيَّة التي كانت بِحاجةٍ ماسَّة إلى دعمٍ روحيٍّ يجعلها مهيبة الجانب، بالرُغم من الانتصارات التي حققتها ضدَّ المغول، ولِيُحيط عرشه بِسياجٍ من الحماية الروحيَّة يقيه خطر الطامعين في مُلك مصر والشَّام، ويُبعد عنه كيد مُنافسيه من أُمراء المماليك في مصر الذين اعتادوا الوُصُول إلى الحُكم عن طريق تدبير المُؤامرات، وكي يظهر بِمظهر حامي الخِلافة الإسلاميَّة. لذلك استدعى إلى القاهرة أمير عباسي هو أبو القاسم أحمدوبايعه وعلماء الديار المصرية بالخلافة، فقلد الخليفة بيبرس البلاد الإسلاميَّة وما ينضاف إليها، وما سيفتحهُ من بلادٍ في دار الحرب، وألبسهُ خِلعة السلطنة. ومُنذ ذلك الوقت عُرف كل سلطان مملوكي بـ«قسيم أمير المؤمنين». استمرت الخلافة العباسية قائمة حتى سنة 1519م، عندما اجتاحت الجيوش العثمانية بلاد الشاممصروفتحت مدنها وقلاعها، فتنازل آخر الخلفاء عن لقبه لسلطان آل عثمان، سليم الأول، فأصبح العثمانيونخلفاء المسلمين، ونقلوا مركز العاصمة من القاهرةإلى القسطنطينية .

ب–تحقيب العصر العباسي: ينقسم العصر العباسي بوجه عام إلى قسمين رئيسيين هما:

1–**العصر العباسي الأول** : يبدأ من عام 750م، ويمتد حتى عام 847 م، أي حوالي قرنًا كاملًا، كما ويعرف هذا العصر بالعصر الذهبي للدولة العباسية، فهذا العصر كان شاهدًا لبلوغ هذه الدولة أعلى مراتب الحضارة الإسلامية العباسية، فيلاحظ فيه تطورًا علميًا وعمرانيًا لافتًا، ولا ينس هنا الطابع الفكري والثقافي والأدبي، كما إن أهم ما يمكن ذكره هو أن هذا العصر تميز بوجود سلطةٍ حقيقيةٍ وتامةٍ للخلفاء العباسيين.

2–**العصر العباسي الثاني:** وهو على امتداد ما بقي من عمر الدولة العباسية، وهو حتمًا ليس باليسير، إذ يزيد على أربعة قرون، فجعل العلماء والمؤرخون هذه الفترة عصرًا عباسيًا ثانيًا، ويمتد بين الأعوام 847 م و 1258 م، وهذا العصر يحمل أحداثًا بارزةً، يمكن تلخيص أهمها بانهيار حكم الخليفة الفعلي، وهو ما انعكس على مظاهر الحضارة في العصر العباسي، حيث كانت الدولة تدار من وراء حجاب، فحكم فعليًا الفرس ثم تبعهم بذلك سلاجقة الأتراك، وهذا على مدة تقدر بقرنين كاملين، وذلك إلى جانب ما يعرف تاريخيًا بحكم الخدم، وينتهي هذا العصر بسقوط الدولة العباسية على يد المغول[2].

ومجمل القول فإنّ امتاز العصر العباسي الأول بقوة الخلافة، وتركيز السلطة فى يد الخلفاء، الذين اتصفوا بالبراعة

السياسية، وقوة الشخصية، واستطاعوا كبح جماع العناصر المتطلعة إلى النفوذ والسلطان، باستثناء ما حدث في الأندلس، وبعض أقاليم شمالي أفريقية.وتغيرت هذه الظواهر فى العصر العباسي الثانى، حين قامت دول مستقلة، و وقع الخلفاء تحت نفوذ شعوب جديدة فى المجتمع الإسلامي، مما أدى إلى تحجيم دورهم السياسي الفعال، ففقدوا الاحترام الذى كان يتمتع به أسلافهم، وقد كانت رقعة الدولة متسعة اتساعًا كبيراً، حتى تعذرت إدارتها من مركز الخلافة، بفعل عدم ملاءمة وسائل النقل آنذاك مع هذا الاتساع.كانت حركة الزنج المرحلة الحاسمة فى تاريخ الدولة العباسية، إذ أضحت القوى الانفصالية قوية جدًا، بحيث أدت إلى تفككها، فانفصلت الأندلس وشمالي أفريقية عن جسم الخلافة منذ العصر العباسي الأول، وعقب تمرد الزنج، انفصلت بلدان كثيرة عن جسم دولة الخلافة، فظهرت فى المشرق الدول الطاهرية والصفارية والسامانية، كما قامت فى مصر الدولتان الطولونية والإخشيدية[3] إزاء هذا الواقع لم يجد الخلفاء العباسيون بدًا من الاعتراف بهذا الأمر، وبذلك فقد الخليفة صفته كرأس الهرم، وكذلك فقد الهيبة التى اكتسبها فى نفوس الناس.

وهناك من المؤرخين من قسموا فترة الدولة العباسية إلى أربعة مراحل [4]معتمدين في ذلك على معيار نفوذ عنصر وتفرده بتوجيه دواليب الحكم وما تبعه من تداعيات وأحداث وبناءا على هذا التصور نميز الآتي.

1**–العصر العباسي الاول** : وهو العصر الذي كانت فيه السيادة للخلفاء الاقوياء من بني العباس الذين استطاعوا ان يحسموا النزاع الدائر بين (العرب والفرس) لصالح العرب كما سنرى [5].كانت فيه السيادة للخلفاء الاقوياء ومثل العنصر المؤثر بني العباس الذين استطاعوا ان يحسموا النزاع الدائر بين العرب والفرس لصالح العرب ، تمتد مسافته الزمنية من تاريخ تأسيس الدولة العباسية عام 132 هـ الى عام 232هـ أي من750–845م .وهو عصر شباب الدولة وصعودها و التأسيس لها الأربعة ممالك الكبرى في عام 800 بعد الميلاد : الدولة العباسية وعاصمتها بغداد (أخضر) والدولة الأموية (أخضر فاتح) في الأندلس، وإمبراطورية شارلمان (بنفسجي)، والدولة البيزنطية وأصيبت الدولة الأموية بالضعف إثر وفاة عاشر خلفائها هشام بن عبد الملك يوم 10 يناير سنة 743م، الموافق فيه 9 ربيع الأول سنة 125هـ وتعاقب من بعده أربع خلفاء هم الوليد بن يزيد الذي قتلته الأسرة الأموية لانشغاله عن الدولة وأمور السياسة ويزيد بن الوليد وإبراهيم القاسم ومروان بن مُحَمَّد، وتميزت فتراتهم بانقسام داخلي حاد واستشراء الحروب الداخلية، فضلاً عن الوضع الاقتصادي المتردي،ما ساهم في تقوية الجماعات والأحزاب الدينية والحركات السياسية المعارضة لحكمهم والتي كانت منتشرة بشكل أساسي في العراق وخراسان، البعيدة عن حاضرة الخلافة في دمشق.وأبرز تلك الأحزاب التي عارضت بني أمية الحزب القائل بأحقية سلالة علي بن أبي طالب بالخلافة والحزب القائل بأحقية سلالة عباس بن عبد المطلب عم النبي مُحَمَّد بالخلافة .كان الحزب الأول قد أطلق عدة ثورات خلال الحكم الأموي، أدت إلى مقتل العديد من مواليه وقادته، فقتل الحسين بن علي عام 680م وقتل زيد بن علي عام 740م بعد أن ثار في الكوفة. أما الحزب العباسي فقد

تطور تطوراً تدريجيًا والتزم الهدوء طوال عهود القوة الأموية واستغل ضعف الاقتصاد لتفجير ثورته؛ فضلاً عن ذلك يرى الباحث عبد العزيز الدوري أن العباسيين قد استغلوا أيضًا التمييز العنصري والطبقي الذي كان يمارسه الأمويون بين العرب وغير العرب في الوظائف والضرائب والجيش، فكونوا بذلك قاعدة شعبية عريضة لدى غير العرب خصوصًا في أوساط فلاحي الريف وعمال المدن الفقراء. وذهب الدردوري وعدد آخر من الباحثين العرب والمستشرقين لاستخلاص قاعدة مفادها بأن الدعوة العباسية كانت «ثورة دينية واجتماعية واقتصادية» ويراها البعض أيضًا «ثورة الفرس ضد العرب.«ويمكن إرجاع نضوج الدعوة العباسية إلى مُحَمَّد بن علي بن عبد الله بن عباس وابنه إبراهيم الذي سجنه آخر الأمويين مروان بن مُحَمَّد في مدينة حران إلى أن توفي عام 746م،فتولى أخاه أبو العباس شؤون الحركة العباسية بناءً على دعوة أبو مسلم الخراساني؛ وقد قام أبو مسلم بإعلان قيام الدولة العباسية في خراسان وحارب نصر بن سيار الوالي الأموي فيها وانتصر عليه، ثم احتلّ مدينة مرو ومنها انتقل أبو العباس إلى الكوفة في أغسطس سنة 742م بشكل سري، وظل مختفيًا حتى 29 أكتوبر 750م، الموافق فيه 12 ربيع الأول سنة 132هـ حين بايعه أهل الكوفة بالخلافة، لتدخل عملية خلق الدولة العباسية مرحلتها الأخيرة، إذ التقى إثر ذلك الجيش الأموي بقيادة مروان بن مُحَمَّد وجيش العباسيين بقيادة أبي العباس قرب نهر الزاب شمال العراق بين الموصل وأربيل، وكانت الغلبة للعباسيين، الذي أتموا فتح العراق وانتقلوا منها إلى بلاد الشام فمصر حيث طاردوا فلول الجيش الأموي وقتلوا الخليفة مروان بن مُحَمَّد في معركة بوصير. وبفتحهم مصر دانت لهم سائر الأمصار التي كانت تابعة للأمويين وتأسست الدولة العباسية، ثالث مراحل تاريخ الخلافة، بعد الراشدية والأموية، وبويع أبو العباس بالخلافة ولقب بالسفّاح لكثرة سفكه الدماء، خصوصًا لدى دخوله دمشق حاضرة الأمويين، إذ نهب بيوت الأسرة الأموية والمقربين منها وأحرق قصورهم ثم نبش قبور خلفائهم، ولم ينج من الأسرة الأموية سوى عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الذي انتقل إلى المغرب ثم دخل الأندلس فاستقلّ بها مؤسسًا حكمًا أمويًا فيها. أما أبو العباس السفاح فقد نقل عاصمة الدولة من حران التي كان مروان بن مُحَمَّد قد نقل إليها عاصمة الدولة الأموية، إلى الكوفة رغم أنه لم يلبث بها إلا قليلاً حتى انتقل للعيش في الأنبار، وإثر وفاته عام 754 ودفنه في الأنبار أخذت البيعة لأخيه أبي جعفر المنصور والذي كان السفاح قد عينه وليًا للعهد. كانت فترة حكم المنصور توطيدًا لدعائم الدولة الجديدة، فقضى على الثورات المتلاحقة التي هددتها، وقتل أبو مسلم الخراساني مع كونه سبب حصول العباسيين على الخلافة خوفًا من امتداد نفوذه[6]، وقضى على ثورة المدينة المنورة التي بايع أهلها مُحَمَّد بن عبد الله بن الحسن الملقب بالنفس الزكية بالخلافة، وقضى على ثورات شبيهة في البصرة وواسط والأهواز، كما قام بخلع ابن أخيه عيسى بن موسى من ولاية العهد بعد أن أستغله لسنوات في توطيد حكمه والقضاء على مخالفيه ويصفه الباحث عبد القادر عيّاش بالقول بأن أبو جعفر المنصور أعظم رجل من العباسيين شدة وبأسًا ويقظة وثباتًا، شحن الثغور والأطراق وأمن السبل وعرف بميله إلى الاقتصاد في النفقات حتى امتلأت خزائنه تاركا لابنه المهدي ثروة جعلته ينفق في سعة. ومن الأعمال العمرانية الهامة التي ارتبطت به تشييده

مدينة بغداد على نهر دجلة ونقله عاصمة الخلافة إليها، وظل مقيمًا بها إلى أن توفي في 7 أكتوبر سنة 775م، الموافق فيه 6 ذي الحجة سنة 158هـ، في قصر الخلد الذي أشاده مقابل نهر دجلة. أما على الصعيد الديني فقد توفي خلال عهده الإمام أبو حنيفة النعمان مؤسس المذهب الحنفي لدى السنة، وقد تلى المنصور في الخلافة ابنه مُحَمَّد المهدي والذي اهتم بالخدمات الداخلية فنظم البريد والطرقات وأصلح الزراعة ونقل عن رفاه الشعب وعدالة القضاء الذي كان يرأسه بنفسه، كما نقل عن المهدي ورعه وميله للالتزام بالشريعة، والعناية بالفقراء وأصحاب الأمراض والمساجين في جميع أنحاء الدولة، ممهدًا بذلك بدء العصر الذهبي لسلالة آل العباس .وعندما توفي المهدي عام 785م وأخذت البيعة لابنه موسى الهادي، غير أن حكمه لم يطل إذ توفي مسموماً عام 786 فاسحا المجال أمام أخيه هارون الذي خلع عليه والده لقب «الرشيد» في أعقاب إحدى الغزوات التي انتصر فيها على البيزنطيين، لاستلام السلطة. اهتم هارون الرشيد بالإصلاحات الداخلية فبنى المساجد الكبيرة والقصور الفخمة وفي عهده استعملت القناديل لأول مرة في إضاءة الطرقات والمساجد، وتطورت العلوم خصوصًا الفيزياء الفلكية والتقنية، وابتكرت عدد من الاختراعات كالساعة المائية. اعتنى الرشيد أيضًا بالزراعة ومأسسة نظامها، فبنت حكومته الجسور والقناطر الكبيرة وحفرت الترع والجداول الموصلة بين الأنهار، وأسس ديوانًا خاصًا للإشراف على تنفيذ تلك الأعمال الإصلاحية، ومن أعماله أيضًا تشجيع التبادل التجاري بين الولايات وحراسة طرق التجارة بين المدن، وقد شيّد مدينة الواقفة قرب مدينة الرقة على ضفاف الفرات لتكون مقرًا صيفيًا لحكمه،وقد نقل ابن خلكان أن الرشيد قد حجّ تسع مرّات وكان يصلي في اليوم مائة ركعة. راسل الرشيد شارلمان، إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة وينسب المؤرخون صداقة قامت بين الرجلين وتبادل الهدايا حتى قدّم الخليفة مفتاح القدس لشارلمان. كذلك فقد اهتم هارون الرشيد بالفتوح وتوسيع رقعة الدولة خصوصًا في القوقاز وآسيا الوسطى والأناضول،وقد سجّل عهده عام 782م (كان حينها ولياً للعهد) آخر محاولة عربية لفتح القسطنطينية، التي استمرت عصيّة على الفتح إلى أن استطاع السلطان العثماني مُحَمَّد الثاني فتحها عام 1453م .وخلال بداية خلافته، اعتمد الرشيد على البرامكة وعهد إلى يحيى البرمكي بالوزارات، مانحًا إياه صلاحيات مطلقة، واستمر الوضع على ما هو عليه حتى عام 805م حين تخوّف الرشيد من امتداد نفوذهم وزيادة أموالهم وميل الناس إليهم، فصادر أموالهم وقتل قادتهم وسجن القسم الأكبر منهم. بعد توفي هارون الرشيد عام 809م في خراسان[7] وأخذت البيعة لابنه الأمين وفقًا لوصية والده التي نصت أيضًا ان يخلف المأمون أخاه الأمين، إلا أن الخليفة الجديد سريعًا ما خلع أخاه من ولاية العهد وعين ابنه موسى الناطق بالحق وليًا للعهد، وكان المأمون آنذاك في خراسان، فلما أخذ العلم بأن أخاه قد خلعه عن ولاية العهد أخذ البيعة من أهالي خراسان وتوجه بجيش لمحاربة أخيه، وقد استمرت الحروب بينهما أربع سنوات، إلى أن استطاع المأمون محاصرة بغداد والتغلب على الأمين وقتله عام 813م، ظافرًا بالخلافة.تفرّد عهد المأمون بتشجيع مطلق للعلوم من فلسفة وطب ورياضيات وفلك واهتمام خاص بعلوم اليونان، وقد أسس الخليفة عام 830م جامعة بيت الحكمة في بغداد والتي كانت من كبريات جامعات

عصرها، واخترع في عهده الاسطرلاب وعدد من الآلات التقنية الأخرى، وحاول العلماء قياس محيط الأرض ما يدلّ على الاعتراف بكرويتها من ناحية وتطور العلوم من ناحية ثانية؛ وقد تكون عمليات الترجمة التي رعاها هو وحاشيته وولاته، أبرز سمات عهده، إذ نقلت خلالها العلوم والآداب السريانية والفارسية واليونانية إلى العربية، اكتسبت من خلاله اللغة العربية مكانة مرموقة إذ تحولت من لغة شعر وأدب فحسب إلى لغة علم وفلسفة.

وكذلك فقد ساهمت عمليات الترجمة في إرساء منسوب ثقافي عالٍ في الدولة، وقد أثر الانفتاح الثقافي على المعتقدات الدينية، فقال المأمون بخلق القرآن وأجبر الناس على الحذو في هذه الصيغة، كما أعلن المعتزلة عقيدة الدولة الرسمية، ثم عهد بولاية العهد قسطًا من الزمن لعلي الرضا الشيعي وأخذ الشعار الأخضر بدلاً من الشعار الأسود، ثم عاد إلى شعار بني العباس الأسود وعيّن أخاه وليًا للعهد. وزار المأمون مصر ودمشق والجزيرة السورية وتوفي ودفن بطرسوس شمال بلاد الشام في 10 أغسطس سنة 833م، الموافق فيه 19 رجب سنة 218هـ وأخذت البيعة لأخيه مُحَمَّد المعتصم بالله الذي بنى مدينة سامراء وفتح عمورية قرب أنقرة مسقط رأس العائلة الإمبراطورية البيزنطية، واستمرت عمليات الترجمة والنهضة العلمية في عهده كما افتتحها سلفه المأمون، ولعلّ قضاءه على ثورة بابك الخرمي التي أسست دولة شاسعة في أذربيجان وجوارها منذ عهد المأمون أبرز أعماله؛ إذ إن بابك الخرمي قد مزج بين الإسلام والمجوسية وأسس دينًا هجينًا وعمد إلى إصلاحات اقتصادية واجتماعية جذرية ما ساهم في بقائه عصيًا على الدولة العباسية عشرين عامًا، إلى أن استطاع القائد التركي أفشين القضاء عليه، ومن الثورات الأخرى ثورة الزط جنوب العراق وإجلاء المعتصم إياهم إلى الأناضول. كانت والدة المعتصم تركية، لذلك فقد أحاط نفسه بالحرس التركي كما فعل أخوه المأمون مع الفرس، وكان قوام الحرس التركي بداية عهد المعتصم أربعة آلاف رجل، غير أنه استقدم المزيد من قبائلهم عامًا فعامًا ما آثار قلاقل واضطرابات في بغداد اضطر معها الخليفة لنقل عاصمته إلى سامراء، وإثر وفاته عام 842م بويع ابنه الواثق بالله واستمر في سياسة والده القائمة على استيراد القبائل التركية ومنحهم الوظاف العالية في الدولة وجعلهم قوام الجيش فعليًا، وكان الواثق قد خلع على القائد التركي أشناس لقب «السلطان» ما مهد لضعف الدولة وزوال سيطرة الخلفاء عليها، وإثر وفاته عام 847م بويع أخوه أبو الفضل جعفر المتوكل على الله بالخلافة، والذي يحدد أغلب المؤرخين تاريخ خلافته بدءًا لانحطاط الدولة العباسية[8].

2-**العصر العباسي الثاني** : وهو عصر سيادة الاتراك على ساحة الخلافة ، ويمتد المسافة الزمنية لهذا العصر من عام 232هـ الى عام 334هـ أي بين 847-946م[9]. ولم يستطع العباسيون الحفاظ على وحدة الدولة كما فعل أسلافهم الأمويين، فاستقلّ عبد الرحمن الداخلبالأندلسمنذ قيام الدولة، وفي خلافة الهادي استطاع إدريس بن عبد الله بن الحسنالفرار من مذبحة لحقت بأسرته وأنصارها في المدينة المنورةإثر مطالبة والده بالخلافة، واتجه إلى المغربحيث أسس الدولة الإدريسيةالمستقلة وعاصمتها فاس، وفي عهد المأمونتولى إبراهيم بن الأغلبولاية أفريقية التي

تشمل ليبياوتونسوشمال الجزائر، وبقي حكم هذه الولاية محصوراً في ذريته حتى ظهور الدولة الفاطمية، ولم يحفظ بنو الأغلبللخلفاء العباسيين سوى الخطبة وسك اسم الخليفة على النقد، وبذلك فإن الدولة العباسية منذ عهود قوتها لم تحفظ وحدة أراضيها الإدارية، وهو الأمر الذي سيكرس رسمياً وفي كل جهات الدولة خلال عصور التراجع والانحطاط.وأبرز أوجه عصور الانحطاط، سوى استقلال الولاة والسلاطين في شؤون ولايتهم بل وتأسيسهم دول مستقلة تماماً في بعضها، كان تدخل الجيش في تعيين الخلفاء. توفي أول السلاطين الأتراك أشناس عام 844موخلفه وصيف التركي، وعندما توفي الواثقعام 847مما كانت مبايعة المتوكل على اللهلتتم لولا رغبة السلطان وصيف، في وقت كانت الأسرة العباسية والمقربين منها، تميل لمبايعة مُحَمَّد بن الواثق بالخلافة.وقدحاول المتوكل على اللهالثورة على واقعه، فقتل عدداً من قواد الجيش كابن الزيات وإيناخ، ونقل عاصمة الدولة إلى دمشقعام 858مإلا أنه اضطر العودة إلى سامراءبعد شهرين فقط بضغط الأتراك،وقام أيضاً بتحويل المذهب الرسمي من المذهب المعتزليإلى المذهب السنيالشافعي، ما مثّل نقلة كبيرة لدى الدولة العباسية التي طرأت عليها عدة مراحل من التطورات الدينية، إذ بدأت مع تقارب مع الشيعةوسرعان ما انقلبت عليهم، واعتمدت الاعتزالكعقيدة الدولة منذ عهد المأمون .وكان المتوكل على اللهقد أمر عام 850مبهدم ضريح الحسين بن عليفي كربلاءوضريح علي بن أبي طالبفي النجفومنع الناس من زيارتهما، كما أمر بهدم جميع الكنائس في العراقومناطق أخرى وكذلك الكنس اليهوديةمع وضع شارات معينة على لباس المسيحيينواليهودومنعهم من ركوب الخيل، وعلى الرغم من دعواته المتلاحقة للعمل بالشريعة الإسلاميةإلا أن ما أقدم عليه يتنافى مع قواعدها، حيث كفل نظام أهل الذمةالإسلامي حقوقاً وكرامة أوسع لليهودوالمسيحيين .أخيراً اتفق بعض الجند الأتراك مع ابنه المنتصر باللهعلى قتله في مجلس شرابه يوم 10ديسمبر سنة 861م، الموافق فيه 3شوّال سنة 247هغير أن خلافة المنتصر باللهلم تطل إذ سرعان ما قضى عليه الأتراك بالسم في مايو862م، وبويع أبو العباس أحمد المستعين باللهابن المعتصم باللهب الخلافة ،لأن رجال السلطان لم يرد أن يبايع أحد أولاد المتوكل خليفة . أما في ما يتعلق بالفتن والحروب الداخلية (862 – 1055)شهدت خلافة المستعين بالله قيام الدولة الطاهريةفي خراسان، [10]كما استقلت طبرستان تحت حكم الحسن بن زيد الملقب بـ«الداعي إلى الحق»، وحصرت وظيفة السلطان بعائلة بغا التركي، ما مهد لظهور الفتن بين الأتراك أنفسهم، فحاصر المتمردون قصر الخليفة في سامراءفهرب إلى بغداد، عندها بايع الجند الثوّار المعتز باللهخليفة، فأرسل جيشًا بخمسين ألف مقاتل إلى بغداد، التي قام أهلها بخلع المستعين ومبايعة المعتز، حقنًا للدماء، بل أن المستعين نفسه بايع المعتز، إلا أن الخليفة الجديد قتل سلفه.وفي خلافة المعتز باللهقامت الدولة الطولونيةفي مصر، والتي لم تترك للخليفة سوى الخطبة والسكة، واستولى يعقوب الصفارعلى بلاد فارس، ما دفع المؤرخ مُحَمَّد فريد بك للقول بأن أملاك الخلافة العباسية لا تزيد عن ربع ما كانت قبلاً لدولة بني أمية.ورغم مسالمة المعتز للأتراك وتعيين من شاؤوا في مناصب الدولة العليا، إلا أنهم قد خلعوه عام 870ملتردي الوضع الاقتصادي

ونضوب خزينة الدولة[11]، وبايعوا المهتدي باللهبن الواثقبالخلافة، وقد مات المعتزفي سجنه من العطش والجوع.حاول الخليفة الجديد كسر شوكة الأتراك، فقتل قائدهم بايكال بعد أشهر من توليه الخلافة، فقتله الأتراك ولم يمض على خلافته عام واحد بعد؛ وبويع المعتمد على اللهبن المتوكل على اللهخليفة، وفي عهده ثار الزنوجفي البصرة و واسط وعاثوا فسادًا في بغداد نفسها، احتجاجًا على سوء الأوضاع الاقتصادية والمعاملة الاجتماعية الدونية،كما أكمل الطولونيون استقلالهم بمصر مانعين السيادة الاسمية للخليفة المتمثلة بذكر اسمه في الخطبة، وقد استطاع الطولونيون السيطرة على أغلب بلاد الشامفلم يبق للعباسيين سوى العراق .ويعود لخلافة المعتمد وفاة الإمامين بخاريومسلمالذين اشتهرا بجمع الأحاديث النبوية، وظهور الإسماعيلية .

توفي المعتمد على الله عام 892م، وبويع المعتضد باللهخليفة، وكانت خلافته وخلافة ابنه المكتفي باللهتحسنًا في الأوضاع الاقتصادية والسياسية على السواء ،كما استعاد العباسيون مصروهزموا الإسماعيلية في عدة مواقع، وظهرت الدولة السامانيةالتي استعادت طبرستان وسيطرت على بلاد فارسوخراسان مع حفظ السلطة الاسمية للخليفة، كما أعيدت عاصمة الدولة إلى بغداد .وإثر وفاة المكتفيفي أغسطس908م، بويع المقتدر باللهخليفة، إلا أنه خلع مرتين: الأولى لدى بداية عهده وبويع عبد الله بن المعتزإلا أنه قتل في اليوم التالي خلال الفتن بين أنصاره وأنصار المقتدي، فكانت خلافته يومًا واحدًا ولم يعتبره جميع المؤرخين خليفة، والثانية عام 929محيث خلعه الجند ورجال الدولة بسبب سيطرة النساء والخدم على الدولة إلا أنه عاد بعد ثلاثة أيام، واستمر في الخلافة حتى قتل عام 932مخلال معركة بينه وبين مؤنس التركي أحد قواد الجيش ،وأصبح أخاه القاهر باللهخليفة، إلا أن مؤنس نفسه خلعه بعد عامين وسمل عيناه وسجنه، وفي خلافته ظهرت الدولة البويهيةفي بلاد فارسوخراسان، كما استقلت تونسوالجزائروليبياتمامًا مع ظهور الدولة الفاطميةالتي قضت على حكم الدولة الأغلبية، وبنو رستموبنو مدرار، والذين وإن استقلوا فعليًا عن الدولة العباسية إلا أنهم حفظوا سيادتها الاسمية .وفي خلافة الراضي بالله، ظهرت الدولة الإخشيديةفي مصروسيطرت على أجزاء واسعة من بلاد الشاموأصبح نفوذ أمير الأمراءمن القوة بحيث أنه عندما مات الراضي باللهعام 940ملم تتم مبايعة الخليفة مباشرة خلافًا للعرف القائم منذ عهد أبو بكر، بل انتظر أسبوعًا لحين عودة بجكم أمير الأمراء من واسطومبايعته المتقي لله.السنوات اللاحقة أصبحت صراعًا على منصب أمير الأمراء، فتوالى بعد بجكم، ابن البريدي الذي خلعه الشعب في بغدادلظلمه، ثم كورتكين فابن رائق، الذي هرب والخليفة إلى الموصلاحتماءً لدى الحمدانييننمن بطش أبي عبد الله البريدبالعائد إلى بغداد؛ ولم يلبث ناصر الدولة بن حمدان أن قتل ابن رائق وتولى إمارة الأمراء بنفسه وأعاد الخليفة إلى بغداد، تلاه تورون الذي سجن الخليفة وسمل عينيه وبايع المستكفي باللهعام 944م، إلا أنه خلع عام 946م، وقد توالى في خلافته القصيرة ثلاثة في منصب أمير الأمراء، هم تورون وابن شيرزاد ومعز الدولة بن بويه مؤسسًا الدولة البويهية، وقد خلع معز الدولة الخليفة وعيّن المطيع للهخليفة؛ وقد شهدت خلافته امتداد نفوذ الفاطميينمن إفريقيةإلى مصروبلاد الشام، بحيث أصبح العالم الإسلامي مقسمًا على ثلاثة خلفاء في آن واحد، في قرطبةوالقاهرةوبغداد، أضعفهم

سلطة خليفة بغداد[12].لم تكن خلافة المطيع للهالذي بويع عام 946ممختلفة عما سبقه من عهود، إذ استمرت الحروب بين البويهينوالحمدانيينوالجند الأتراك، وأغار البيزنطينيونعلى حدود الدولة واستعادوا أجزاءً من الأناضولوكيليكياكانوا قد فقدوها سابقًا، وثار الأتراك بقيادة سبكتكين عام 974معلى الدولة البويهيةوخلعوا الخليفة وبايعوا ابنه الطائع لله،وكانت خلافته تفتقر إلى الاستقرار السياسي مع تتالي الحروب والفتن بين بني البويهمن ناحية والأتراك من ناحية ثانية حتى خلعه عام 991م، وبويع إثره القادر باللهخليفة وقد مكث بالحكم أربع عقود، شهدت قيام الدولة الغزنويةوانهيار الخلافة الأموية في الأندلس، واستمرار الحروب بين البويهيين والأتراك، ثم سادت فترة من الهدوء بعد أن قبض بهاء الدولة البويهي على الحكم، وكذلك في عهد خليفته سلطان الدولة وأخاه شرف الدولة والذي بوفاته، ضعفت الدولة البويهيةوعظم أمر الأتراك، ووصلت ذروتها في أواخر خلافة القادر، حين قام أرسلان بن عبد الله البساسيري بالخطبة للخيفة الفاطمي في بغداد، فاستنجد الخليفة العباسي بطغرل بكقائد السلاجقة، فدخل بغدادعام 1055م، وثبت الخليفة العباسي، وابتدأ عصر آل سلجوق في بغداد .شهدت تلك المرحلة أيضًا خصوصًا خلال القرن العاشرهجرة قبائل كرديةمن جوار بحر قزوينللاستقرار في العراقوشمال بلاد الشام؛ وازدهار هجرة القبائل أدى إلى تعاسة الوضع الاقتصادي والاجتماعي فضلاً عن تكاثر الحروب الداخلية والخارجية. إحدى أمثلة ذلك الدولة العقيليةوالدولة المروانية اللتين ورثتا الدولة الحمدانيةبعد انهيارها عام 979، وغلب الطابع العربي على الأولى بينما الطابع الكردي على الثانية، وقد اقتتلا طويلاً للسيطرة على الجزيرة السورية، كما قادت الدولة العقيلية حروبًا عدة ضد الدولة البويهيةفي بغداد .أما الحروب الخارجية، فتتمثل بغارات الإمبراطورية البيزنطيةعلى حلب وأنطاكيةواحتلالهما قسطًا من الزمن، بنتيجة تشقق الوضع الداخلي[13].

-مميزات العصر العباسي الثاني: يمكن أن نعتبر العصر العباسي الثاني الذي امتد أكثر من أربعة قرون بداية عصر الضعف الذي أصاب الدولة الإسلامية، لأن هذا العصر امتاز بعدة ميزات منها: مميزات العصر العباسي الثانيفي سنة 904 ميلادي تمكن البيزنطيون من الدخول في الحدود الشامية وإغاثة الفساد فيها قبل أن يتمكن الجيش الإسلامي من ردعهم وصولا إلى أنطاكيا بعد فتحها، وقد تداول 13 خليفة عباسي على الخلافة، وكانت أبرز مميزات هذا العصر:

-بداية الدولة البويهية.-ازدهار الفن والموسيقى.-زيادة الترف.-آلات موسيقية جديدة.-تطور العلوم.-نشاط السفر للعلم.-ازدياد الترجمة والتأليف العلمي والأدبي.

-وُجود عدد كبير من المكتبات والوراقين.

1-**ضعف الخلفاء**: من أهم ما تيميزت به هذه الفترة من التاريخ العباسي ما تناقلوه المؤرخون القدماء و المحدثون من ضعف خلفاء هذه الفترة، حتى أصبح الخليفة ،و يعزو كثير من المؤرخين ما جرى للخلافة إلى الضعف

الشخصي للخلفاء و انصرافهم إلى اللهو و التَّرف ، ثم ظهور الحركات الاستقلالية في العالم الإسلامي ،ولا نستطيع تعميم الضعف على جميع الخلفاء فقد ظهر خلفاء كانوا على جانب كبير من قوة الإرادة و صفاء الشخصية حاولوا أن يعيدوا للخلافة عزّها و قوتها لكن القوى العسكري وقفت أمامهم و كانت لهم الغلبة السيطرة العسكرية على مركز الخلافة : لم يكن العصر العباسي الأول فترة سيطرة عسكرية أو زعامة ذات قوة سياسية تحكم بها منطقة معينة ،وإذا ما حدث ووجدت قوة عسكرية أو زعامة ما فقد كان يقضى عليها سريعا كما حدث لعبدالله بن علي، وأبي مسلم الخرساني ،ولم تقم في ذلك العصر سوى دولة واحدة هى دولة الأغالبة في تونس .وعندما كثر الجند الأتراك في الدولة العباسية وسيطروا على مركز الخلافة ،أصبح الحكم بالسيف لا بالرأي، والتنفيذ بالسوط لا بالحكمة والناس مجبرون على الخضوع للحاكم بالحق أو بالباطل ،وفقد الناس حريتهم، ولم يأمنوا على أرواحهم وأموالهم وأعراضهم.واستمت سيطرة الجند الأتراك مدة من الزمن(247-334هـ)،وظهر بعد ذلك نفوذ الجنود من آل بويه الشيعة ،ولم يختلف الأمر عن الوضع السابق لإن الوضع ازداد سوء، فعمت الفوضى بشكل أكبر، وانتشر الفساد والفتن على نطاق أوسع وكثر الخلاف بين السنة والشيعة، وظهرت إمارات ودول شبه متطرفة، ودويلات مستقلة أخرى في شرق العالم الإسلامي ،واستمرت سيطرة الجند الفرس أكثر من مئة سنة(334-447هـ) فظهر نفوذ السلاجقة الأتراك الذين جاءوا من بلا د ما وراء النهر، فسيطروا على البلاد ودخلوا بغداد وقضوا على نفوذ البويهيين، فلم يتغير الوضع كثيرا وإن تحسن في جوانب محدوده لأن السلاجقة كانوا من المسلمين السنة فقضوا على بعض الفرق الضالة.ومن مساوئ الحكم العسكري :

-انتشار الظلم والجور في المجتمع ،إذ تكون العلاقة غير متكافئة بين السكان المدنيين أوالعسكريين.

-انعدام الحرية وكبت الفكر في حياة الناس وتسلط الحكام على الرعية.

-تفسخ المجتمع وضعفه وحتى اذا ما هاجم البلاد عدو فلا تجد من يدافع عنها أو يضحي في سبيلها، فكيف يقاتل الذليل؟ وفي سبيل من يستشهد؟ لذا تضيع البلاد وهذا الذي حدث عندما هاجم المغول العالم الإسلامي واستباحوه.

2-**نشوء الدويلات المستقلة**: مضي العصر العباسي الأول ولاتزال للمسلمين دولة واحدة ،وجميعهم يتبع خليفة واحد، وإن وجدت بعض الإمارات التي لا تقر للخليفة بالأمر ،فهذه الإمارات كانت قليلة في الدولة الإسلامية مثل :إمارة بني أمية في الأندلس، وإمارة الأغالبة في تونس، وإمارة الأدارسة في فأس .أما في العصر العباسي الثاني فقد نشأت دويلات في مشرق الدولة الإسلامية ، و لا شك أن سكان تلك المناطق الشرقية الإسلامية من التَّرك أو الفرس الذين أنشئوا عدة دويلات مثل :الطاهرية، و الصفارية [14]، و السامانية و الغزنوية و غيرها .قد شجعت على ميلاد وزيادة زادة الدول المستقلة ومتاعب الدولة الإسلامية، وقد ظهرت الدولتان الطولونية والإخشيدية، كما وظهرت دويلات في وسط الدولة الإسلامية كدولة بني حمدان في الموصل وحلب، والدولتين الزنكية و الأيوبية في مصر و بلاد الشام. وشهد العصر العباسي الثاني قيام أكثر من خليفة مسلم في آن واحد،

فقد قامت سنة297هـ الخلافة الفاطمية في المغرب ثم امتدت إلى مصر، ثم ظهرت الخلافة الأموية في الأندلس سنة 316هـ فأصبح في الدولة الإسلامية ثلاثة خلفاء في وقت واحد. واخيراً يمكن القول: إن وجود هذه الدويلات الإسلامية المتعددة يعود إلى الضعف الذي أصاب الدولة العباسية في العصر الثاني، وإن وجود هذه الدويلات قد زاد من ضعف الدولة العباسية أ وسبب من أسباب الضعف.

3-**ظهور اللهو والترف**: نتيجة للضعف والانقسام الذي أصاب الدولة العباسية في عصر ها الثاني توقفت الفتوحات الإسلامية، ولم يقوم المسلمون بمهمتهم الكاملة في الحياة ولنشر الإسلام، وانصرفوا إلى حياتهم الخاصة: فمنهم من انصرف إلى تجارته وينميها وكان من ساهم في نشر الإسلام في بقاع العالم المختلفة ،ومن المسلمين من انصرف إلى أرضه فأحياها وعمرها فخدم نفسه بما حصل من ثروة وخدم المسلمين فقدم لهم خيرات الأرض وبركاتها، ومنهم من اتجه إلى العلم فنهل منه ما شاء الله وساهم في تقدم العلم ونشره: فجمعوا ما لسابقين وقدموا إضافات واسعة ،وساهم المسلمون في تطور العلوم فظهر علماء عباقرة تسابق الحكام لضمهم إلى بلاطهم والاستفادة منهم وشجعوهم وأسسوا المكتبات، وشيدوا دور العلم، وقدموا الدعم والعون ،فأصبح مركز الخلافة وعواصم الدويلات الإسلامية مراكز إشعاع للعلم و المعرفة .وفي الوقت نفسه انصرف بعض المسلمين إلى ترفهم وعاشوا في دوامة الحياة الدنيا غير عابئين بشيء، حتى طمع فيهم الأعداء وكانت نهايته على يد المغول[15].

4-**العصر العباسي الثالث** : وهو العصر الذي ظهر فيه نفوذ البويهيين على الساحة السياسية والعسكرية ، وامتد من عام 334هـ وينتهي عام 447هـ أي بين936-949م [16].كان السلاجقة خلالهم جمهرة من القبائل التركية الرحل المحاربة، كانت تستقر في الصينوانتقلت منها إلى بخاربحيث اعتنقت الإسلامفي عهد مؤسسها سلجوق،ثم استطاعت تحت زعامة طغرل بكالسيطرة التدريجية على أملاك الدولة الغزنويةثم الدخول إلى بغدادبناءً على طلب الخليفة، الذي عين طغرل بكسلطانًا وخطب باسمه في 15ديسمبرسنة 1055م، الموافق فيه 22رمضانسنة 447هـ، ولقبه «بملك المشرق والمغرب» وزوجه ابنته.وإثر وفاته عام 1063م، كان طغرل بكقد حقق استقرارًا سياسيًا واقتصاديًا في الأوضاع، وقد خلفه ألب أرسلانالذي امتد حكمه حتى القدسواستطاع عقب انتصاره في معركة ملاذكردتأسيس دولة سلجوقية في الأناضولهي الأولى من نوعها؛ غير أنه قتل في إحدى معاركه عام 1064موتلاه ابنه جلال الدولة ملكشاه، الذي شهدت سلطنته وفاة الخليفة القائم بأمر اللهبعد خلافة استمرت خمسة وأربعين عامًا تعكس الاستقرار وتحسن الأوضاع المعيشية، وبويع المقتدي بأمر اللهبالخلافة. وقد اهتم ملكشاهبالعلوم والفنون وشيّد في بغدادمرصدًا فلكيًا ومسجدًا كبيرًا دعي "جامع "السلطان"،وقد برز في عهده أيضًا عمر الخياموثار القرامطةفي البصرةعدة مرات، وبوفاته عام 1092مأخذت الدولة السلجوقية بفقدان قوتها، إذ تفرقت إلى عدة دول مستقلة في بلاد الشاموالعراقوبلاد فارسوغيرها، بل تحولت الساحة إلى دسائس وتحالفات بين الملوك السلاجقة ضد بعضهم البعض بهدف توسيع إمارتهم .لا شكّ أن تكلفة هذه الحروب

.

الداخلية المستمرة، لم تؤثر فقط على الاستقرار الاجتماعي في البلاد، بل على الوضع الاقتصادي أيضًا بسبب كلفتها الباهظة، ما سهّل تحقيق انتصار الحملة الصليبية الأولىعام 1098م، وكان المستظهر بالله حينها يشغل منصب الخليفة منذ عام 1094م.وفي سياق حروب السلاجقة وغروب دولهم (1092 – 1136): استطاعت الحملة الصليبية الأولىتأسيس أربعة ممالك لاتينية في المشرق، هي إمارة الرهاوإمارة أنطاكيةوإمارة طرابلسومملكة بيت المقدس، التي كانت تحت سلطة الخلافة الفاطميةمجددًا منذ عام 1096م .لم يستطع السلاجقةردع الصليبيينعن ساحل بلاد الشام، بيد أنهم صدّوا تقدمهم نحو أنقرةوقلب الأناضولكما أوقفوا تقدمهم تجاه حلبوالعراقعمومًا. أما العراق وخلافته فكانا منشغلان بالحروب الداخلية والثورات التي يقودها القرامطةفلم يتم إعناء مقاومة الصليبيينأو ردعهم أية أهمية تذكر، وقد نقل أنه في أعقاب سقوط القدسعام 1099مزار وفد من أهالي المدينة الناجين الخليفة المستظهر باللهفاعتذر منهم مبديًا عواطفه، ثم عاد وأرسل عام 1111مجيشًا صغير الحجم بقيادة مودود بعد مضايقة الصليبيينلحلب. أواخر عهد المستظهر بالله استقرت الأوضاع للسلطان مُحَمَّد السلجوقيغير أن وفاته عام 1118مفجّرت الوضع مجددًا بين وريثه محمود السلجوقيوأخاه داود وبعض أعمامه؛ وإثر وفاة الخليفة المستظهر بالله في أغسطس1118مأصبح المسترشد باللهخليفة، وفي خلافته ظهر عماد الدين زنكيوالي الموصلوالذي وسع أملاكه ضامًا حلبوحمص، وتلاه ابنه نور الدين زنكيالذي ضم دمشقومصر .خلال نمو الدولة الزنكيةكانت حروب السلاجقة الداخلية لا تزال مستمرة فانتصر مسعود السلجوقي على ابن أخيه محمود، وقتل الخليفة المسترشدعام 1135مأثناء محاربة مسعود مدافعًا عن محمود، وأصبح الراشد باللهخليفة من بعده، غير أن السلطان مسعود السلجوقي سرعان ما خلعه، فهرب الخليفة إلى أصفهانحيث قتل عام 1136موأصبح المقتفي لأمر اللهخليفة من بعده.وفي وفيما يخص رغبة الخلفاء لإستعادة السيطرة على بغداد (1136 – 1242):فقد استطاع المقتفي لأمر اللهأن يستقل بحكم بغدادوجوارها عن السلاجقةالمستقلين بمحاربة بعضهم بعض، ودعم الأسرة الزنكيةالتي بلغت شأنًا عاليًا في محاربة الصليبيينواستطاعت استعادة الرهامنهم؛ وعندما توفي عام 1170مبويع ابنه المستنجد باللهبالخلافة، فاستمر بسياسة والده الرامية إلى الحفاظ على استقلال بغدادوجوارها، وأرسى إصلاحات سياسية واقتصادية واجتماعية عديدة، وكان في خلافته أن خطب للعباسيين في مصرعلى يد الدولة الزنكيةبعد وفاة آخر الخلفاء الفاطميينالعاضد لدين الله، وبذلك توحدت الخلافة الإسلامية مجددًا؛ كما شهدت خلافته قيام السلطنة الأيوبيةبقيادة صلاح الدين الأيوبيالذي سيطر على بلاد الشاموالحجازواليمنومصروبرقة، واستطاع صلاح الدينفي عهد الخليفة المستضيء بأمر اللهاستعادة القدسوعدد آخر من المدن التي كانت واقعة تحت سيطرة الصليبيينعام 1187مفي أعقاب معركة حطين، وتصدى للحملة الصليبية الثالثة.[17] وتلى المستضيءابنه الناصر لدين الله، والذي استطاع كما فعل والده وجده، الحفاظ على الجزء الأكبر من العراقمستقلاً تحت إدارته الفعلية لا إدارة الوزراء أو الجيش، وقد دعا عدد من المؤرخين فترة هؤلاء الخلفاء الذين استقلو بالعراقاسم «فترة استعادة هيبة الخلافة»، وقد توفي الناصر لدين الله، والذي اشتهر بالحكمة والحنكة، بعد خلافة طويلة دامت خمسةً وأربعين عامًا

في أكتوبرسنة 1225م.في الواقع، فإن وضع العراقخلال عهد الناصر لدين الله، كان أفضل بكثير عن سائر أمصار الدولة العباسية؛ فبعد وفاة صلاح الدين الأيوبيعام 1193مودفنه في دمشق، اقتسم أولاده السبعة عشر سلطنته المترامية الأطراف، وكما فعل السلاجقةمن قبلهم، تحارب الأمراء الأيوبيون وشكلوا أحلافًا ضد بعضهم البعض،واستوردوا قبائل تركية وشركسيةدعيت لاحقًا باسم المماليك؛ أما أحوال أقصى المشرق الإسلامي، كبخاربوكابُلوجوارهما، فكانت سيئة هي الأخرى، بسبب تعرضهما للغزو والتخريب من قبل المغولبقيادة جنكيز خان .على أن ما وصل من أخبار ذلك العصر في العراقوسواه، لا تفيد بأوضاع ثقافية جيدة أو دعم للعلوم والفنون من قبل الخلفاء وحاشيتهم، كما كان الحال في عصر الدولة الذهبي .تلى الناصرابنه الظاهر بأمر الله، لكنه توفي بعد عام واحد فقط، وصارت البيعة لابنه المستنصر باللهعام 1226موقد أسس الجامعة المستنصرية،ونقل المؤرخون أنه أسس دورًا لضيافة الفقراء وإعتاق الرقيق،وفي خلافته سيطر المغولعلى بلاد فارسمحاذين بذلك العراق . أما عن خلافة المستعصم بالله ونهاية الدولة (1242 – 1258) :لقد عمد هولاكوعلى سجن الخليفةومنع عنه الطعام والشراب حتى موته في 20فبرايرسنة 1258م، وقد ترك هولاكوللخليفة صحون وأكواب الذهب التي كان يأكل بها فارغة أمامه في السجن.وتوفي المستنصرفي ديسمبرمن سنة 1242م، وتلاه ابنه المستعصم باللهآخر العباسيين في بغداد؛ والذي شهدت خلافته نهاية محطات مهمة في تاريخ الخلافة العباسية؛ منها فشل الحملة الصليبية السابعةوالثامنةوهما آخر الحملات الصليبية مما عجل في نهاية تلك الحقبة، وعمومًا فإنه باستثناء الحملة الصليبية الأولىوالثالثةوالرابعةالتي توجهت إلى القسطنطينيةلم تحقق أي حملة صليبية نصرًا هامًا وطويل الأمد في المناطق التي استولت عليها. وفي أعقاب الحملة الصليبية الثامنة، كانت أملاك الصليبيين الأساسية في المشرق تقتصر على أنطاكية وطرابلسوعكاكجزر متناثرة وغير متصلة جغرافيًا. كذلك فقد شهدت خلافته نهاية السلطنة الأيوبيةعام 1250مبعد وفاة الملك الصالح أيوب واستلام شجرة الدرالسلطنة مكانه ثمانين يومًا ليقوم جند زوجها بخلعها والسيطرة على الحكم بانقلاب سلمي. انتخب إثره عز الدين أيبكسلطانًا. أما الحدث الثالث، فتمثل بسقوط بغدادحاضرة الخلافة على يد المغولبقيادة هولاكو خان التتري، حيث سار هولاكو على رأس جيش ضخم بأمر من إمبراطور المغول منكو خانالذي أمر ان يخرج معه كل ذكر قادر على حمل السلاح في الإمبراطورية، ثم انضم للجيش قبائل أرمنيةوجورجيةوتركية وفارسية. ويرى المؤرخ آلان دمورجيه أن الجيش الصليبي المرابط في أنطاكية وطرابلسكان أيضًا من المشاركين في الهجوم .طالب هولاكو الخليفة المستعصم بالله بالاستسلام، ولكن الخليفة رفض محذرًا المغول من العقاب الألهي الذي سيحلّ بهم في حال هاجموا الخلافة؛ يشير الكثير من المؤرخين بأن أحد أسباب نجاح الهجوم المغولي هو حالة الجيش العباسي الضعيفة وتسريح عدد كبير من جنده لتقليص النفقات خلال تولي ابن العلقميشؤون الوزارة، فضلاً عن ضعف استحكامات المدينة وعدم تقوية أسوارها؛ يقول ديفيد نيكول بأن الخليفة بالإضافة لفشله بتجهيز آلية الدفاع عن المدينة بشكل جيد، فقد أساء كثيراً لهولاكو بتهديده إياه، إضافة إلى وثوقه المبالغ فيه لوزيره ابن العلقمي، ما ساهم على تدمير المدينة والخلافة، مع أن مونكو خانأمر

أخاه هولاكو بالمحافظة على الخلافة إن وافق الخليفة الخضوع لسلطة المغول.قبل التوجه إلى بغداد[18]، دمر هولاكو قبائل اللورومن ثم حصّل استسلام الإسماعيليينوالمعروفين أيضًا باسم الحشاشينبعد أن حاصر حاضرتهم قلعة ألموتفي شمال إيرانعلى شواطئ بحر قزوين، ورغم ذلك فقد قتل هولاكو الكثير منهم باستثناء نصير الدين الطوسيوأتباعه والذين لحقوا بجيش هولاكو المتوجه لمحاصرة بغداد منذ عام 1256م .قسم هولاكو جيشه إلى قسمين، وضرب حصارًا حول بغداد بدءًا من يوم 29يناير سنة 1258م؛ دمر المغول السدود وقنوات الري ما ساهم في تدمير الزراعة وإفاضة المياه داخل المدينة، ثم إن قصف المقالع والمناجيق سهلت سقوط استحكامات العباسيين الواحدة تلو الأخرى حتى أحاط المغول بالمدينة من كل جانب يوم 5 فبراير 1258م / 30 محرم 656هـ؛ حاول المستعصم أن يفاوض المحاصرين لكن هولاكو رفض، واقتحم بغداد يوم 10 فبراير 1258 م / 4 صفر 656هـ، مرتكبين مذابحًابحق أبنائها، وبحسب بعض المصادر بلغ عدد القتلى من الجند والمدنيين مليوني شخص بل حتى من حاول من الأهالي الفرار عمد المغول إلى قتله، ويذكر أن هولاكو أمر بنقل مقر المخيم بسبب روائح الموت المنبعثة؛ كما بدؤوا عمليات سلب ونهب ثم إحراق، فتلفت المكتبات وما تحويها وقيل أن مياه نهر دجلةتحولت إلى اللون الأسود لكثرة ما رمي فيها من أوراق محترقة، وكذلك حال المساجد والقصور والجامعات. أما الخليفة فقد أمر هولاكو بحبسه ثم منع عنه الطعام والشراب حتى مات في 20 فبراير 1258م، لتزول بذلك الخلافة العباسية في بغداد.

4–**العصر العباسي الرابع** : وهو عصر ظهور السلاجقة على ساحة الخلافة ، والذي يبدأ عام (447هـ) وينتهي بسقوط بغداد عام (656هـ) [19]أي بين 1055–1258م . وهو أيضا قد تزامن مع فترة الخلافة العباسية في القاهرة (1261 – 1517)،ولقد مضى ثلاث سنوات والعالم الإسلاميدون خليفة، وكانت تلك أطول فترة شغور منذ تأسيس الخلافة في القرن السابع؛ على الرغم من أن السلطان الأيوبي في دمشققد بايع أبا العباس أحمد خليفة ليضفي الشرعية على سلطنته ويجابه المماليكذوي القوة المتصاعدة في مصر.وأصبح المماليكفي عهود ضعف الدولة العباسية القوام الوحيد للجيش والمنبع الأساسي للسلطة؛ أما مماليك مصرفقد تمّ استقدامهم على يد السلاطين الأيوبيينوهم في الغالب شراكسةبيض، يتم تعليمهم القراءة والكتابة وحفظ القرآنوفنون القتال منذ الصغر. تولى المماليك حكم مصر عام 1250بعد انقراض السلطنة الأيوبية، ولم يعتمدوا في كثير الأحيان، نظام الحكم الوراثي بل نظام التوافق من ناحية والانقلابات بين زعماء الكتائب من ناحية ثانية، وقد توالى واحدًا وأربعين سلطانًا مملوكيًا في ستة وأربعين ولاية، ووطد المماليكأقدامهم فيها ثم استطاعوا السيطرة على بلاد الشاموالحجازواليمن، مؤسسين بذلك سلطنة واسعة المساحة،كان للمماليك دور بارز في حماية المشرقخلال بداية عهدهم؛ فبعد أن اجتاح هولاكوبغدادوأسقط خلافتها، اتجه بجيوشه نحو بلاد الشامفاحتلّ نصيبينثم الرهافحلبناشرًا من الويلات ما حلّ ببغدادخلال اجتياحه لها.وخلال هذه الأثناء خلع سيف الدين قطزالسلطان نور الدين علي

بن أيبكوقلّد نفسه شؤون السلطنة، ثم حشد الجيش وخرج به من مصرنحو بلاد الشام، حيث كان هولاكوبعد أن دمر حلبقد أحرق دمشق، وقد التقى الجيشان في معركة عين جالوتفي الجليلعام 1261كانت الغلبة في هذه المعركة الفاصلة للمماليك، وتوفي قطزعلى طريق العودة إلى مصر وأصبح الظاهر بيبرسسلطانًا من بعده؛ كان بيبرسناجحًا في معاركه مع الصليبيين ففتح يافاوأنطاكية والقلاع المحيطة بها والتي بقيت عصيّة على الفتح حتى سنة 1268.وعندما سيطر قطزعلى دمشققفي أعقاب معركة عين جالوتأراد خليفتها التوجه إلى القاهرةلكنه عدل عن رأيه واتجه إلى حلبالتي كانت لا تزال تحت حكم الأيوبيين، حيث بايعه أميرها ولقبه الحاكم بأمر الله. غير أن شهرة هذا الخليفة كانت محدودة فلم يخطب له خارج إمارة حلبعلى عكس سائر الخلفاء حتى عندما لم تكن لهم أي سلطة، فالخطبة في صلاة الجمعة تعتبر هامة للخليفة، ولذلك فقد عمد أغلب الباحثين إلى إسقاط خليفة حلبمن قائمة الخلفاء، واعتبار هذه محاولة إحياء الخلافة. غير أن المحاولة الناجحة كانت على يد الظاهر بيبرسعام 1262، فبعد أن أفاده وزراءه وصول الأمير أحمد بن الخليفة الظاهر بأمر الله، عقد بيبرسحفلاً حضره رجال الدولة والشرع أثبت خلاله صحة نسب الأمير ثم تمت مبايعته بالخلافة رسميًا ولقب المستنصر بالله، وأمر بأن يضرب اسمه على النقد ويذكر في خطبة الجمعة.طلب بيبرسمن الخليفة أن يكتب له تفويضًا مطلق الصلاحية في إدارة الدولة وتسيير شؤونها، ومنحه الخليفة هذا التفويض الذي لم يترك له أية صلاحية، واقتصار دوره كرمز للدولة ومصدر شرعيتها.ونصّ التفويض أيضًا على أن تعمل الدولة على استعادة بغدادوإعادة كرسي الخلافة إليها، وهو ما تمّ فعلاً عندما خرج الخليفة بنفسه على رأس جيش نحو العراق، إلا أنه قتل في إحدى المعارك مع المغولقبل بلوغه بغدادبعد خلافة قصيرة دامت بضع شهور فحسب؛ ويرى عدد من المؤرخين أن الخليفة الجديد لم يكن راضيًا عن نزوله لبيبرسبالسلطة، وأنه كان يطمح من خلال قيادته الجيش إلى الاطلاع بدور سياسي مستقبلاً. أما في القاهرةفقد بويع الحاكم بأمر الله الثانيبالخلافة ومكث بها ثلاثة عقود .عمومًا فإن الدولة العباسية بمعنى الدولة قد سقطت مع سقوط بغدادعام 1258، أما الخلافة العباسية فقد استمرت حتى 1517كرمز للدولة ودورها الديني في كنف الدولة المملوكية؛ ولم تسقط الخلافة العباسية إلا بعد سقوط الدولة المملوكية، ففي أعقاب معركة مرج دابقالتي انتصر بها السلطان سليم الأولالعثماني على المماليك، توجه بجيشه نحو الجنوب، ففتح أغلب مدن بلاد الشامسلمًا ومنها انعطف نحو مصرحيث هزم آخر المماليك الأشرف طومان بايبعد معركة الريدانيةقرب القاهرة، وقد اصطحب معه لدى رجوعه من القاهرةآخر الخلفاء العباسيين المتوكل على الله الثالث، والذي تنازل له عن الخلافة وسلّمه رموزها أي بردة النبي مُحَمَّدوسيف عمر بن الخطاب؛وبذلك لم تؤول الخلافة من إلى العثمانييننفحسب بل انتهى الفرع الأول من فروع الخلافة كما صنف المؤرخون وهو «الفرع العربي» أو بشكل أكثر دقة "فرع قريش"، إذ إن جميع الخلفاء السابقين سواء أكانوا من راشدينأو أمويينأو عباسيين ينتمون إلى قبيلة قريشوهي قبيلة النبي مُحَمَّد، وافتتح الفرع الثاني وهو"فرع آل عثمان"[20]. وعن الأحداث دول العباسيين بعد زوال خلافتهم (1517 – 1967):فقد نشأت عدد من الدول التي حكمتها السلالة العباسية، بحكم موقعها ورمزيتها

في العالم الإسلامي بعد زوال الدولة العباسية وفي بعض الحالات قامت الإمارات العباسية قبل زوال خلافتها وإن كان بشكل مستقل عنها، كما لم يطلب أحد من هؤلاء الأمراء الحق بالخلافة بعد زوال الخلافة العباسية نهائيًا عام 1517أو بعد إلغاء الخلافة عام .1922وعمومًا فإنه لا يزال إلى اليوم، يعيش في مختلف بقاع العالم الإسلامي عدد كبير من الأسر التي تعود بأصلها للأسرة العباسية، ومنها بشكل أساسي في المملكة العربية السعودية واليمن وتركياوإيران وبلاد الشام ومصر والسودان والهند وباكستان وأفغان ستانوأوزباكستان.وعلى الرغم من انقراض آخر دولهم عام 1967إلا أنه قد برز عدد من العباسيين في مواقع مؤثرة، كالرئيس السوداني عمر حسن البشيروالشيخ الشريف ماجد العباس مؤذن المسجد الحرامفي مكةوغيرهما.أما إمارة بهدينان :أقدم الإمارات العباسية المستقلة تأسيسًا، ويعود قيامها إلى عام 1367في كردستان العراقعلى يد الملك بهاء الدين العباسي أحد أحفاد الخليفة المستعصم بالله .وكانت مدينة العمادية الواقعة في محافظة دهوكحاليًا عاصمتها وقد تمددت في أوجها لتشمل أجزاءً من محافظتي أربيل ونينوى .عاشت هذه الإمارة زمنًا طويلاً، استطاعت فيه الحفاظ على استقلالها رغم كونها تقع على حدود إمبراطوريتين عظيمتين ومتحاربتين بشكل دائم هما الإمبراطورية العثمانية والإمبراطورية الصفوية، وعلى الرغم من ذلك فلم تكن نهايتها على يد إحدى هاتين الإمبراطورتين بل على يد إمارة كردية منافسة وقريبة ومنها هي إمارة سورانعام 1834، وسرعان ما قضى العثمانيون على هذه الإمارة أيضًا وأتبعوها لولاية الموصل العثمانية . هربت الأسرة الحاكمة أحفاد المستعصم باللهإلى حلبوانتقل قسم منهم إلى جيزانواليمن، وهو مشهورون إلى اليوم بكنية "آل عاصم."إمارة الجعليين :قامت في شمال السودانالمعاصر وينتسبون مباشرة إلى العباس بن عبد المطلب، دون أن يكونوا من ذرية أحد الخلفاء العباسيين في القاهرة أو بغداد .بعد اندثار المماليك هرب قسم من العائلة المالكة إلى السودان حيث أعلنوا استقلالهم عام 1588على يد سعيد أبو دبوس؛ وقد اتخذ الجعليون من مدينة شنديعاصمة لهم. توالى على حكم الإمارة سبعة عشر أمير عباسي إلى أن قضى عليها والي مصر مُحَمَّد علي باشاخلال فتحه السودانعام 1823، موحدًا بذلك وادي النيل.مملكة الشايقية : قامت في شمال السودان وهم أبناء عمومة الجعلييينويرجع نسبهم إلى شايق بن حميدان أحد أحفاد إبراهيم جعل (الجد الجامع لقبائل الجعليين العباسية) بن الأمير إدريس بن قيس الذي ينتهي نسبه إلى العباس بن عبدالمطلبمباشرة دون أن يكون من ذرية أحفاد الخلفاء،وأعلن الشايقية استقلالهم عن سلطنة سنارفي القرن السابع عشرواستمرت مملكتهم حتى عام 1821م حيث سقطت على يد مُحَمَّد علي باشاأثناء غزوه للسودان .أمامملكة بهاولبور، قامت في السندعام 1702على يد الأمير مُحَمَّد المبارك خان الأول، ويعود استقرار قبائل عباسية في الهندإلى بداية العهد العباسي وهم من المنتسبين مباشرة للعباس بن عبد المطلبدون المرور بالخلفاء[21]؛ تميزت مملكتهم بالرفاه الاقتصادي والاهتمام بالعلوم والآداب خصوصًا العلوم الشرعية،ولم يتم القضاء بواسطة الحرب على هذه الإمارة، بل إنه وفي أعقاب استقلال الهندعام 1947وتقسيمها إلى دولتين هما الهند وباكستان اختار آخر الأمراء العباسيين في بهاولبور الانضمام طوعًا إلى باكستان في 5أكتوبر .1947وفي إمارة بستك العباسيةتأسست عام 1673على يد الأمير

عبد القادر بن الحسن أحد أحفاد هارون الرشيد .شملت منطقة الأهوازوضفاف الخليج العربيعلى الجانب الإيرانيمن الخليج .توالى على حكمها أحد عشر أميراً حتى قضى عليها شاهإيرانمحمد رضا بهلويعام 1967، فكانت بذلك آخر دولة حكمت من قبل السلالة العباسية. وقد انتقلت الأسرة الحاكمة إلى المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة والبحرين.

المحاضرة(02) التاريخ السياسي والحضاري للدولة العباسية.

ثانيا–آل العباس في ظل الخلافة بين الإزدهار والدبول.

أ–الثورة العباسية: وهي أحد الثورات التي أراد بها روادها و أصحابها إحداث تغيير في نظام الخلافة أو الدولة وكانت قد نشبت ضد سلطة وحكم الأمويين بنيت هذه الثورة على العنف والدموية ، لمحو سلطان الامويين الذي قادوا الخلافة إلى الضعف والفساد ، فاستغل الثائرين ذلك في دعوتهم حيث بدا في وضوء فساد الحكم كما بدا فساد النظم ، وتراءى أن سلطان البيت الاموي ينذر بالسقوط ، ونشب صراع عنيف بين أفراده، اذ لم يلبثوا ان قتلوا الوليد واخذوا يتطاحنون على عرش الخلافة . وفي هذه الاثناء تولى ابو مسلم الخراساني الدعوة في موطنه ، وكان من قيادة النهوض بجلائل الاعمال ،فاخذ يصور للناس فساد الحكم والظلم ،والناس يسمعون له وينضمون إليه ويجعلهم سادة بعد أن كانوا عبيدا ، وبدأت الثورة في خراسان ، وحواضرها تسقط واحدة إثر أخرى في يده ، وكان الأمويون في شغل عن خراسان بثورات الخوارج في العراق وغير العراق ، وحينئذ تبرزت حكومة بني العباس السرية . وفي هذه الاثناء كان الامويون قد قبضوا على ابراهيم بن محمد الامام ، اذ عرفوا انه هو الذي يدبر هذه الثورة من مقره في الحميمة ، وعرف ابراهيم انه سيقتل ، فعهد بالامر من بعده الى اخيه ابي العباس السفاح . وقتل ابراهيم ، ونقلت الانباء الى أبي العباس السفاح فخرج واهله يتقدمهم اعمامه :داود وعيسى وصالح وعبد الله واسماعيل وعبد الصمد ، واخوه ابوجعفر ، وابن عمه عيسى بن موسى بن مُحَمَّد . –

الخلفاء العباسيون بالترتيب:

2– الخليفة أبو العباس السفاح: هو عبد الله بن مُحَمَّد بن عليّ، مولود سنة 108هـ، وهو أوّل خلفاء الدولة العباسيّة التي قامت عام 132هـ، وهو بذلك يبدأ سلسلة الخلفاء العباسيون بالترتيب[22].

3– الخليفة أبو جعفر المنصور: أبو جعفر المنصور ثاني خُلفاء الدولة العباسيّة، ولد سنة 95هـ، وقد تسلّم الحكم بعد وفاة أبو العباس السفاح عام 136، وهو بذلك يدخل ضمن سلسلة الخلفاء العباسيون بالترتيب.

3–الخليفة المهديّ: هو أبو عبد الله مُحَمَّد بن المنصور، ولد سنة 127هـ، وهو ثالث خلفاء الدولة العباسية، وقد تولى الحكم بعد وفاة الخليفة أبو جعفر المنصور عام 158هـ، وهو بذلك يدخل ضمن سلسلة الخلفاء العباسيون بالترتيب.

4– الخليفة الهادي: هو أبو مُحَمَّد موسى الهادي بن المهدي، ولد سنة 147هـ، وهو رابع خلفاء الدولة العباسية، وقد كانت مدة حكمه قصيرة لم تتعدى سنة، وكانت وفاته عام 170هـ، وهو بذلك يدخل ضمن سلسلة الخلفاء العباسيون بالترتيب.

5– الخليفة هارون الرشيد: هو هارون بن مُحَمَّد بن المنصور، وهو خامس خلفاء الدولة العباسية، بويع به بالخلافة

بعد وفاة أخيه الخليفة الهادي عام 170هـ، ليدخل ضمن سلسلة الخلفاء العباسيون بالترتيب.

6- الخليفة الأمين: هو مُحَمَّد أبو عبد الله بن هارون الرشيد، وهو سادس خلفاء الدولة العباسية، تولّى الخلافة بعد وفاة هارون الرشيد عام 193هـ، وهو بذلك يدخل ضمن سلسلة الخلفاء العباسيون بالترتيب.

7- الخليفة المأمون: هو عبد الله أبو العباس بن هارون الرشيد، ولد سنة 170هـ، وتولّى الحكم بعد الخلاف الذي حصل بينه وبين أخيه الخليفة الأمين وكان ذلك عام 198هـ، وهو بذلك يدخل ضمن سلسلة الخلفاء العباسيون بالترتيب.

8-الخليفة المعتصم بالله: وهو أبو إسحاق مُحَمَّد بن الرشيد، ولد سنة 180هـ، وهو ثامن خلفاء الدولة العباسية، وقد تولّى الحكم بعد أخيه الخليفة المأمون، وبذلك يدخل ضمن سلسلة الخلفاء العباسيون بالترتيب.

9-الخليفة الواثق بالله: الواثق بالله هارون بن المعتصم بن الرشيد، ولد سنة 196هـ، وهو تاسع خلفاء الدولة العباسية، وقد تسلّم الحكم بعد وفاة الخليفة المعتصم سنة 227هـ، وهو بذلك ضمن سلسلة الخلفاء العباسيون بالترتيب.

10- الخليفة المتوكل على الله: هو جعفر أبو الفضل بن المعتصم بن الرشيد، ولد سنة 207هـ، وهو عاشر الخلفاء وقد تولّى الحكم بعد وفاة الخليفة الواثق سنة 232هـ، وهو بذلك ضمن الخلفاء العباسيون بالترتيب.

11- الخليفة المنتصر بالله: هو مُحَمَّد بن المتوكل بن المعتصم، وهو الخليفة الحادي عشر للدولة العباسية، تولّى الخلافة بعد مقتل الخليفة المتوكل سنة 247هـ، وبذلك يدخل ضمن سلسلة الخلفاء العباسيون بالترتيب.

12-الخليفة المستعين بالله: هو أبو العباس أحمد بن المعتصم بن الرشيد، وهو أخو الخليفة العباسيّ المتوكل والخليفة الثاني عشر، وقد تولى الحكم سنة 248هـ بعد وفاة المتوكل[23].

13- الخليفة المعتز بالله: هو أبو عبد الله بن المتوكل بن المعتصم، ولد سنة 232هـ، وهو الخليفة الثالث عشر، وقد تولى الحكم عام 252هـ، ليدخل ضمن سلسلة الخلفاء العباسيون بالترتيب.

14- الخليفة المهتدي بالله: هو مُحَمَّد أبو إسحاق بن الواثق بن المعتصم، ولد سنة 210هـ، وهو الخليفة الرابع عشر، تولى الحكم سنة 256هـ، وتنازل عنها في نفس العام.

15- الخليفة المعتمد على الله: هو أحمد بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد، ولد سنة 229هـ، وهو الخليفة الخامس عشر، بويع بالخلافة بعد مقتل الخليفة المهتدي سنة 256هـ، وبذلك يدخل ضمن سلسلة الخلفاء العباسيون بالترتيب.

16- الخليفة المعتضد بالله: هو أحمد أبو العباس بن الموفق طلحة بن المتوكل، ولد سنة 242هـ، وهو الخليفة السادس عشر، تولى الحكم سنة 278هـ، وهو بذلك يدخل ضمن سلسلة الخلفاء العباسيون بالترتيب.

17- الخليفة المكتفي بالله: هو أبو مُحَمَّد علي بن المعتضد، ولد سنة 264هـ، وهو الخليفة السابع عشر، وقد تولى الحكم بعد وفاة الخليفة المعتضد سنة 289هـ، وبذلك يدخل سلسلة الخلفاء العباسيون بالترتيب.

18- الخليفة المقتدر بالله: هو أبو الفضل جعفر بن المعتضد، ولد سنة 282هـ، وهو الخليفة الثامن عشر، تولى الخلافة بعد وفاة أخيه الخليفة المكتفي بالله، وهو بذلك يدخل ضمن سلسلة الخلفاء العباسيون بالترتيب.

19- الخليفة القاهر بالله: هو أبو منصور مُحَمَّد بن المعتضد، ولد عام 286هـ، وهو الخليفة التاسع عشر، تولى الخلافة بعد مقتل الخليفة المقتدر، وبذلك يدخل ضمن سلسلة الخلفاء العباسيون بالترتيب.

20- الخليفة الراضي بالله: هو أبو العباس مُحَمَّد بن المقتدر، ولد سنة 297هـ، وهو الخليفة العشرين، وقد تولى الحكم بعد خلع الخليفة القاهر عام 322هـ.

21- الخليفة المتقي لله: هو أبو إسحاق إبراهيم بن المقتدر بن المعتضد، الخليفة الواحد والعشرين، وقد تولّى الخلافة بعد وفاة الخليفة الراضي بالله عام 329هـ، وبذلك يدخل ضمن سلسلة الخلفاء العباسيون بالترتيب.

22- الخليفة المستكفي بالله: هو أبو القاسم عبد الله بن المكتفي، وهو الخليفة الثاني والعشرين .وقد تولّى الحكم بعد خلع الخليفة المتقي لله عام 333هـ.

23-الخليفة المطيع لله: هو الفضل بن المقتدر بن المعتضد، ولد سنة 301هـ، وهو الخليفة الثالث والعشرين، وقد تولّى الحكم بعد خلع الخليفة المستكفي عام 334هـ، وبذلك يدخل ضمن سلسلة الخلفاء العباسيون بالترتيب.

24- الخليفة الطائع لله: هو أبو بكر عبد الكريم بن المطيع، وهو الخليفة الرابع والعشرين، وقد تولّى الحكم عام 363هـ، وهو بذلك يدخل ضمن سلسلة الخلفاء العباسيون بالترتيب.

25- الخليفة القادر بالله: هو أحمد بن إسحاق بن المقتدر، وقد ولد سنة 336هـ، وهو الخليفة الخامس والعشرين، وقد تولى الحكم عام 381هـ، وهو من سلسلة الخلفاء العباسيون بالترتيب.

26- الخليفة القائم بأمر الله: هو أبو جعفر عبد الله بن القادر، وهو الخليفة السادس والعشرين، تولى الحكم بعد وفاة الخليفة القادر بالله سنة 422هـ[24].

27- الخليفة المقتدي بأمر الله: هو أبو القاسم عبد الله بن مُحَمَّد بن القائم بأمر الله، ولد سنة 448هـ، وهو الخليفة السابع والعشرين، وقد تولى الحكم بعد الخليفة القائم بأمر الله.

28- الخليفة المستظهر بالله: هو أبو العباس أحمد بن المقتدي بالله، وكان مولده عام 470هـ، وهو الخليفة الثامن والعشرين، وقد تولى الحكم عام 487هـ عند وفاة الخليفة المقتدي.

29- الخليفة المسترشد بالله: هو الفضل بن المستظهر بالله، ولد سنة 485هـ، وهو الخليفة التاسع والعشرين، وقد تولى الحكم عند وفاة الخليفة المستظهر بالله عام 512هـ، وبذلك يكون ضمن سلسلة الخلفاء العباسيون بالترتيب.

30- الخليفة الراشد بالله: هو أبو جعفر منصور بن المسترشد، كان مولده سنة 502هـ، وهو الخليفة الثلاثين، وقد تولى الحكم بعد مقتل الخليفة المسترشد بالله سنة 529هـ.

31- الخليفة المقتفي لأمر الله: هو أبو عبد الله مُحَمَّد بن المستظهر بالله، ولد سنة 489هـ، وهو الخليفة الواحد والثلاثين، وقد تولى الحكم بعد خلع الخليفة الراشد بالله سنة 530هـ، وهو ضمن سلسلة الخلفاء العباسيون

بالترتيب.

32- الخليفة المستنجد بالله: هو أبو المظفر يوسف بن المقتفي، ولد سنة 518هـ، وهو الخليفة الثاني والثلاثين، وقد تسلم الحكم بعد وفاة الخليفة المقتفي لأمر الله.

33- الخليفة المستضيء بأمر الله: هو الحسن أبو مُحَمَّد بن المستنجد بالله، وقد ولد سنة 536هـ، وهو الخليفة الثالث والثلاثين، وقد تسلّم الحكم بعد وفاة الخليفة المستنجد بالله، وهو بذلك ضمن سلسلة الخلفاء العباسيون بالترتيب.

34- الخليفة الناصر لدين الله: هو أحمد أبو العباس بن الخليفة المستضيء بأمر الله، وكان مولده عام 553هـ، وهو الخليفة الرابع والثلاثين، وقد تسلّم الحكم بعد وفاة أبيه عام 575هـ، وهو بذلك ضمن سلسلة الخلفاء العباسيون بالترتيب.

35- الخليفة الظاهر بأمر الله: هو أبو نصر مُحَمَّد بن الخليفة الناصر لدين الله، وقد كان مولده عام 571هـ، وهو الخليفة الخامس والثلاثين، وقد تسلّم الحكم بعد وفاة أبيه.

36- الخليفة المستنصر بالله: هو أبو جعفر منصور بن الظاهر بأمر الله، وكان مولده عام 588هـ، وهو الخليفة السادس والثلاثين، وقد تسلّم الحكم بعد وفاة أبيه عام 623هـ.

37- الخليفة المستعصم بالله: هو أبو أحمد عبد الله بن المستنصر بالله، وهو الخليفة السابع والثلاثين وآخر خلفاء الدولة العباسية في العراق، وقد سقطت في عهده بغداد ومؤسسة الخلافة عام656هـ، ليكون آخر خليفة ضمن الخلفاء العباسيون بالترتيب[25].

ب –أسباب نجاح الثورة العباسية ضد الامويين:

1 – سرية استمرت لخمس عشرة سنة .

2 –منطلق الثورة من خراسان .

3 –وجود قيادة وأسرة قوية متماسكة وموحدة وواحدة وكانوا احد عشر رجلا فقط .

4 –لم يكونوا في موضع شك من لدن الامويين .

5 – العباسيون كانوا منفيين بقرية حميمة حيث لم تكن موضع مراقبة .

6 – لم يكشفوا عن اسم الخليفة لئلا يكون هناك خلاف يؤدي الى فشل الثورة .

7 –دعم العجم وكسبوهم الى جانبهم في ثورتهم ضد الأمويين.

ت–دافع مشاركة الفرس في الثورة العباسية :

1–اتفاق العرب والفرس على الغنائم والنفوذ في السلطة ، وأصبحت الخلافة ثمن هذه المشاركة بالسلطة .

2– حاجة العرب لتجارب الفرس في شؤون الحكم والوزارة .

سرعان ماتحولت الشراكة والمشاركة إلى الصراع بين والعرب في تاريخ هذه الدولة الجديدة.

خاض العباسيون سلسلة من المعارك الدامية وبعد ذلك ففتكوا بأفراد البيت الاموي ، وعلى هذا النحو ظفرت الثورة العباسية بالبيت الأموي الذي كانت نفوس الرعية تمتلئ سخطا عليه لما اذاقهم من الظلم ، ولما حرمهم من الانصاف والعدل الاجتماعي ، ورأى العباسيون ان يتخذوا من العراق موئلا لخلافتهم وبغداد عاصمة الخلافة .

ث–أسباب انهيار الخلافة العباسية : توجد عدة أسباب أدت الى ذلك وقد تنوّعت الأسباب التي أدّت لانهيار الدولة العباسية، ومن أبرزها:

1**–بروز فرق دينيةمتعددة** :عارضت الحكم العبّاسي. وكان محور الخلاف بين هذه الفرق وبين الحكام العبّاسيين هو» الخلافة «أو إمامة المسلمين. وكان لكل جماعة منهم مبادئها الخاصة ونظامها الخاص وشعاراتها وطريقتها في الدعوة إلى هذه المبادئ الهادفة لتحقيق أهدافها في إقامة الحكم الذي تريد. وجعلت هذه الفرق الناس طوائف وأحزابًا، وأصبحت المجتمعات العباسيّة ميادين تتصارع فيها الآراء وتتناقض، فوسّع ذلك من الخلاف السياسي بين مواطني الدولة العبّاسية وساعد على تصدّع الوحدة العقائدية التي هي أساس الوحدة السياسية ومن العوامل الداخلية التي شجعت على انتشار الحركات الانفصالية، اتساع رقعة الدولة العبّاسية، ذلك أن بعد العاصمة والمسافة بين أجزاء الدولة وصعوبة المواصلات في ذلك الزمن، جعلا الولاة في البلاد النائية يتجاوزون سلطاتهم ويستقلون بشؤون ولاياتهم دون أن يخشوا الجيوش القادمة من عاصمة الخلافة لإخماد حركتهم الانفصالية والتي لم تكن تصل إلا بعد فوات الأوان، ومن أبرز الحركات الانفصالية عن الدولة العباسية :حركة الأدراسةوحركة الأغالبة، وحركة الفاطمية.

2**– الشعوبية والزندقة** : أحد أبرز المظاهر التي فتكت بالدولة في العصر العباسي ، فالشعوبية والزندقة : لفظان مجتمعان ظهرا في العصر العباسي ، والشعوبية هي موقف قومي عنصري، وهي كره العرب عامة و احتقارهم وإنكار كل ما لهم من فضل ، ويمكن تفضيل جميع الأمم الأخرى على العرب. وعليه فالشعوبية قوم متعصبون ضد العرب مفضلون عليهم العجم، ظهرت دعوتهم بعد عصر الخلفاء بدخول أجيال كثيرة من الفرس والترك والنبط في خدمة الدولة الإسلامية، فنشأت العداوات بين العرب أصحاب الدولة، وبين العجم الذين انتحلوا الإسلام، وكما حدثت هذه المفاضلة بين العرب والعجم، حدثت أيضاً بين العرب أنفسهم في صيغه أخرى وهي قيس ويمن، هذا مع أن هدي الكتاب العزيز في قوله تعالى: [وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم][26]. [إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم][27]. وقد قال الرسول الكريم ﷺ في حجة الوداع: "أيها الناس إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتفاخرها بالآباء، ليس لعربي على عجمي فخر إلا بالتقوى، كلكم لآدم، وآدم من تراب . ويقول الأستاذ/ مُحَمَّد كرد علي: ونحن هنا نطلق لفظ الشعوبية على كل من ناهضوا العرب في القديم والحديث، في الشرق والغرب وقاموا ينقصون من قدر حضارتهم وتاريخهم، لأغراض في نفوسهم لا تخفى على

أرباب البصائر. أما الزندقة فهي موقف ديني ، وهي معاداة الاسلام ومحاربته وعدم الايمان به كدين ،وهم الذين يسميهم القرآن الكريم بالمنافقين الذين يتظاهرون بالإسلام ويبطنون الكفر .أما الشعوبية هي موقف قومي عنصري ،يعتمد على المفاضلة وتبجيل قوم أو أمة عن سائر جميع الأمم الأخرى و احتقارهم وانكار كل ما لهم من فضل أما الزندقة .فهي موقف ديني أو نوع من التمرد والخروج عن المعتقد وهنا هي عدم الايمان بالدين ، و معاداة الاسلام والتظاهر بالإسلام في حين الباطن كفر أما الشعوبية فهي ترتبط بفخر صاحبها بقومه وأمجاده ويشتم ويحتقر ويحضر على غيره ذلك التفاخر. وهي شعوبية حاقدة تثير الفتن والبغضاء وتأدي للانقسام وحالة الإقتيتال. والشعوبية والزندقة كليهما يهدما الدولة و الدين معا ويساهما في ظهور الحركات الانفصالية [28].

3- **كثرة الثورات** : التي نشبت ضد هذه المهمة التي أدت الى إضعاف الدولة العباسية ، أما أصحاب الثورات فهمّ :العلويون ، والخوارج ، والقرامطة، والزنج .

4- **ضعف الخلفاء**: تولي شؤون الدولة خلفاء ضعفاء كانوا مجرد لعبة مسيرة بيد عناصر أجنبية أهمها الفرس تارة ، والاتراك تارة أخرى .

5-البذخ والترف :ميل حياة الخلفاء وجواشيهم والوزراء والقواد وكبار رجال الدولة إلى حياة البذخ والترق والمبالغة في صرف الأموال خزائن الدولة على الشعراء والمغنين والعلماء والمثقفين .-دور الرقيق والجواري في الحياة العامة بعد أن تبوأ عناصر منهم من أجناس وثقافات متباينة مكانة في قصور الخلافة على فترات متعاقبة.

المحاضرة(03) رسوم دار الخلافة في الدولة العباسية.

أولًا: النظام و الأجهزة:

أ– الخلافة: أقام العباسيون دولتهم سنة (132هـ= 749م)، وتولى أول خلفائهم أبو العباس عبدالله بن مُحَمَّد السلطة بناءً على وصية أخيه إبراهيم الإمام بعد وقوعه في قبضة الأمويين، وقد حكم أبو العباس أربع سنوات، وقبيل وفاته عهد إلى أخيه أبي جعفر المنصور بولاية العهد من بعده، ومن بعد أبي جعفر، عيسى بن موسى، وكان الحكم قد بدأ وراثيا ، واقتصر على أهل البيت العباسي، كما أن أكثر الخلفاء كان يُوصي بولاية العهد إلى أكثر من شخص؛ ممَّا أدَّى إلى صراعات ساهمت في انهيار الدولة العباسيَّة.وحين تولَّى أبو جعفر المنصور الخلافة واجه اعتراضًا من عمِّه عبد الله بن علي الذي رفض مبايعته، ودعا لنفسه بالخلافة ، ممَّا دعا المنصور إلى توجيه جيشٍ له بقيادة أبي مسلم الخراساني تمكَّن من القبض عليه والقضاء على دعوته.وقد نقل المنصور ولاية العهد من ابن أخيه عيسى بن موسى إلى ابنه مُحَمَّد، الذي تولى الخلافة بعد أبيه المنصور سنة (158هـ= 775م) ولُقِّب بالخليفة المهدي، واستمرَّ في منصبه حتى تُوفِّي سنة (169هـ= 785م)؛ حيث تولَّى ابنه موسى الملقَّب بالخليفة الهادي وبقي لسنةٍ واحدة في الحكم؛ حيث تولَّى من بعده أخوه هارون الرشيد، ومنذ عهده أصبح الصراع السياسي على السلطة السمة البارزة ، ومن أمثلة ذلك الصراع بين الأمين والمأمون و انتهى بقتل الأمين وتولية المأمون الخلافة.

ب– الوزارة: هي المنصب الثاني بعد الخلافة في الدولة العباسية، وتقسم إلى نوعين:

1– وزارة التفويض: والتي يفوض فيها الخليفة الوزير في تدبير أمور الدولة ، فتكون له السلطة المطلقة في الحكم.

2– وزارة التنفيذ: يكون فيها الوزير وسيطاً بين الخليفة والرعية والولاة أيّ منفذ لأوامر الخليفة.أسس العباسيون نظام الوزارة في بداية دولتهم متأثرين في ذلك بالنظم الفارسية، وكان الوزير في البداية مثل الكاتب، وقد حصر أبو جعفر المنصور مهمة الوزير في التنفيذ وإبداء الرأي والنصح، ولم يكن له وزير دائم، ومن أشهر وزرائه: الربيع بن يونس. وبرز الوزراء جليا في عهد الخليفة المهدى، ومنهم يعقوب بن داود، وأصح للوزارة شأن كبير في عهد الرشيد والمأمون لاعتماد على أسرة البرامكة، وتوسعت صلاحياتهم أيام المأمون[29].

ج– الكتابة: تمتع الكاتب بعلم واسع وثقافة مميزة؛ لأنه يقوم بتحرير الرسائل الرسمية والسياسية داخل الدولة وخارجها، و نشر القرارات والبلاغات والمراسيم بين الناس، ويجلس على منصة القضاء بجوار الخليفة لينظر في الدعاوى والشكاوى ثم يختمها بخاتم الخليفة.و أشهر الكُتَّاب يحيى بن خالد بن برمك في عهد الرشيد، والفضل والحسن ابنا سهل، وأحمد بن يوسف في عهد المأمون، ومُحَمَّد بن عبدالملك الزيات والحسن بن وهب، وأحمد بن المدبر في عهد المعتصم والواثق.

د– الحجابة: وظيفتها مساعدة الحكام في تنظيم الصلة بينهم وبين الرعية، فالحاجب واسطة بين الناس والخليفة،

يدرس حوائجهم، ويأذن لهم بالدخول للخليفة . وقد اقتدى العباسيون بالأمويين في اتخاذ الحُجَّاب، وأسرفوا في منع الناس من المقابلات الرسمية..

هـ– ولاية الأقاليم: نعني بها المناطق التي تتكون منها الدولة. وقد كان النظام الإداري في الدولة العباسية نظامًا مركزيا؛ أما ولاة الأقاليم فهم عمال للخليفة، وقد قسم العباسيون الولاية على الأقاليم إلى قسمين:

1– **الولاية الكبرى**: هي التي تكون لأحد أبناء الخليفة أو شخص مقرب من الخليفة؛ حيث يتولى هذا الوالي عدة أقاليم في الدولة ويقوم بتصريف أمورها من العاصمة، أو من أحد تلك الأقاليم بعد الرجوع إلى الخليفة،

2– الولاية الكاملة: يتمتع الوالي ببعض السلطات التي توسع دائرة نفوذه، كالنظر في الأحكام وجباية الضرائب والخراج وحماية الأمن وإمامة الصلاة وتسيير الجيوش للغزو.[30] **و– الدواوين**: ظهرت كبقية المؤسسات الإدارية، نتيجة لاحتياج المسلمين إليها، ويرجع الفضل في تنظيم الدواوين في العصر العباسي إلى خالد بن برمك. وقد اهتم الخلفاء العباسيون بالدواوين؛ فكثرت اختصاصاتها وتنوعت بسبب التعاون الوثيق بين العباسيين والفرس، واستحدثوا بعض الدواوين كديوان المصادرات، وديوان الأزمّة (المحاسبة) وديوان المظالم، وغيرها.

ز– القضاء: ويقوم على المحافظة على حقوق الرعية وإقرار العدل والإنصاف بين جميع الطبقات، وحماية الأخلاق العامة، مستمدا أحكامه من الكتاب والسنة. وقد وضع العلماء المواصفات التي يجب توافرها في القاضي، ومنها: أن يكون رجلاً قوياً عاقلاً حرًا مسلمًا عادلا وأن يكون عالمًا بأحكام الشريعة، وكان تعيينهم وعزلهم يتم بأمر الخليفة، وأول من فعل ذلك الخليفة المنصور، فقد عين قضاة البلاد بأمره سنة (136هـ / 753م). وقد استقرت المذاهب الفقهية في عهد الدولة العباسية، وتحددت مهام القضاة وكيفية الإجراء القضائي، وأصبحت جلسات القاضي علنية في المسجد أيام المأمون. كما اهتم خلفاء العباسيين بالتثبت من الأحكام، وبأحوال القضاة المادية حتى يعيشوا في يسر ورخاء. وقد تطور القضاء ، وظهر منصب قاضي القضاة، وكان يقيم في عاصمة الدولة، ويقوم بتعيين القضاة في الأقاليم والبلاد المختلفة، وأول من لقب قاضي القضاة أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم، صاحب كتاب الخراج، في عهد الرشيد.

ثانيا–رسوم دار الخلافة:

أ–مدلول رسوم الخلافة العباسية: يقصد بها معنيان ، فالمعنى الأول :جمع رسم، ويراد به مجموع العادات المتبعة في مقابلة الأشخاص أو الباس أو معاملتهم في شؤون الألفة ،وهذا ما يعرف بالغة الفرنسية بلفظة الإتيكيت(Etiquette) ، أما المعنى الثاني فهو مجموع الإحتفاء بالناس في أمور السياسة والقيام بها،،وفي مقابلة الملوك وعظماء الدول، وهذا ما يعرف بالفرنسية بلفظة بروتوكول(protocole). زمن الرسوم أشتق الأتراك العثمانيون كلمة(المراسم) للدلالة على معنى (البروتوكول)،ومن كلمة (الرسم) جاءتنا وغمرت لغتنا الغربية كلمة

(الرسمي) :فنقول اجتماع رسمي أو (رسمة) وكأن نقول حفلة رسمية،أو (مرسوم)[31] ،فنقول صدر مرسوم[32].

ب–بعض النماذج من رسوم دار الخلافة (السياسية):

1–مراسيم بيعة الخلفاء: تُعد هذه المواكب من المواكب الرسمية للخلافة العباسية؛ فقد كان يحضرها الخليفة نفسه أو من ينوب عنه، وبحضور رجالات الدولة من القادة العسكريين، وأهل العلم والدين، وخاصة الخليفة أي رجالات أو حاشية الخليفة، وغالباً ما تعقد هذه المواكب في زمانٍ ومكانٍ معينين.و يصطف عامة الناس على الطريق لاتمام البيعة للخلفاء[33]، كما ينبغي توافره في بيعة الخلفاء وهو حضور الخليفة نفسه وأمراء بني هاشم، وقادة الدولة ورجالاتها[34]، ويشترط بهذه البيعة أظهار سمة الإيمان للعامة والخاصة .[35] وفي سنة 132هـ/750م بويع الخليفة العباسي الاول أبو العباس السفاح في موكبٍ مهيب في الكوفة، وبعد أن تمت البيعة الخاصة خرج إلى موكب المبايعين إلى المسجد الجامع ليأخذ البيعة العامة[36]، و من بين الذين بايعوا السفاح: "وقتل في مبايعة السفاح من بني أُمية وجندهم ما لا يحصى من الخلائق وتوطدت له الممالك الى أقصى المغرب".[37] وبعد استقرار الخلافة العباسية أخذت مواكب بيعة الخلفاء تشهد حضور قادة الجند والامراء[38]. وهذا يعني أنّ موكب المبايعين للخليفة السفاح كانوا من العامة وانه كان عفوياً دون تحضير مسبق، وان المبايعين كانوا من الحاقدين على الأمويين، وأرادوا الاقتصاص، من بعض الامويين قتلة آل بيت الرسول ﷺ وأبناء عمومة العباسيين. واخذت البيعة للخليفة العباسي المهدي في موكب كبير من الناس، بالرغم من فاجعته بوفاة والده الخليفة المنصور، جرت مراسيم اخذ البيعة من الخاصة القادة والامراء من بني هاشم، ومن العامة في موكب مهيب من قبل عامة الناس.[39] وفي يوم الخميس من محرم سنة (169هـ/785م) بايع الجند والناس في موكب الخليفة المهدي المتوفي ابنه موسى الهادي، بعد أن جمع أخيه هارون الرشيد أهل الرأي من القادة والامراء والعامة لإعطاء البيعة للهادي، ولاسيما بعد وفاة المهدي، وكان ذلك الموكب موكب عزاء لموت الخليفة المهدي وهو في طريقه إلى جرجان[40]، وهو في ذات الوقت موكب مبايعين لابنه موسى الهادي[41]. ومما لا شك فيه أن موكب المبايعين للخليفة الهادي كان يخلو من مظاهر التكلف ، كونه موكباً عاماً معزياً ومبايعاً للخليفة الجديد، وفي 16 ربيع الاول سنة (170هـ/786م) بويع هارون الرشيد في موكب من الخاصة بعد وفاة الهادي[42]. وحضر موكب البيعة من الخاصة الامراء من بني هاشم، والفقهاء والعلماء والقادة وأهل الدين[43].أما موكب المبايعين من العامة لهارون الرشيد فقد كان في بغداد وسط موكبٍ عظيم مهيب، إذ استقبله عامة الناس على جانبي الشوارع، حيث خرج الرشيد من قصره الخلد إلى مسجد مدينة السلام[44] وسط موكب كبير من عامة الناس، وبعد صلاة الجمعة جلس الرشيد على الاريكة فتهافت لبيعته عامة الناس[45]وهكذا تمت البيعة لهارون الرشيد وسط احتفال موكب لعامة الناس مندفعين بكل ايمان واخلاص وثقة نحو

خليفتهم، ولتكون مدينتهم بغداد هي الأشهر والاسمى بين أمصار اقاليم العالم العربي الإسلامي وقتذاك، فلا شك هناك جملة من الدوافع لهؤلاء المبايعين من عامة اهل بغداد عاصمة الخلافة العباسية، منها دوافع دينية للنظر إلى صورة الخليفة وريث الخلافة وحامي الإسلام ديناً ودولة، و رغبتهم في ايصال صوتهم للمسلمين أجمعين.وفي سنة (175هـ/791م) قرر الخليفة الرشيد اعطاء البيعة لابنه مُحَمَّد الامين وقد حضر كتابة العهد موكب الخاصة وقام عبد الصمد بن علي[46] فخاطب موكب عامة الناس قائلاً أيها الناس لا يغرنكم صغر السن فإنها الشجرة المباركة، أصلها ثابت وفرعها في السماء وجعل الرجل من بني هاشم يقول في ذلك حتى انقضى المجلس، ونثرت عليهم الدراهم والدنانير [47].وبلغ سخاء الخليفة الرشيد لموكب المبايعين لابنه مُحَمَّد الامين متمثلة بعطايا جمة، وقد تغنى الشعراء بمدح الامين امام موكب المبايعين في حضرة الرشيد واجزلت السيدة زبيدة لهم العطاء[48].وفي موكب الحجيج في موسم الحج في الكعبة المشرفة سنة (186هـ/802م) بايعوا من بايع الناس ولدي الرشيد الأمين والمأمون مع قادة الجند والوزراء والقضاة والأمراء من بني هاشم. شهد عامة المسلمين البيعة العامة للخليفة الرشيد لولاية العهد لولاية الأمين والمأمون، وقد أريد من هذه المبايعة إعطاء صفة شرعية لضمان بقاء الخلافة لولدي الخليفة الرشيد، أو بالأحرى إبقاء الخلافة في بيت ونسل الخليفة الرشيد على المدى البعيد.وفي سنة (193هـ/809م) حضر موكب كبير من عامة الناس من أهالي بغداد لبيعة مُحَمَّد الأمين بُعيد وفاة أبيه الخليفة هارون الرشيد، وانتقال الأول إلى قصر الخلد قصر الخلافة في بغداد (قصر المنصور)و "أمر الناس بالحضور ليوم الجمعة، فحضروا فصلى بهم، فلما قضى صلاته، صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ونعى أبيه الرشيد الى الناس ... وبايعه جلة أهل بيته وخاصته ومواليه وقواده، ثم بايعه جميع الناس"[49].ومما لا شك فيه ان تلبية نداء الخليفة من قبل عامة (اهالي بغداد) له أبعاده السياسية والشرعية، فمبايعته يعني مناصرة التيار العربي في مؤسسة الخلافة العباسية نكاية بأخيه المأمون، الذي مال إلى الفرس، كما يعني مبايعة موكب اهالي بغداد للأمين البقاء على عروبة الخلافة العباسية.وبعد مقتل الخليفة مُحَمَّد الامين في 15 محرم سنة (198هـ/813م)، خرج أهالي مدينة مرو بخراسان بموكب كبير لمبايعة المأمون خليفة للمسلمين.وفي سنة (218هـ/833م) مات الخليفة المأمون، ودخل الخليفة المعتصم مدينة بغداد بموكبٍ عسكري مهيب، فبايعهُ أهالي بغداد وكان ، فدخل الخليفة المعتصم دار الخلافة ببغداد، وجلس على السرير الذي فيه صدر الايوان الكبير[50].

2–مراسيم إعلان وفاة الخليفة: التي كانت تجري بدار الخلافة العباسية منذ لحظة إعلان خبر وفاة الخليفة وحتى تنصيب خليفة جديد هي كالآتي:

-تمسك الخلفاء في ارتداء اللباس الرسمي والبردة.

-مشاركة حكام الأقاليم في البيعة للخليفة العباسي.

-إصدار الخليفة الجديد مرسوما للرعية.

-حرص مؤسسة الخلافة العباسية على إحياء مراسيم البيعة لولاة العهود[51].

كان إحياء مراسيم دار الخلافة من جملة السياسة التي سار عليها أولئك الخلفاء، فقد وجدوا في تلك الرسوم وما يرافقها من مظاهر احتفالية عاملا مهما في تعزيز هيبة الخلافة في نفوس العامة، وتجديد ارتباطهم الروحي بدار الخلافة العباسية وخلفائها، وتأكيدا من جهة أخرى للزعامة الدينية للعالم الإسلامي، بخاصة أن حكام الأقاليم المستقلة عن الدولة التي لم يكن يربطها ببغداد غير تبعية اسمية، غدوا خلال هذه المرحلة أشد حرصا على طلب التقليد وخلع التولية من الخليفة العباسي، كل ذلك لإضفاء الشرعية على حكمهم[52]. وكان هناك جملة من الإجراءات التقليدية المتبعة في مثل هذه الظروف[53]، أولها تأكد كبار رجال الدولة: الوزير وقاضي القضاة من وفاة الخليفة، وذلك بمعاينة جثته(وإغلاق أبواب دار الخلافة، وحظر على الجميع علن خبر الوفاة والحداد، وُالركوب في ذلك اليوم، ثمً تعلن في الوقت نفسه حالة الاستعداد لدى العسكريين خوف من حدوث أي طارئ أو مجهول، وعلى الرغم من حالة الحزن والحداد التي تعيشها البلاد بما في ذلك دار الخلافة، إلا أن الأمر يتطلب سرعة اتخاذ الإجراءات اللازمة لأخذ البيعة للخليفة الجديد، فلا يجوز أن تبقى الأمة بلا خليفة لأكثر من ثلاثة أيام واختيار لقب جديد للخليفة ونقش لخاتمه ويتم ذلك قبل الشروع في مراسيم البيعة، فلا بد للخليفة الجديد من اختيار لقب الحاشية وعلى رأسهم كاتب الإنشاء فيقدمون للخليفة الجديد قائمة بألقاب عدة، يختار منها ما يرغب به، فاختار أبو عبد الله محمد لقب المقتفي لأمر الله [54]ويتوجب على الخليفة الجديد اختيار نقش خاتمه، خاصة أنه خلال أيام البيعة تصدر مراسيم تولية لبعض رجال بديوان دار الخلافة و لملوك الأطراف والسلاطينِ ، ويعلمهم بالبيعة للخليفة، ومثل هذه المراسيم والكتب بحاجة إلى إمضاء الخليفة وختمها بخاتمه، وبعد استكمال جميع الترتيبات للبيعة، يخرج الخليفة الجديد . باللباس الرسمي، الذي يجمع بين الطابعين: المدني والعسكري. و كانت البيعة في أيام العزاء أما الرسوم فتقضي بأن يرتدي الجميع ملابسهم الرسمية ذات اللون الأبيض، وهو لباس العزاء، فلما بويع المستنصر جلس وعليه قميص أبيض، وبقيار أبيض، وعليه طرحة ،ُ وتكون بيعة الخليفة على مرحلتين، في المرحلة الأولى يمن قبل أمراء البيت العباسي وكبار رجالات الدولة: الوزير وأستاذ الدار، وقاضي القضاة ونقيبي: الطالبيين والعباسيين، وكبار موظفي دار الخلافة، وهو ما يعرف بالبيعة الخاصة.وفي اليوم التالي لتلك البيعة تكون بيعة العامة، تتولى ، بإشراف مباشر من أستاذ الدار الإعداد و التشريفات والتجهيز لها. ومن جملة تلك الترتيبات الإشراف على دخول الناس لدار الخلافة واصطفافهم

وفق نظام معين، يسهل من خلاله توجههم إلى شباك التاج الذي يجلس فيه الخليفة لتقديم البيعة، ويقف بين هذه الصفوف كبار رجالات الدولة من العسكريين. أما رجالات الدولة من أصحاب الوظائف الديوانية فيقفون على يمين الشباك ويساره، وبعد أن يستقر الخليفة في مجلسه، تبدأ مراسيم البيعة العامة، فيصعد الوزير وأستاذ الدار على أول درجتين من السلم الذي خصص لصعود الناس، ثم يتولى أستاذ الدار أخذ البيعةُ من الناس كما أورده ابن الساعي في تاريخه: «أبايع سيدنا ومولانا الإمام المفترض الطاعة على الجميع – اسم الخليفة– على كتاب الله وسنة نبيه، واجتهاد أمير المؤمنين، وكان يتولى قاضي القضاة أخذ البيعة للخليفة من الرعية ، ويستمر جلوس الخليفة للبيعة العامة ثلاثة أيام، يكون جلوسه في كل يوم من الصباح إلى صلاة الظهر. ، أما اليوم الأخير، خصص لبيعة من تخلف منُ الأمراء وغيرهم من الناس ممن لم يستطع الحضور في الأيام السالفة ويشارك في البيعة العامة للخليفة كل من حضر إلى بغداد من أهل الأقاليم خلال أيام البيعة، فلما توفي الخليفة المستضيء بأمر الله واستخلف الناصر لدين الله وافق ذلك وجود الشيخ ضياء الدين الشهرزوري رسولا من قبل السلطان صلاح وإذا وافق أمر البيعة للخليفة موسم الحج وتوافد الحجاج إلى بغداد، فقد كان ذلك فرصة لأخذ البيعة منهم للخليفة الجديد، حدث مثل ذلك عند البيعة للخليفة الناصر، فكان حجاج خراسان في جملة المبايعين للخليفة للزوم الطاعة وامتثال أمر البيعة، فقد اقتضتً وتأكيد المراسيم حضور أحد كبار الفقهاء، وهو بدوره يخطب ليبرز أهمية البيعة، ووجوب لزوم الطاعة للخليفة، ويشهد اليوم الأخير من أيام البيعة صدور مرسوم من د الخليفة من خلاله السياسة العامة ، ويحذر ولاته وحكام الأقاليم من الظلم وسوء التدبير ، ومراعاة أمر الرعية. ويرسلُ ذلك في جميع جوامع بغداد وغيرها من المدن، وتنسخ منه إلى حكام الأقاليم. وجاء في مرسوم أصدره الخليفة الظاهر بعد توليه الحكم: «بسم الله الرحمن الرحيم، اعلموا أنه ليس إمهالنا إهمالا، ولا إغضاؤنا احتمالا، ولكن لنبلوكم أيكم أحسن عملا، وقد غفرنا لكم ما سلف من إخراب البلاد وتشريد الرعايا وتقبيح الشريعة، وإظهار الباطل الجلي في صورة الحق الخفي، حيلة ومكيدة، وتسمية الاستئصال والاجتياح استيفاء واستدراكا؛ لأغراض انتهزتم فرصها مختلسة من براثن ليث باسل، وأنياب أسد مهيب، تنفقون بألفاظ مختلفة على معنى واحد، وأنتم أمناؤه وثقاته فتميلون رأيه إلى هواكم، وتمزجون باطلكم بحقه، فيطيعكم وأنتم له عاصون، و يوافقكم وأنتم له مخالفون، والآن قد بدل الله سبحانه بخوفكم أمنا، وبفقركم غنى، وبباطلكم حقا، ورزقكم سلطانا يقيل العثرة، ولا يؤاخذ إلا من أصر، ولا ينتقم إلا ممن استمر، يأمركم بالعدل وهو يريده منكم، وينهاكم عن الجور وهو يكرهه لكم، يخاف الله تعالى فيخوفكم مكره، ويرجو الله تعالى ويرغبكم في طاعته فإن سلكتم مسالك خلفاء الله في أرضه وأمنائه على خلقه، وإلا هلكتم والسلام» [55]

كانت بغداد تشهد خلال أيام البيعة توافد سكان المناطق القريبة والذين يستطيعون الوصول إليها خلال الأيام الثلاثة الأولى؛ لتقديم واجبي العزاء والبيعة والتهنئة في الوقت نفسه. وتتولى دار التشريفات الاستعداد لاستقبالهم، فيخرج الموكب الخلافي، وعلى رأسه أحد كبار الأمراء أوقادة الجيش، فعندما حضر الأمير إسماعيل بن بدر الدين لؤلؤ لأجل البيعة للخليفة المستعصم ، دخل بغداد ثم توجه إلىّ العزاء، ثم توجه إلى باب النوبي، فدار الوزارة، فقدم العزاء بوفاة المستنصر، والتهنئة بتولي الخليفة المستعصم [56]، ويتوافق أمر البيعة ببغداد مع أخذ البيعة في الأقاليم التابعة للخلافة العباسية، فإن ديوان دار الخلافة يكتب بأمر البيعة للخليفة إلى حكام تلك الأقاليم ،كانت بيعة حكام الأقاليم ورعاياهم ذات أهمية بالغة للطرفين : الخليفة ببغداد، الذي هو بحاجة لتأكيد نفوذه السياسي والروحي بين أبناء تلك الأقاليم، بالمقابل أبدى هؤلاء الحكام اهتمامهم بالخليفة العباسي الجديد ،كانت مؤسسة الخلافة العباسية حريصة على منح حكام الأقاليم ما يطمحون إليه بإرسال التقليد بعد أن بويع للخليفة الناصر توجهت الرسل إلى النواحي بإقامة البيعة للناصر لدين الله، وهي تحمل معها التقليد ،و بعد الانتهاء من أمر البيعة ،يعد خروج الخليفة بموكبه من جملة المراسيم الاحتفالية التي حرص الخلفاء على الالتزام بها، ففي أول يوم جمعة يلي البيعة، يستعد الخليفة للخروج إلى جامع القصر لأداء صلاة الجمعة، حيث تتولى دار التشريفات ترتيب الموكب الخلافي. وتنبع أهمية حضور الخليفة الجديد بهذه الأبهة من رغبته في إظهار التقرب منهم، وفي الوقت نفسه، فرض هيبته بين أفراد رعيته. ففي صباح ذلك اليوم يتوجه الخليفة بموكب رسمي يرافقه كبار رجالات دولته، يخترق الموكب وسط بغداد حتى يصل إلى جامع القصر وبعد أن يجلس الخليفة وأعيان ، خطب الخطيب خطبة، يختمها بالدعاء للخليفة ودولته، و يخطب أيضا للخليفة في الوقت عينه في جميع أرجاء دولةُ وينثر الدنانير الذهبية عند ذكر اسم الخليفة .[57] وللغاية نفسها، فقد حرص الخلفاء، بعد توليهم الحكم، على القيام بجولات لأحياء مدينة بغداد، حيث يخرج الخليفة بموكب مهيب يرافقه فيه كبار رجالات الدولة. وصف الأيوبي خروج موكب الخليفة الناصر، حيث تأهب جميع الأمراء والقادة ثم وتوجه الجميع إلى دار الخلافة ودخلوها من باب النصر، ينتظرون خروج الخليفة، فخرج وعليه جبة بيضاء وطيلسان أبيض. سار الخليفة وعن يمينه أستاذ الدار أبو الفضل ابن الصاحب، وخلفه الخدم الخاص، فلما رأى الجمع الخليفة قبلوا الأرض، ودعوا له، ثم تقدم الجميع للسلام عليه، وفي مقدمتهم الوزير. والرسم في السلام تقبيل «الركاب الشريف»، أما الخليفة على التحية فيكون بالإشارة ولا يرد على أحدّ ردا، ولا يسمح لأحد بالركوب إلا

بإشارة من الخليفة .وأول من يركب أستاذ الدار ثم الوزير، ثم الأمراء وكبار رجالات الدولة، يسير الموكب إلى أن يصل إلى الميدان، فيدخل الخليفة عن يمينه أستاذ الدار وعن يساره الوزير، بعد ذلك يتحرك الموكب وفق تنظيم وترتيب إلى أن يصل إلى إقامة الخليفة ، وبعد أن يختار الخليفة وليا لعهده، تقوم دار التشريفات بالإعداد ليوم البيعة الذي يحدده الخليفة، حيث يتوافد إلى دار الخلافة كبار رجالات الدولة من أصحاب المناصب الإدارية والعسكرية، وكذلك قاضي القضاة وأصحاب الوظائف الدينة، ويحضر أيضا أمراء البيت العباسي، إذ يعد حضور هؤلاء بمثابة شهود على البيعة، فإذا ما التأم الجمع في المجلس، دخل الخليفة وأعلن اسم ولي عهده [58]عن طريقة أخذ البيعة، فبعد إعلان اسم ولي العهد الجديد، يبادر الناس إلى مصافحته أو تقبيل يده، ويكون أمراء البيت العباسي أول المبايعين (الذهبي، والمتبع في هذا أن حكام الأقاليم وولاة المدن بعد أن تأتيهم كتب الخليفة بأخذ البيعة لولي عهده، يعقدون مجالس خاصة لهذه الغاية، وتتم تلك المراسيم بحضور رسول الخليفة الذي يحمل مرسوم البيعة، ثم تتوجه الوفود بعد ذلك من تلك الأقاليم إلى عاصمة الخلافة لتقديم البيعة والتهنئة لولي العهد وفي بعض الأوقات كانت البيعة لولي العهد توافق موسم الحج، فكان ذلك فرصة ذات أهمية بالغة حرصت مؤسسة الخلافة على استغلاله، حيث اجتماع المسلمين من كل الأقطار، لذا فقد كانت من جملة مهام أمير الحج في تلك الحالة أن يتولى أخذ البيعة ممن حضر الموسم من المسلمين، فإذا ما وصل الركب إلى مكة المكرمة، فإن أمير الحج يقوم بتسليم مرسوم الخليفة بتولية ولي عهده إلى أمير المدينة، وهما بدورهما يأخذان البيعة ممن حضر الموسم ،لأمر البيعة لولي العهد، يقوم الخليفة بعقد لواءين أحدهما أسود وهو لواء العهد، والآخر أبيض وهو لواء العمل أو الولاية.

3-مراسيم تولية ولي العهد في الخلافة العباسية :عقب إختيار ولي العهد من طرف الخليفة تكون هناك تدابير وإجراءات لتثبيت ولي العهد بصفة رسمية ونهائية كولي عهد مرشح للخلافة ومن بين المراسيم ،أخذ البيعة من الخاصة لولي العهد في دار الخلافة وبحضور الخليفة ،[59] وكبار رجال الدولة من الفقهاء والقضاة والوزراء وكبلر رقادة الجيش والكتاب والحاشية إذ يعد حضور هؤلاء بمثابة شهود على البيعة إلا أنّ أهم قاطبة لترسيو البيعة حضور الخليفة لكونه الطرف الرئيسي الذي يتمتع بالصلاحيات اللازمة والتي تخوله تعيين واي العهد واختياره و تثبيته ، في حين أن الطرق الثاني فهو ولي العهد نفسه أو المعهود إليه بولاية العهد،أما الطرف الثالث في هذه المراسيم فهم مشائخ البين العباسي ورجال الدولة مثل القادة والقضاة والوزراء من ذوي الحل والعقد[60] ،ولما كانت الخلافة العباسية وراثية إلا أنّ من الناحية الصورية إستوجب أمرذلك فيما يتعلق بولاية العهد والخلافة أي حضور أهل

الحل والربط والخليفة [61] وهناك شروط لهذا القبول أو الرفض، ويثبت في الكتاب إسم الشخص الذي يعهد به الخليفة لولاية العهد والذي وقع عليه اختيار الخليفة دون سواه[62] ،وقد يختار الخليفة أكثر من مرشح لولاية العهد من أبناءه مكا فعل المستظهر بالله والذي أختار المسترشد بالله و من بعده أخوه أبو الحسن عبد الله وأوصى له بولاية العهد بعد أخيه [63] ،وبعد ذلك يكتب كتاب العهد بأكثر من نسخة إذ يأخذ كل أمير من ولاة العهد نسخة من الكتاب وترسل نسخة لتعلق على جدار الكعبة لإعلام الناس عن إسم الشخص المرشح للخلافة لاحقا[64]، ويلاحظ عدم إلتزام ولاة العهد بهذه الشروط إذ يميل أغلبهم عندما يصبح خليفة إلى تلر شيح إبنه وتجاوز أخيه ،مما ينجم عنه الكثير من المشاكل بسب هذه الطريقة في تداول السطلة بين أل العباس،كما جدث عندما حاع المسترشد بالله أخوه أبوالحسن عبدالله من ولاية العهد مستغلا هروبه الحلة وعين بدلا عنه إبنه أبقو جعفر المنصور (الراشد بالله) وعمره لايتجاوز 12سنة[65]، ومن ضمن تدابير التثبيت تلقيب الخليفة لولي العهده، لقبا يتخذه في خلافته أو يتم اختيار هذا اللقب لاحقا من طرف ولي العهد بعد أن يصبح خليفة ،ومن أمثلة ذلك الخليفة القادر بالله لقب ولي العهد أبوجعفر بِ(القائم بالله) لترسيمه كولي عهد المسلمين .أما البيعة لولي العهد ،فقد أستعمل الخلفاء العباسيون عدة طرق ووسائل للدعوة لأبنائهم وأولياء عهودهم من أجل قبولهم من الخاصة والعامة من الناس. أي أنّ ولي العهد من يتوفر فيه الصلاح وتباينت تلك الدعاية من خلال إعطائهم بعض المناصب الإدارية ووصع أسمائهم على السكة ومنحهم ألقاب، وتوديعهم واستقبالهم في قيادة الحملات الحربية وإدارة الأقاليم وإمارة الحج، ومكان جلوس ولي العهد بالقرب من الخليفة والإيعاز للشعراء ليمدحوه ويبينوا مكانة أبناء الخليفة وتعد مناسبة تولية العهد هو من المناسبات الرسمية المهمة للدولة والناس على حد سواء لما لها من صلة بمساس بحياة ومستقبل الخلافة ،فالتعيين المسبق لولي العهد هو لتحافظ به الدولة على استقرارها السياسي في حالة وفاة أو غياب الخليفة ،كما يؤمن ذلك إجراء عدم قيام حركة تمرد على الخلافة ويقطع الطرق التي قد تحدث من جراء عدم إقرار ذلك مسبقا كما أنّ قيام الخليفة بهذا الأجراء(البيعة الخاصة)[66] يؤمن لمن بعده تولي شؤون الأمة، فيكتب كتاب أخذت على الخاصة والعامة برضاهم، وهي بيعة طوع ورغبة وإخلاص[67]،وقد تكون هذه البيعة موثقة في نصوص خاصة تعرف بنص بيعة ولي العهد إذ يذكر إسم ولي العهد ثم يبايعونه طوعا راضيين بمن يرضى به أمير المؤمنين ثم يسمي ولي العهد[68] ،ألا أنّ هذه البيعة أخذت على الناس على أنفسهم والواجب في هذا الاجراء الإخلاص للبيعة وتسمى هذه (أيمان البيعة)[69]،أما طرق أخذ البيعة اشرة فتكون مباشرة باستحلاف من أخذت بيعتهم بحضور ولي العهد ثم يبادر الناس إلى مصافحته أو تقبيل يده بحضور رجال البيت

العباسي الذين سيكونون أول المبايعين وحسب نسبهم كما حدث عندما بايعوا القائم بأمر الله وقبلوا يده[70]، وكان أول المبايعين من رجال الدولة ثم توجه شارات الخلافة، البردة والقضيب و الخاتم إلى ولي العهد المستنصر بالله الذي كان عليه أرث الخلافة[71]،ويقوم ولاة الأقاليم بأخذ البيعة لولي العهد في أقاليمهم بعد أن يأتيهم كتاب الخليفة محدد نصوص البيعة ومرسلا لهم ممثلا عنه[72]،وتتوجه الوفود من الأقاليم لتقديم البيعة في عاصمة الخلافة وتحمل معها تقديم التهنئة للخليفة وتقديم البيعة وإعلان الولاء والطاعة لولي العهد الجديد[73]،كما حصل عندما عين ولي العهد القائم وأرسل السلطان مسعود الغزنوي وفد لتقديم البيعة وجاء فيه: «أبايع سيدنا ومولانا عبد الله أبا جعفر الإمام القائم بأمر الله..طوعا وأتباعا ورضا واختيار ..بصدق من نيتي ..وصحة عقيدتي وثبات عزيمتي[74]،وهناك رسوم أحرى تعد من ترتيبات أخذ البيعة وتثبيتها لولي العهد ومنها عقد الأولوية وهي من رسوم عقد البيعة لولي العهد فجعلوا(اللواء علامة العقد)[75] ويعقد لولي العهد اواءين أحدهما أسود وهو لواء العهد والآخر أبيض وهو لواء العمل أو الولاية[76]،إذا ما ضم إليه قسم من البلاد [77]،وهناك لواء آخر هو لواء المذهب[78] ،وبعد هذه الإجراءات يتسلم ولي العهد مهمته رسميا كولي عهد ويعقد له أحيانا على بعض الأقاليم منى قبل الخليفة وتمنح له الصلاحيات من إدارة ومتابعة وجباية الأموال وإصلاح النظام وله الحق في تولية من ينواب عنه ومن ذلك عقد الناصر لولي عهده إدارة إقليم خرسان[79] ،ونظرا لمكانة ولي العهد في الدولة العباسية التي تأتي بعد الخليفة ،فإنّ مكان جلوسه يكون في دار الخلافة ،ويكون إلى اليمين للخليفة دائما والباقون من أولاد الخليفة إلى اليسار هم ومن يحضرون مجلس الخليفة من الوزراء وبقية الحضور[80]،ومن الإجراءات الأخرى التي يحظى بها ولي العهد لترسيمه والدعاية له والبيعة له أن يخطب له بعد إسم الخليفة كما فعل الناصر لدين الله حين فتحت القدس و ذكر أسم ولي العهد على المنابر بعد الدعاء للخليفة وتكتب أسمائهم على الأعلام وفي الأمصار إن وكلت لهم أعمال هناك ، أبي نصر في الخطبة بعد ذكر الخليفة[81] ،إضافة إلى أنّ أسم ولي العهد يذكر على السكة ويكتب إيذانا وأعلاما بأنّ فلان صار ولي العهد الرسمي للخليفة كما حدث للمسترشد حين كان وليا لعهد أبيه المستظهر بالله حيث خطب له بولاية العهد ونقش أسمه على السكة[82]،ولقبه عمدة الدين[83]،وكل هذه الإجراءت حتى يعرف الناس ولي العهد[84] ويدعون له على المنابر في العاصمة[85] وأما في خارج العاصمة فيتعرفون عليه من خلال السكة وإرسال المندوبين لبيعة ولي العهد الجديد[86] .

4–مراسيم تقليد الوزير: يذكر أنه لما عزم المنصور على تقليد الربيع بم يونس الوزارة والعرض أمره بالجلوس في

بيته حتى يأتيه رسوله فاغتم الربيع لذلك، ولكم رسول الخليفة قدم إليه بدراعة وطيلسان وشاشية[87]، وأمره بارتدائها والركوب بهذا الزي ، فركب ، ثم أمر الرسول الفراش أن يطرح له مرفقه تحت البساط، تقصيرا به عم منزلة المهدي وعيسى بن علي ، إذ كان يطرح لهما مرفقت ظاهرت .فلما وصل الربيع إلى دار الخلافة ولاه الخليفة الوزارة والعرض[88]، إن منزلة الوزير كانت تلي منزلة ولي العهد[89]، غير أن هذا التقليد لم يلبث أن تغير وحل محله تقليد جديد فكان الخليفة إذا ما رشح شخصا للوزارة أرسل إليه بعض كبار الموظف أو الحجاب فيستدعي إلى دار الخليفة ثم يبلغ قرار الاختيار ويخلع عليه خلع الوزارة أمام غرفة باب الخليفة وبمحضر مم أرباب المناصب ،ثم يقدم له عندما يخرج مم الدار فرس مم خيل الخليفة ليمتطيه ويتوجه به إلى دار الوزارة راكبا ونسخة لعهد منشورة بيديه وجميع أرباب الدولة مشاة بين يديه، فيجلس في دست الوزارة بالديوان ثم يقرأ عهده على الحاضرين، ثم يعود الوزير الجديد في موكبه إلداره، فإذا وصل حضر الناس على طبقاتهم للسلام عليه والتهنئة وكان الخليفة يرسل إلى الوزير مالا وثيابا وطيبا وطعاما وأشربة،وجرت العادة على أن يقوم الوزير بعد جلوسه في دست الوزارة بإرسال كتاب إلى دار الخلافة[90].

وتبرز مظاهر تشريف الوزير.ويبرز الدور التشريفي للوزير من صيغة المراسلات التي أرسيت قواعدها فقد حقد الوزير على إبراهيم ابن عباس لأنه لم يحيه بالتحية المناسبة، و شغل الوزير في ذلك المكان نفس المرتبة التي كان يشغلها ولي العهد فاستعملت الصيغة التي كانت تستعمل لولي العهد في حالة الكتابة للوزير وهي نفس صيغة تحية الخليفة ، وكان الوزير موضع احترام وتبجيل مم جانب الحاشية ، وكان له الحق في موكب خاص فقد جرت العادة على أن يصحبه كبار الموظفين ورؤساء الجيوش والقضاة والكتاب عند انتقاله من داره إلى دار الخلافة، وكذلك صرح لخاصته بالدخول في مخادعه أثناء ارتدائه حلته الرسمية و كان يعترض المنصب مخاطر كبيرة إذ حدث أن أعفى الوزير من منصبه أو غضب عليه الخليفة ولم يكم يستطيع تفاديها إلا بدفع غرامة كبيرة ، وقد كانت لحظة ارتداء الوزير الحلة الرسمية هي التي يختارها أصحاب الحاجات للتقدم بطلباتهم ،وقد أراد الفضل بم سهل وزير الخليفة المأمون فيما قبل أن يحيى استعمالا قديما ساسانيا في مرو فح وجوده بالقصر اعتاد الانتقال لملاقاة الخليفة أن يحمل على أعناق الرجال وهو جالس على كرسيه ولكنه يتركه عندما يؤدي التحية للخليفة ولكم يعود و لس عليه ح يخاطب المأمون ، وطبقا للروايات فإنه كان ينتقل في القصر محمولا على أريكة[91]، ويبدو مع[92] ذلك أن كل هذه الرسميات لم تترك أثرا في الفترة اللاحقة ، وقد كان للوزير حرس خاص إضافة إلى الخدم والحجاب الذيم كانوا يحيطون به وخير مثال على ذلك حرس الوزير عبيد الله بم يحيى وزير الخليفة المتوكل والذي بلغ عدده عشرة آلاف رجل مما

أضفى عليه لقب أميرا باعتباره وصيا على المعتز.

5-مراسيم تهيئة أفراد المواكب السياسية والعسكرية:

لابد من التمييز بين نوعين من الافراد المصاحبين للمواكب العامة والخاصة؛ فغالباً هناك أفراد جلهم من الحرس أو الجند المصاحبين للخلفاء أو الوزراء ومن افراد البيت العباسي كما هو واضح في الصفحات التالية معدين ومصطفين ويظهرون بأحسن حلتهم وبزهم العسكرية، مع عدتهم أسلحتهم ومراتبهم الخاصة؛ فضلاً عن وجود عامة الناس من المتفرجين على المواكب؛ لذلك كان يجري عادة تحديد المكان واليوم والشهر قبل تهيئة أفراد المواكب؛ ولتلك المواكب اسباب لأقامتها ربما سياسية أو دينية.و يذكر أن الخليفة أبو العباس السفاح خرج في موكب رسمي وهو يشق طريقه [93]، وكان السفاح يمتطي برذون أشهب يحيطه من كل جانب حرسه الخاص مع عمه داود بن علي؛ وأخيه أبي جعفر المنصور؛ ولكون عمه كان متألقاً في ذلك الموكب ظن الناس انه هو الخليفة؛ وقد ترجل عامة الناس في موكب الخليفة السفاح إحتراماً وتعظيماً له[94]. ولما عزم الخليفة أبو جعفر المنصور في (ربيع سنة 157هـ/773م) أقامة عرض عسكري بميدان فسيح، أمر رجالات دولته وأمراء بني العباس بالحضور ايضا. وكان يحيط بالخليفة العباسي المنصور حرسه الشخصي في أثناء خروج الموكب في مقدمتهم ابناء أو أمراء البيت العباسي[95]؛ وهم على أتم الاستعداد للقتال وبكافة اسلحتهم وعدتهم أو بزهم العسكرية القتالية. في تلك الاثناء كان الميدان العسكري المُعد للموكب العسكري قد أمتلأ بكتائب الجند من العساكر الجرارة على اختلاف صنوفها؛ وغصت جوانب ساحة الميدان بمجاميع الناس من العامة الذين قدموا للنظر والتمتع والانبهار بمظهر الخليفة وحراسه وامرائه وجنوده المدججين بالأسلحة[96]. ومما لا شك فيه ان للجيش دوراً كبيراً في مؤسسة الخلافة العباسية وكما يقول الجنابي: " لعلنا نستطيع معرفة ذلك من خلال أحصاء لهذه الأعداد الكبير من الجند عند أسوار مدنهم". ففي سنة (140هـ/758م) صاحب المنصور موكباً مهيباً من الجند عندما نزل منى في أثناء شخوصه إلى الحج؛ وضربت السرادقات والقباب؛ وكان عدد كبير من الرجال يصاحبونه مدججين بسيوفهم[97]؛واستقبله عامة الناس في موكب مهيب في المدينة النبوية؛ وترجل الخليفة؛ وحينها عزم الخليفة اقامة عرض عسكري بموكب جنده الخاص؛ فغصت جوانب الميدان بعامة الناس؛ ولاسيما الذين قدموا لمشاهدة مناظر مواكبه التي تعكس القوة والمنعة.ومنه نستطيع القول وهو امر طبيعي ان للجند أهمية كبيرة كونهم أفراداً مهمين مصاحبين لمواكب الخليفة من خلال مرافقتهم لمواكب الخليفة العباسي الثاني ابو جعفر المنصور الذي دخل إلى مدينة الكوفة؛ وكان اعداد جنده يُقدرون بالآلاف على هيأة كراديس منظمة ؛كما ان الخليفة المنصور اثناء بنائه

مدينة بغداد وضع على كل باب من الابواب الاربعة للمدينة قائد عسكري كبير يستعرض جنده اللذين يقدر عددهم بألف رجل وهم يمثلون حرس الخليفة الخاص.ولا شك أن هؤلاء الجند المُنبثين في مدينة بغداد في بداية تأسيسها كانوا يظهرون للعامة والخاصة بعدتهم كافة لاستعراض مواكب كراديسهم العسكرية لحماية المدينة أو حماية شخص الخليفة العباسي.ولم تقتصر تهيئة العساكر أو الجند مؤسسة الخلافة أي حرسهم الشخصي؛ بل تعدى ذلك إلى حضور العوام من الناس؛ بدليل عندما حَجَّ الخليفة العباسي المنصور سنة (148هـ/766م) اخذ معه الجند وامراء البيت العباسي والأموال وصناديد الرجال؛ يصاحبونه في موكب حجه العوام من الناس.ومثال آخر على خروج أفراد من الخاصة أي من الجند والحرس الخاص للخلافة والعامة عندما كان يخرج الخليفة العباسي المهدي في مواكب صيده، كان يُحيطه مواكب جنده، من الفرسان متنكبين قسيهم ومتقلدين سيوفهم يتبعه الجند وبعض عامة الناس.وروي أن الخليفة المهدي لما عزّم الخروج بموكب صيد، خرج معه أفراد معدين لخدمته؛ وطائفة من الغلمان حملوا المؤونة على الخزائن؛ ولما حج المهدي نقل معه خمسمئة من ابناء الانصار إلى العراق لحراسته واجرى لهم الارزاق[98].وصاحب مواكب الخيزرانرجال مُعدين لخدمتها؛ فكانوا جلهم من الغلمان المزُينة؛ وكما نعلم هي أم لخليفتين الهادي والرشيد؛ ووصف غلمانهم بأنهم على جانب كبير من الأناقة يصاحبهم الأعوان وصبية البرامكة ايضا.ولا شك أن هؤلاء الافراد كانوا معدين لحماية شخص الخليفة العباسي؛ وظهورهم ببزتهم يعكس حالة القوة والترف للخلافة أمام أعين العامة من الناس.وصاحب الخليفة هارون الرشيد في موكبه المتجه من بغداد إلى مكة المكرمة لاداء فريضة الحج عدد كبير من حرسه الخاص، مع وزراءه وقادة الدولة العسكريين والعلماء والفقهاء؛ وكانوا ملاصقين لموكب الخليفة[99]. واتخذ الخليفة مُحَمَّد الامين اصنافاً من الغلمان لحمايته في مواكب سمى طائفة منهم بالجراية؛ واخرى عرفت بالغرابية؛ وكان هؤلاء الغلمان يرفلون بالحرير والثياب الموشاة وقد زررت بالذهب. يتضح لنا أن الخليفة الأمين سار على نهج أبيه الرشيد في إحاطة نفسه بالحرس الخاص المواكبين له في مواكبه الخاصة والعامة .وعرف أيضا عن الخليفة مُحَمَّد الامين خروجه في مواكب نهرية أمام أعين عامة الناس؛ فيخرج الأخرون مصطفين على شاطىء نهر دجلة لمشاهدة عروض مواكب الخليفة. أن تجمهر الناس لمشاهدة تلك العروض، يُدلل على اهتمامهم بالخليفة، وانصرافهم إلى الحياة المستقرة الرغيدة؛ وحرص الخليفة مُحَمَّد الامين أن يحتل جانب مهم وكبير في قلوب العامة من أهالي بغداد في أثناء شخوصه في تلك المواكب النهرية. واستصحب الخليفة المأمون ثلاثين الفاً من الغلمان الصغار والخدم؛ وسبعة آلاف جارية؛ عندما شخص بموكبه إلى فم الصلح[100].

وعندما دخل الخليفة المأمون العاصمة بغداد قادماً من خراسانسنة (204هـ/819م) كان له موكباً مهيباً أرتدى فيه الناس أبهى الملابس؛ وكان الجميع فرحين بمقدمة إلى عاصمة الخلافة ؛ وجرى احتفال كبير لتتويجه خليفة للمسلمين. وعندما توج المعتصم خليفة في (رمضان سنة 218هـ/ 833م) جرى له احتفال مهيب، وخرج الناس في مواكب عامة، بأبهى صورة[101] وتحشد عامة الناس من اهالي سامراء في موكب كبير لرؤية موكب الخليفة المعتصم بالله وهو يجَر بابك الخرمي اسيراً إلى المدينة؛ فأصطف الناس في مواكب بدءاً من باب العامة والى قرية المطيرة: حيث ضربت مواكب الجند في صفين من الخيل والرجال المدججين بالسلاح؛ وانتشرت على جوانبهم الرايات والبنود نسقاً متصلاً على طول الطريق[102].وهكذا نفهم أن هناك تنظيماً عاماً للناس والجند ليظهروا أمام موكب الخليفة؛ وهذا الموكب على ما يبدو كان موكب فرح وانتصار بالقبض على بابك الخرمي. وقد سعى الخليفة المعتصم بالله إلى الاكثار من حرسه الخاص ولاسيما من الغلمان الذين كانوا يرافقونه في كل مواكبه العسكرية أو الدينية، فقد الح في طلب هؤلاء واشترى ما كان ببغداد من رقيق الناس: فاصبحوا يشكلون الآلاف منهم[103]. أن الخليفة المعتصم بالله كانت له مواكب في بغداد يشهدها عامة الناس؛ ولاسيما في موضع يقال له الشماسية "كان الناس قد حضروا الدكة هناك وروى الطبري في حوادث سنة (247هـ/861م) ان الخليفة المتوكل أقام موكباً في سامراء يوم الفطر "وقد ضربت المصاف نحو أربعة أميال وترجل الناس بين يديه"[104].

6–مواكب أخرى: لم تقتصر مواكب الخلفاء على الناحية السياسيةوالدينية والعسكرية بل شملت ايضاً رحلات الخليفة إلى الصيد،أو خروج موكب يوم الدار أو هناك مواكب خاصة بنساء الخلفاء، وأخيراً مواكب خاصة بالوفودِ والسفراء، كل هذه المواكب تظهر مدى هيبة الخلافة العباسية و ترفها ومنها:

– مواكب الصيد: عند خروج الخلفاء للصيد تحاط عادة بفرسان و يتبعهم عدد من الجند وطائفة من الغلمان[(105)].وكان القنص كهواية من هوايات التسلية للخلفاء العباسيين لذلك اهتموا بصيد طيور الجوارح كالباز والشاهين– وهي صقور بيضاء والعقاب والصقر، كما كانوا يطلقون الطير في الهواء، ثم يلقى لها الحب لتهبط، وعندئذٍ يصيدونها بالفخ. [(106)]وقد ولع الخليفة المهدي بالصيد لذلك عندما كان يخرج إلى الصيد ركب في المواكب العظيمة المزينة [(107)]، كما كان الخليفة المذكور عنى باتخاذ الصقور والبيزان وتربية الكلاب التي تسبق الصيد إلى عدوها يلبسها اطواقاً من ذهب [(108)]، ويوكل بكل كلب عبداً يخدمه [(109)].ويروى في احدى مواكب الصيد للخليفة المهدي كان خروجه من القصر آخر الليل وفي طرف الافق شفق من الفجر، وكان يحوطه فرسان من الحرس متنكبون قسيهم، متقلدون سيوفهم، يتبعهم قطع من الجند وطائفة من الغلمان حملوا المؤونة على الخزائن

الخفيفة [110]، ويينهم عدد من الوصفاء في اخف كسوة واجمل لباس، وكان سيره محاذيا للنهر أرتياداً للخضرة التي تجنح اليها الطيور وتسرح فيها المها والغزلان، حتى اذا انجلى النهار وقد رمى شيئاً من الطير تقدم إلى من بين يديه من الفرسان ان يضربوا حلقة في ارض مطمئنة، ثم يضيقوها رويداً رويداً إلى ان يؤخذ الصيد بين جموعهم من كل جهة [7]، وكان الخليفة المهدي قد نشط للصيد وخفَّ له في ذلك اليوم، فتمكن من اصطياد غزال بعد رشقه بالسهام، فأصابه سهم في صدره، وأصاب بسهم أخر بعض الكلاب فصرعها فلما جلس الخليفة للاستراحة حُمل اليه هذا الغزال، فوجد في صدره سهم الخليفة [111]ثم امتطى الخليفة فرسه فركض، فانتهى إلى بيت اعرابي فبادر الخليفة في نزع ملابسه المُبتلة وجلس بجانب نار موقده فشرب وارتوى الخليفة من بيت ذلك الاعرابي، وأكرمه بمال وكسوة. [112]**– موكب يوم الدار:** يقصد به اليوم الذي يجلس فيه الخليفة للناس مجلساً عاماً في دار العامة [113] وكان الخليفة اذا اراد الجلوس للناس على مختلف طبقاتهم سار بموكبه إلى ذلك المكان [114].ويحدد ابن طيفور ان جلوس الخليفة في يوم الدار كانت في يومي الاثنين والخميس. [115] (ويدعى ايضاً ((بيوم الموكب)) أشارة إلى موكب الخليفة حين يركب إلى هذه الدار وقد ذكر ابن عبد ربه ان احد الخارجين على الدولة العباسية جيء به إلى باب أمير المؤمنين المعتصم في يوم الموكب حين يجلس للعامة) [116]، ولهذا اليوم اهمية كبيرة [117]ففيه يلتقي الخليفة برعيته يحقق بنفسه على احتياجاتهم ومطالبهم وفي بعض الاحيان يعلن الخليفة امراً مهماً كما هو الحال حين أراد الخليفة المأمون لعن معاوية بن ابي سفيان(ت60هـ/679م) وأمر أن يكتب بذلك كتاباً يقرآ يوم الدار وقيل له ان العامة لا تحتمل هذا ولاسيما أهل خراسان [118]. وفي يوم الدار أيضاً يعلن الخليفة عن تولية وتعيين من يرد تعينه وتوليته على الثغور أو القضاء أو عزلهم حيث ذكر احد القضاة ان الخليفة المأمون قال له: ((إذا كان يوم الموكب فسر الينا بسوادٍ لنقلدك عملاً وسرتَ إلى المأمون يوم الموكب فأُدخلتُ فسلمت، فاوقفت مع القضاة واخرج اليّ عهداً من تحت مصلاة)). [119]وهكذا نفهم ان موكب يوم الدار كان مخصصاً للعامة ويُدار من قبل الخليفة نفسه للأشراف على احوال العامة من الرعية والخاصة ولاسيما الولاة والقادة والقضاة ..الخ.

– مواكب نساء الخلفاء: في صدد ذكر مواكب نساء الخلفاء، كانت الخيزران والتي وصفت بأنها متسلطة في عهد الخليفة المهدي تأمر وتنهى، وتشفع وتبرم، ((وكانت المواكب تغدو الى بابها فزجرهم عن ذلك)) [120]. ما يفسر حظوة أم الخليفة المهدي ومكانتها لدى عامة الناس وتسيير مواكبهم إلى دارها لقضاء حوائجهم العامة، الامر الذي جعل الخليفة يمنع أمه الخيزران من مواصلة ذلك، لأن عد ذلك حسب قناعته اساءة لمكانة الخليفة

.الخليفة مُحَمَّد الأمين أمه زبيدة بموكب مهيب في الانبار بعد مقدمها من الرقة في طريقها إلى بغداد بجموع من مواكب الناس والعامة في الانبار فاستقبلوها استقبالاً حافلاً بسبب وفاة الرشيد لذلك نزلت في قصر الخلافة.

(121)– مواكب الوزراء: عندما يتقلد الوزير منصب الوزارة من قبل الخليفة، وبعد انصرافه (الوزير) من دار الخلافة يركب فرساً جيدة مع موكبٍ مُذهبٍ، فيمتطيه إلى باب الوزارة، ويسير في موكبهِ كبار الموظفين وقادة الجيش والامراء وموظفي البلاط والحجاب وخدام الخليفة والحرس، فإذا وَصلَ ترجل وسط مظاهر الاحتفال وجلس لاستقبال التهاني بالمنصب الوزاري.**(122)**ويروى أن بعض الوزراء في العصر العباسي كانوا يتخذون لأنفسهم المواكب الحافلة في غدوهم ورواحهم من ذلك ما يرويه الجاحظ عن الوزير مُحَمَّد ابن عبد الملك الزيات **(123)** من انه كان يصطحب في موكبه بعض الجند الاتراك يسميهم الجاحظ بالشاكرية وكانوا يمتطون الدواب. **(124)**

– مواكب استقبال الوفود أو السفراء: قد تهيئ المواكب في الظروف الاستثنائية لحدوث مناسبة ما منها استقبال سفراء الدول الاخرى وهذا النمط من المواكب اشبه ما يكون بمناسبة احتفالية كبيرة يسهم فيها عامة الناس إلى جانب المرسومين بإقامته ويبذل من الوسائل كل ما يجعلها توحي بالعظمة والهيبة للخلافة العباسية فتملئ صدور الوفود أو السفراء بالهيبة والدهشة **(125)**، ومن جملة ذلك ما ذكره عن مراسيم استقبال وفود ملوك الكارلونجيين الافرنجية من قبل كل من بلاط الخليفة المنصور والمهدي والهادي والرشيد. **(126)**وكان الخلفاء العباسيون يجهزون جماعة من الجيش وكبار الامراء، يخرجون لاستقبال السفراء يحيطون بهم ويرتبون لهم المواكب والاقامات وجميع ما يحتاجون اليه، واذا ما اقتربوا من حاضرة الدولة، كان الخليفة الرشيد مثلاً يصدر أمره فيصطف الجند صفين، ومن ثم يدخل السفراء إلى القصر وقد فرش بأجود انواع الفرش واجمله وغالباً ما تكون قصور الخلافة مطلة على النهر. **(127)** هذا الاستقبال الحافل والمهيب للرسل، يطاف بهم احياناً في ارجاء المدينة للاطلاع على عظمة العمران ومظاهر الحضارة وهذا ما كان يفعله الخليفة المنصور مع سفراء الدولة والملوك حيث تطوف مواكبهم في جانبي مدينة السلام، وقد عهد إلى من يعتمده من رجال دولته لاصطحابهم واطلاعهم على كل ما يوحي بالهيبة والانبهار. **(128)**

7–مراسيم العزاء : من الرسوم التي حرصت مؤسسة الخلافةالعباسيةعلىإظهارهاوالاهتمامبها .فكانإغلاقأبوابدار الخلافة بمثابة إعلان لوفاة الخليفة وبداية الاستعداد لمراسيم الدفن والعزاء .وبعد إعلان الخبر على الملأ يتجهز رجالاتالدولةوهميرتدون البياض وهو لباس العزاء الرسمي، ويتوجهون لدار الخلافةللمشاركة في

الصلاة وتشييع جثمانالخليفة إلى مقابر الخلفاء بالرصافة .ثم العودة إلى دار الوزارة والجلوس للعزاء بالخليفةالمتوفى مدة ثلاثة أيام و يتم خلال أيام العزاء الثلاثة البيعة للخليفة الجديد، والذييرسل بدوره في ثالث أيام العزاء مطالعة إلى الوزير، يأمره ورجال دولته بالقيام من مجلس العزاء ومباشرة أعمالهم[129] وكان إحياء مراسي دار الخلافة العباسية خلال حقبة الدراسة أحد أبرز محاور عملية النهوض بالخلافة العباسية من جديد، فقد رأى الخلفاء أن هذه الرسوم تعبر عن كيان الخلافة وهيبتها في نفوس أتباعهم .فكانت وفاة الخليفة أو أحد أفراد أسرته من الأمراء العباسيين وما يصاحب ذلك من مراسيم جزءا من تلك الرسوم التي حرص الخلفاء على إظهارها والاهتمام بها بكل تفاصيلها .مراسيم العزاء في دار الخلافة العباسية كان إغلاق أبواب دار الخلافة العباسية ببغداد بمثابة إعلان لخبر وفاة الخليفة،وعلى إثر ذلك تبدأ مراسيم الحداد والعزاء ، بالحظر على الجميع الركوب في ذلك اليوم .ثم يستدعى أحدالوعاظ أو الخطباء ويبلغ بخبر الوفاة، والذي يعقد بدوره مجلس وعظ عام يعلن فيه وفاة الخليفة.أشار في خبر وفاة الخليفة المستنصر بالله إلى استدعاء الشيخ عبد اللطيف بن عبد الوهاب الواعظ إلى دار الخلافة، وطلب إليه أن يعقد مجلس وعظ يعلن فيه خبر وفاة الخليفة المستنصر والبيعة للمستعصم بالله .ومما ذكره في ذلك المجلس ":أيها الناس إن إمامكم المستنصر بالله أمير المؤمنين قد درج إلى رحمة الله تعالى، وقد بويع ولده الإمام المستعصم بالله [130]؛ ومن الإجراءات التيكانت متبعة عند إعلان وفاة الخليفة إظهار الاستعدادات العسكرية؛ لحفظ الأمن والنظام، خوف من شيوع الفوضى.وتشملُ مراسيم الحداد ارتداء ملابس العزاء الرسمية،وينزع الجميع شعاراتهم أيضا، فيرفع القضاةو المدرسون الطرحات والطيالس،ويرفع أرباب الغرزغُ رزهم، وأصحاب المشاد مشاداهم ،أما القادة العسكريون فيلبسون الأقبية البيضاء .كما يمنع ضرب الطبول في دار الخلافة .و يتولى أستاذ دار الخلافة الإشراف على تجهيز جثمان الخليفة المتوفى، والإشراف على نقل جثمانه.

8**–قرع الطبول**: لم تجر العادة قديما بأن يضرب الطبل للصلوات بالحضرة لغير الخليفة وإنما أطلق لولاة العهود وأمراء الجيوش ان يضرب لهم في أوقات الصلوات الثلاث التي هي الغداة والعشاءان، إذا كانوا في سفر أو خارج بغداد، فلما ملك معز الدولة رغب أن تضرب الطبول أمام قصره،فسأل المطيع الله ذلك، فلم يجبه لذلك.ولما بنى معز الدولة داره بباب الشماسية في أطراف بغداد آنذاك،عاود الطلب من جديد،فأذن له الخليفة المطيع،لكنه إشرط أن لا يجاوز بالضرب الباب البارز إلى الصحراء . واستمر الحال على ذلك حتى دخل عضد الدولة بغداد، فسأل الخليفة الطائع الله الإذن له في ضرب الطبل على باب داره بالمخرم،وصارت بعد ذلك رسم لمنتقلد الأمر من بعده من ولده .[131].ومن المناصب الإدارية التي ظهرت في بغداد منذ منتصف القرن الرابع الهجري\العاشر

الميلادي .وصاحبها مسؤول عن رعاية دار الخلافة وصيانتها، وتوفير ما يلزم ساكنيها، ثم توسعت مهامه وصلاحياته بسبب ضعف مؤسسة الخلافة .

محاضرة (04): الحياة العلمية والصناعة في الدولة العباسية.

***الحياة العلمية:**

أولا–عوامل النهضة العلمية فى فى العصر العباسى:ازدهرت الحياة الثقافية نتيجة لعوامل متعددة منها:

1 – نظرة الخلفاء العباسيين إلى الموالى الفرس فحقق العباسيون لهم مطالبهم التى نادوا بها ، لكانواهم قد بلغوا درجة كبيرة من التقدم ، ودفعهم اعتناق الإسلام والاندماج فى الحياة العامة فى بغداد إلى تعلم اللغة العربية ، فنقلوا خلاصة معارفهم من الفارسية إلى العربية وصنفوا مصنفات قيمة فى العلوم العربية والدينية ، أدت إلى ازدهار الحياة الثقافية.

2–دور العرب في الازدهار الثقافي والعلمي مثل الأصمعى والإمام الشافعى والقاضى أبى يوسف وحنين بن إسحاق والإمام أحمد بن حنبل الفقيه والمحدث ،وأحمد بن أبى دؤاد العالم بالكلام والكندى فيلسوف العرب .

3–أن النهضة الثقافية كانت بفضل تشجيع الخلفاء العباسيين ، للعرب و الأعاجم الذين ساهموا فى تقدم الحركة العلمية غلبت عليهم الحياة العربية وتأثروا بها ، وكانت الثقافة العربية هى محور دراساتهم وأبحاثهم.

4– أن أهل الذمة حظوا برعاية الخلفاء العباسيين ، وقدروا ذوى المواهب منهم ، ومنحت لهم الفرصة لإبراز مقدرتهم العلمية ، وكان لمعرفتهم باللغات الأجنبية . مثل اليونانية والسريانية سببا فى اعتماد الخلفاء عليهم فى حركة الترجمة إلى اللغة العربية[132].

5– الحاجة إلى الاستفادة من العلوم التى توصل اليها الناس فى العصر العباسى الأول ، فقسم العلماء المسلمون العلوم إلى نقلية تتصل بالقرآن الكريم وتشمل علوم التفسير والقراءات وعلم الحديث والفقه وعلم الكلام وعلوم اللغة العربية كالنحو والصرف والبيان والشعر ، ويطلق عليها أحيانا العلوم الشرعية والنوع الثانى والعلوم العقلية وتشمل ، الفلسفة والطب وعلوم النحو والكيمياء والتاريخ والجغرافيا والموسيقى ، ويطلق عليها أحيانا العلوم الحكمية أو علوم العجم أو العلوم القديمة

.6– ظهور نوعان من العلماء فى هذا العصر ، الأول يغلب على ثقافتهم النقل والإستيعاب ، ويسمون أهل علم ، والثانى هم الذين يغلب على ثقافتهم الإبتداع والاستنباط ، ويسمون أهل الحكمة [133].

7–توفر استعمال ورق البردى والورق المصنوع من الخز طوال العصر العباسى الأول. كما أنّ ظهور الورق واستخدامه في الكتابة، أدى إلى إنشاء "الفضل بن يحيى البرمكي "مصنعًا للورق في عهد الرشيد ببغداد، فانتشرت الكتابة فيه لخفته، بعد أن كانوا يكتبون على الجلود والقراطيس المصنوعة بمصر من ورق البردى[134].

8–تقدم فن الوراقة فى بغداد ،سمح بنسخ الكتب وتصحيحها ، وتجليدها وكل ما يتعلق بإخراج الكتاب [135] .

9- تحسن أحوال الناس الاقتصادية ، فكان طلاب العلم يفدون إلى بغداد لطلب العلم على علمائها أو الأستفادة منهم ، ومن ينبغ منهم يصنف المصنفات فى مختلف التخصصات[136].

10-توفر الكتاتيب للدراسة المتخصصة ،والمساجد والحلقات التي يدرس فيها مختلف العلوم ، ويقوم بالتدريس فيها رجال العلم من المشايخ . ومساهمة دور الحلقات العلمية في إضهار المواهب الكبيرة و المتنوعة، فنبغ من حلقة الإمام أبي حنيفة القاضى أبو يوسف ، ولم يكن الطالب يتفرغ للدراسة إنما يعمل ويدرس فى نفس الوقت[137] .و اهتم العلماء فى مختلف أنحاء الدولة الإسلامية بالرحيل إلى المدن الكبرى للاتصال بالعلماء المشهورين للاستفادة من علمهم و فضلهم، لأخذ معارفهم ، ومحاكاتهم في طلب العلم ، واكتساب الفوائد.

11-تشجيع الخلفاء لأهل الذمة المثقفين على الرحيل إلى الدولة البيزنطية لقراءة كتب الحكمة وترجمتها،أما الخلفاء والأمراء وكبار رجال الدولة فكانوا يستعينون بمعلمين لتعليم أبنائهم فى قصورهم[138] .وانتشار المجالس العلمية فى بغداد التى تضم العلماء فى الدور والقصور والمساجد ، ويتناظرون فيها فى فروع العلم المختلفة ، وقد حرص الخلفاء على عقد هذه المجالس ، و المناظرات مما أدى إلى رواج الحركة العلمية و شجعت العلماء على مواصلة البحث والدرس ، وإعداد أنفسهم حتى لا يخذلوا فى مجلس المناظرة مما يسئ إلى سمعتهم ومكانتهم .

12-شغف الخلفاء العباسيين بالحركة العلمية فكان الرشيد من أبلغ الناس كلاما ، وأحسنهم نطقا وأكثرهم علما وفهما ، وكان المأمون أعلم الخلفاء بالفقه والكلام وله عدة رسائل .[139] و إرتباط الحركة العلمية ونشاطها بالحاجة إلى المحافظة على الكتب والمصنفات. ومن هنا أقيم فى بغداد بيت الحكمة ، وهى مكتبة كبيرة فيها مختلف الكتب ، وسميت خزانة الحكمة وبيت الحكمة وخزانة كتب الحكمة [140].ودعم بيت الحكمة بكثيرا من الكتب والخزائن الضحمة ، فأضاف البرامكة إلى هذه الخزائن الكثير من الكتب وخصوصا الفارسية ، وفى أواخر عهد الرشيد ضمت خزانة بيت الحكمة كثيرا من الكتب منها العربية واليونانية والفارسية والسريانية وبعض اللغات الهندية . والتناقس بين مركز الحركة الثقافية بين بغداد والبصرة والكوفة على الاشعاع الثقافي والعلمي.

13-عوامل أخرى مثل دعوة الإسلام إلى المعرفة وحضه على التعلم وتشجيعه على الثقافة . والازدهار المادي و الترف الذي عاش فيه الناس في العصر العباسي الأول . وانتقال العاصمة من دمشق إلى بغداد القريبة من الشرق مهد الحضارة الفارسية . ونشاط حركة الترجمة من اليونانية و الفارسية إلى العربية ،كان له أثر كبير في امتزاج الثقافات والحضارات وتقدم الحياة الفكرية. وظهور الشعوبية ،وبالتالي السعي للرد عليها بالطرق التي تستخدمها.

-مظاهر النهظة العلمية:

-العلوم النقلية:

1-**علم القراءات:** هي من بين العلوم التى عنى المسلمون به لأنه علم قراءة القرآن ، ولقد كان للقراءات سبع طرق ، ومن أشهر قراء بغداد الكسائى ، وهو من القراء السبعة[141] .

2-التفسير : لقد اتجه المفسرون إلى اتجاهين ، يعرف أولهما باسم التفسير بالمأثور. ويعرف الثانى باسم التفسير بالرأى.ولقد ظهرت فى العصر العباسى مصنفات فى التفسير ولكنها فقدت ، نخص بالذكر منها تفسير مقاتل بن سليمان ومن التفاسير التى فقدت ، تفسير أبو إسحاق و أول تفسير وصل إلينا. كان تفسير ابن جرير الطبرى ، والذى يقع فى ثلاثين مجلدا ، ومن أشهر هذه التفاسير تفسير أبى بكر الأصم [142] .

3-الفقه وعلم الحديث: ينظم المعاملات ويضع التشريعات التى تنظم حياة الأفراد وعلاقاتهم بعضهم ببعض من ناحية وعلاقاتهم بالدولة من ناحية أخرى ، فضلا عن أنه يوضح التعليم الذي يجب أن يتبعها الناس فى شئون دينهم ، ويمثل أبو حنيفة النعمان بن ثابت المذهب الأول ، فقد أخذ بالرأى بشكل كبير ، وكان داود يمثل المذهب الثانى ، وعارض الرأى بكل شدة ، وبين هذين الطرفين الشافعى وابن حنبل . أما علم الحديث : ظهر علماء بذلوا جهودا مضيئة فى سبيل جمع الحديث الصحيح ، ومع ذلك فإن الفقهاء ناقشوها ورفضوا كثيرا منها ، فالإمام أبو حنيفة لم يوافق إلا على ستة عشر حديث جمعها البخارى ،وظهرت المصنفات فى العصر العباسى الأول فى الحديث ، وتتضمن تقسيم الأحاديث وتبويبها حسب الموضوعات من عبادات ومعاملات وأخلاق وغير ذلك ، والمصنفات تختلف عن المسند ، لأن المسند يبوب حسب الرجال ، أما المصنف فهو .كما قلنا . حسب الموضوعات. ومن أشهر رواة الحديث الذين أقاموا فى بغداد ، مُحَمَّد بن إسحاق بن يسار [143] .

5-**علم الكلام**: كانت أهمية المتكلمين هو الرد على أهل البدع و الضلالات ، فدونوا الأدلة العقلية دفاعا عن الدين ، ومن أشهر المتكلمين فى بغداد أبو الهذيل العلاف ،كما أن أحمد بن يحيى بن إسحاق الراوندى ،كان من الفضلاء فى عصره ،و شماسة بن الأشرس [144] .

6-**العلوم الأدبية**ومن أدباء بغداد أبو عبيدة معمر المثنى. فكان عالما بأيام العرب وأخبارهم وعلومهم ، وبالثقافة الفارسية. والكسائى وأسند إليه مهمة تأديب ولديه الأمين والمأمون وقد نبغ فى اللغة والنحو وبلغ من تقدير الرشيد له أن رفع شأنه. فبعد أن كان من طبقة المؤدبين[145].ومن أعلام الأدب الفراء تلميذ الكسائى ، وهناك أدباء مشهورون مثل عبد الله بن المقفع ،كان شاعرا فى نهاية الفصاحة والبلاغة ، ترجم من الفارسية إلى العربية ، لأنه كان ضليعا فى اللغتين ،وقد ترجم كتبا منها كتاب كليلة ودمنة وله كتاب مزدك وكتاب التاريخ فى سيرة أنوشروان وكتاب الأدب الكبير[146] .ومن أدباء بغداد المشهورين ابن قتيبة الدينورى ، وأشهر مولفاته ، المعارف وعيون الأخبار وطبقات الشعراء وتاريخ ابن قتيبة ،و عمرو بن بحر الجاحظ ، ومن أشهر كتبه «البيان والتبيين» ،كتاب «الحيوان» كتاب «التاج فى أخبار الملوك» و التبصر بالتجارة. أما في الشعر فقد ظهر كثير من الشعراء ، أشهرهم أبو نواس وبشار بن برد أما أبو تمام فهو شامى الأصل ، سار شعره وشاع ذكره ومن تلاميذه البحترى صاحب الأوصاف البديعة والمدائح الخالدة ، وابن الرومى الذى عرف عنه حسن التصوير للمعانى [147] .

7-**حركة الترجمة وأثرها**: كان حنين بن إسحاق وأبن أخته حبيش بن الحسن أوفر المترجمين إنتاجا ، لكن حركة

الترجمة كانت سلاحا ذو حدين ، أفاد العلم من ناحية وأضر بعقائد بعض الناس من ناحية أخرى ، فقد أدت الترجمة إلى تداول الناس الكتب مانى وابن ديصان التى نقلها ابن المقفع وغيره من الفارسية إلى العربية ، فكثر بذلك الزنادقة ، وظهرت آراؤهم فى الناس ، فأمعن المهدى فى تعقبهم والتنكيل بهم. وأمر الجدليين من أهل البحث من المتكلمين بتصنيف الكتب للرد على الملحدين من الجاحدين وغيرهم ، وأقاموا البراهن على المعاندين .ولكن حركة الترجمة أوجدت مجالا خصبا للدارسين فى مختلف فروع العلم ، ويسرت لهم الإطلاع على كتب العلماء السابقين ، فاستفادوا منها ، وأضافوا إليها تجاربهم ومعارفهم ، الأمر الذى طور العلوم الطبيعية[148].

-العلوم العقلية:

1-**علم التاريخ:** اعتمد المؤرحون على الحديث فى كتاباتهم وظهر إلى جانبهم طبقة القصاص الذين يحكون سير الرسول وأبطال المسلمين ، وبذلك لم يعد الحديث هو المصدر الوحيد للتاريخ بل تنوعت وتعددت مصادره ، وكان على المؤرخى أن يضبطوا الحوادث التاريخية ، ويحسنوا عرضها.ومن أشهر المؤرخين مُحَمَّد بن إسحاق بن يسار ، وأخذ الحديث عن علماء الأحاديث التى تتناول سير الرسول ومغازيه ، واعتمد ابن إسحاق فى كتابه المغازى على الأحاديث النبوية التى أخذها من الرواة فى مصر والمدينة المنورة ، يأتى بعد ابن إسحاق ، مُحَمَّد بن عمر الواقدى ، وكان عالما بالمغازى والسير والفتوح و الهيثم بن عدى كان عالما بالشعر والأخبار والأنساب والمناقب والمآثر ومن الرواة المشهورين على بن مُحَمَّد المدائنى ، له كتب فى أخبار قريش وأخبار الخلفاء والفتوح وكتب فى أخبار العرب وكتب فى الشعراء ، ومن المؤرخى أحمد بن يحيى بن جابر المعروف بالبلاذرى ، ومن كتابه جامع تاريخ الدولة الإسلامية ، ومن مصنفاته ترجمة عهد أردشير من اللغة الفارسية إلى العربية ، وله كتاب أنساب الأشراف،ووضع كتابين بعنوان الفتوحات أحدهما كبير والآخر مختصر ، ومن تلاميذه ابن النديم وكتاب الفهرست.

2-**علم الجغرافيا:** تطور علم الجغرافيا ويعود ذلك للأهتمام بالأراضى الأجنبية الذى أثاره التجار والملاحون العرب ، وإلى كبر مساحة الإمبراطورية العربية ، و كتب بطليموس وهي من أهم المصادر التى حرص العباسيون على الإستفادة منها ،وترجمتها، ومن أبرز الرحالة ابن خرداذبه وكتابه المسالك والممالك ، ويعتبر من أقدم الكتب العربية فى الجغرافيا ، ومن الأبحاث الجغرافية التى أنجزت فى عهد المأمون ، قياس محيط الأرض وقد تضمنت مجالس مناظرات الخليفة الواثق مناقشات جغرافية تناولت نظريات خاصة بالرياح ، وأنواعها واتجاهاتها والحرارة والبرودة ، وتأثرهما بالتضاريس من حيث الارتفاع والانخفاض والقرب أو البعد من البحر ، وفصول السنة[149].

3-**علم الفلك:** اهتم العباسيون برصد الكواكب والنجوم ،والمنصور أول خليفة قرب المنجمين ، وعمل بأحكام النجوم ، ومن منجميه نوبخت الذى أسلم على يديه ، وإبراهيم الفزارى صاحب القصيدة فى النجوم وغيرها من علوم الفلك وعلى بن عيسى الأسطرلابى المنجم[150].وبلغ شغف المنصور بعلم الفلك أن عهد إلى علماء الفلك بترجمة أعمال الإغريق والسريان والفرس والهنود ، فترجم له كتاب «السند هند الكبير» ،أما المهدى فكان تيوفيل

بن توما رئيس منجميه عالما بالنجوم وفى عهده تم تصحيح بعض أخطاء كتاب المجسطى لبطليموس[151].وكان الفضل بن سهل ـ وزير المأمون ـ حجة فى علم الفلك وكانت أبحاث الكندى فى الفلك تسير على أساس علمى ، ولم يؤمن بالتنجيم وقد لاحظ أوضاع النجوم والكواكب وخاصة الشمس والقمر بالنسبة للأرض[152].واهتم جابر بن حيان بدراسة علم الفلك ، وتوصل إلى أن الكواكب السبعة تختلف فى مقدار الحرارة التى نستمدها من الشمس باختلاف قربها منها أو بعدها عنها فالشمس هى التى تمد الكواكب كلها بالحرارة والنور ، ولم يكن الخوارزمى عالما فى الرياضة فقط بل كان من المهتمين بعلم الفلك وكان أحد منجمى المأمون ، ولعله اشترك فى حساب ميل الشمس فى عهده.

4–**الرياضيات**:أخذ العرب عن فيثاغورث وأخذوا عن الهنود نظام الترقيم ، وكان العرب يكثرون الأمثلة والتمارين فى مؤلفاتهم ، وكان مُحَمَّد بن موسى الخوارزمى أول من اقتبس الأرقام الهندية فى مؤلفاته وكتبه فى الحساب ، وكان بحثه فى الحساب الأول من نوعه وكان أول من ألف فى علم الجبر فى عهد الخليفة المأمون وعلى ذلك يمكن القول بأن الخوارزمى واضع علم الجبر والحساب[153]وكان أبو يعقوب بن إسحاق الكندى قد نبغ في الرياضيات والفلسفة الطبيعية، والكندى بنظريات فلسفية تتعلق بالله والنفس والعقل والعلم. ففي عهد الخليفة المنصور، ترجم كتاب أقليدس المسمى الأصول وكتاب الأركان ويشتمل على خمس عشرة مقالة منها أربعة فى السطوح وثلاثة في العدد وخمسة في المجسمات ومن أبرز علماء الرياضة موسى بن شاكر .

5–**علم الطب**: شجع الخلفاء العباسيون الأطباء على تأدية رسالتهم الإنسانية ، فمنحوهم الرواتب الكثيرة وكافأوهم أحسن مكافأة ،واعتمدوا على أطباء جند يسابور في العلاج ، أما جبريل بن بختيشوع فكان مشهورا بالفضل جيد المداواة عالى الهمة ، ونبغ في الطب أطباء مثل يوحنا بن ماسويه ولاه الرشيد ترجمة الكتب الطبيه القديمة ، و سهل بن سابور ، وجبريل الكحال ، ومن أطباء المعتصم سلمويه[154] .وأبرز علماء الصيدلة كوهين العطار الذى وضع كثيرا من المؤلفات منها كتاب الصيدلة .

6–**الكيمياء**:نشط فى دراسة علم الكيمياء كثر ، ومن أشهر علماء الكيمياء جابر بن حيان ، ويعتبر جابر بحق واضع علم الكيمياء ، أعتمد على التجربة فى وضع نظرياته ، وألف كتبا فى الرياضة والفلسفة والفلك المعرفة [155]، ولقد عرف جابر الكثير من النظريات الكيمياوية كالتبخير والتقطير والترشيح والتبلور والتصعيد والإذابة ، وحضر كثيرا من المواد الكيماوية ، وعرف خواصها مثل نترات الفضة وحامض الأزوتيك وهو أول من لاحظ أن محلول نترات الفضة يكون مع محلول ملح الطعام راسبا أبيض ،ونظرية جابر فى طبيعة المعادن [156].

***الصناعة في الدولة العباسية**:اهتم الخلفاء العباسيون بتحسين الصناعات وتيسير أمرها للعاملين فيها ، فشيد الخليفة المعتصم مصانع في بغداد صناعة الصابون بالدهون والعطور ، وكانت بغداد تنتج أنواع الزيوت ،وكذلك أنشأ العباسيون مصنعا للورق في بغداد ، وجلبوا له الصناع وأرباب الحرف من مصر التى اشتهرت بهذه الصناعة منذ وقت بعيد ، وكان ببغداد عدد كبير من المصانع حتى قيل أنه كل بها أربعمائة رحى مائية وأربعة آلاف معمل

لصنع الزجاج ، وبضعة آلاف معمل لصنع الخزف ، وكان لكل صناعة سوق خاص [157].وازدهرت صناعة الأدوات الحديدية والخشبية المختلفة في سوق الحدادين والنجارين ، كذلك كانت تصنع السفن والقوارب فى بغداد سواءا الحربية أو التجارية أو الترفيهية. حتى أن الأمين أمر بعمل خمس حراقات فى دجلة على خلقة الأسد والفيل والعقاب والحيه والفرس، وأنفق فى عملها مالا عظيما ، كما ابتنى سفينة عظيمة أنفق على بنائها ثلاثة آلاف درهم ، واتخذ أخرى على شكل دأبه بحرية قيل إنها تنقذ الغريق أسمها الدلفين. وتقدمت صناعة حياكة الثياب الحريرية والقطنية والأقمشة بأنواعها فى بغداد ، وكان ببغداد سوق للبزازين ، ويباع فيه بالإضافة إلى الأقمشة والمنسوجات ، للعمائم الدقيقة من صنع بغداد والمناديل ، وكان السقلاطون وهو نسيج حريرى سميك. يصنع في بغداد ، وفى محلة العتابية تصنع الثياب العتابية، وهى ثياب مخططة تصنع من خيوط قطنية وحريرية ، وتقدمت صناعة البسط فى بغداد ، ويصنعونها من القطن والكتان [158].وأنشأ العباسيون دور الطراز ، فكانت تنقش أسماؤهم أو علامة مميزة تختص بهم على الأثواب التى يرتدونها ، وكذلك ملابس جندهم ورجال دولتهم ، وعليها شارة الخليفة أو لقبه وبعض عبارات الدعاء ، والكتابة تحاك بخيوط من الذهب أو من خيوط ذات ألوان زاهية واشتهرت الصناعات الزجاجية التي أخذوها عن الفرس ، وبلغت درجة كبيرة من الدقة والأتقان ، ومن مهارتهم أن الزجاج كانوا يرصعونه بالجواهر ويكتبون عليه بالذهب المجسم ويصنعون أقداحا بديعة الصنع. كذلك ظهر فن الصناعة على المباني ، فكان على الجدران والسقوف نقوش فى رسم ملون أو فسيفساء من ذهب ، وعلى دائر الأبواب كتابة من الزجاجة الملون ويحوطونها بخشب أسود من الأبنوس وغيره ، ويعلق الصناع رسوما من النحاس تمثل غصونا وثمارا أو أزهار إلى غير ذلك من الأشكال التى تؤكد براعة الصانع وذوقه الفنى ودقته ومهارته[159]

المحاضرة(05):أنماط المعيشة (السكن،الملابس،التزيين).

أ–طبقات الإجتماعية: ضم المجتمع في العصر العباسي الفئات الاجتماعية الاتية:

1– **العلماء:** كان العراق مركزاً للعلم والعلماء في العصر العباسي وحظي العلماء بمنزلة رفيعة لدى رجال الدولة من الخلفاء والامراء والولاة ولدى الطبقة العامة ، وبمختلف اختصاصاتهم سواء أكانوا فقهاء أم أدباء ،أم مؤرخين أم لغويين [160] ، فقد كان للفقهاء دور كبير خاصة في بداية الدولة العباسية وهو دورٌ توجيهيٌ مهم من خلال قدرتهم على النصح وهذا سوف يؤدي الى اقامة قيم جديدة وازالة قيم قديمة [161].ومن الخلفاء العباسيين الذين قربوا هذه الفئة هو الخليفة المأمون الذي ازدهرت في عصره الحركة العلمية والتأليف ونالوا منه اموالاً كثيرة [162] .

2– **التجار:** ضمت هذه الفئة المسلمين وأهل الذمة واقع نفوذ هؤلاء في العصر العباسي نتيجة ازدياد الترف والبذخ لدى رجال الدولة والاغنياء من الناس وظهرت الاسواق الكبيرة لتلبية حاجة هؤلاء مثل سوق الكرخ ، وكان يعيش هؤلاء بمستوى عالٍ مقارنة بالفئات الاخرى في المجتمع [163] ، حيث يمكن تصور حياة هؤلاء وقد قامت على الترف والبذخ والاسراف في الانفاق وما يترتب على ذلك من مشكلات اجتماعية واقتصادية منها على سبيل المثال ظهور التحاسد بين الاغنياء على ثرواتهم أو بين الفقراء والمعدمين من جهة والاغنياء من جهة اخرى وقد يقود البذخ الى الوقوع في المعاصي والآثام من قبيل تعاطي الخمر أو غيرها من مظاهر التحلل الخلقي لان الغنى والثراء يفتح أمام الانسان أبواباً واسعة للفتنة .

3– **أصحاب الحرف والصناعات:** ضمت هذه الفئة الباعة والحرفيين و معظم السكان كانوا ممن يعمل في الخدمة الحكومية مدنيين كانوا أم عسكريين فضلاً عن الصناع والتجار[164].وأن عدداً كبيراً من سكان هم من العاملين في السوق سواء أكانوا باعة في مختلف مستوياتهم أم حرفيين، [165]، و عدد العاملين في الزراعة هم أقل بكثر من العاملين في الحرف الاخرى ويدخل اصحاب المكاسب في غمار العامة ()وان المستوى المعاشي لهؤلاء يتراوح بين الفقر الشديد ودون مستوى الغنى .وهناك بعض المهن عُدت الاكثر فقراً من غيرها مثل الجزارين والقصابين والشوائين والطهائين فضلاً عن العاملين في الصيد [166]لذا لجأ هؤلاء الى التضامن والتعاون بينهم لتحقيق نوع من الحماية الذاتية في مواجهة شدة الفقر او للخروج من المصائب التي قد تحل ببعضهم وعرف ذلك عن القصابين مثلاً [167]، وبلغ سوء الحال أن عدد منهم مثلاً أن حجاماً كان يحجم بالنسيئة[168] ، في حين كانت مهن اخرى تحقق لأصحابها عائداً جزيلاً مثل كبار الكتاب وباعة الجواهر وأصحاب الوشي والصيرفة [169] وبلغ شظف العيش عند عدد من الزهاد انه كان يكتفي بسبعة عشر درهماً في الشهر[170]، فانتشر السويق كمادة غذائية رئيسة بنطاق واسع لرخص سعرها [171] ، وربما لكونه بطئ الهضم فيقلل بذلك من آلام الجوع ، وجسد الشعراء حالة البؤس الشديد التي عاشها قطاع من الفقراء [172] ، ويظهر ان المساجد والجوامع كانت السكن الذي آوى اليه ليلاً عدد غير قليل من الفقراء لعجزهم عن امتلاك مساكن خاصة بهم .ولم تكلف الدولة نفسها في الحفاظ على

أصحاب الحرف والمهن من الظلم والتعسف أو ما يفرض عليهم من ضرائب [173]

ب–الطبقات السياسية: وقد ضم المجتمع في العصر العباسي ثلاث طبقات سياسية متدرجة، الخليفة في القمة، الخاصة في الوسط وتشمل الامراء وكبار التجار،و العامة هم بقية الناس وعامة العسكر [174]

ت–العلاقات البينيةوالطبقية: تحكم هذه الطبقات (الاجتماعية والسياسية)شبكة من العلاقات الثابتة في اطار التحول الذي شهده العصر العباسي الاول ولا سيما بعد الازدهار الحضاري وبروز تيار اهل السنة والجماعة وتواري الخوارج تدريجياً عن المسرح السياسي واصبحت الخلافة رمزاً لوحدة المسلمين ووحدة اجتماعهم السياسي والثقافي والحضاري [175] .وكانت العامة تشكل مختلف الاجناس اغلبهم من المسلمين والباقي من أهل الذمة، وكان لها تأثيرٌ كبير على حياة المجتمع لكونها تشكل السواد الاعظم منه فغالباً ما كانت تثير الاضطرابات في المجتمع على رجال السلطة [176].وقد كانت الاوضاع المعاشية للعامة سيئة الامر الذي أدّى الى ظهور فئات مختلفة مثل اللصوص التي تقبع في ادنى مراتب سلم العامة جاعلين من الاغنياء هدفاً لهم[177]، ثم يعقبهم المتسولون [178] وشكل العيارون والشطار فئة اخرى من العامة نتيجة للأوضاع السيئة في مستواهم المعاشي حيث افرزت هذه الظروف هذه الفئة التي غالباً ما يرى الباحثون انها ثورية انتجتها ظروف طبقية معينة لها خصائص اخلاقية نبيلة [179] يرجع ظهور هذه الفئة وتفاقم نشاطها ذلك التمايز الطبقي الذي القى ظلاله على بنية المجتمع البغدادي[180].بسبب : اخفاق الدولة في تحقيق قدر من المساواة او ما يدعى حديثاً بالعدالة الاجتماعية ، فعلى الرغم من وفرة واردات الدولة فان ما ينفق منها على الخدمات العامة والمشاريع ذات النفع العام لم يكن من الامور المميزة في تاريخ العديد من الدول الاسلامية وهذا يعني ان الظروف كانت مهيّأة لان يزداد الغني غنى والفقير فقراً ، فضلاً عن ضعف الشعور بالمسؤولية الاجتماعية من الاغنياء تجاه الفقراء وينجم هذا عن ضعف الوازع الديني الذي يحث على اداء الزكاة والصدقة بالمقدار الذي يقلل من الفروق الحادة بين الطبقات ، ومن ناحية اخرى فان الفقر الحاد يسهم احياناً عند عدد في تطويع التعاليم الدينية مما يتيح له القيام بعمل من الاعمال التي تحقق له كسباً يعينه في حياته تحت ذرائع وتسويغات شتى يخلقها لنفسه[181] .وقد شملت هذه الفئة قطاعاً واسعاً من فقراء بغداد سواء أكانوا من الحرفيين الصغار أم العاطلين او اللصوص وغيرهم [182].عاشت هذه الفئة اوضاعاً غاية في البؤس مأواهم الحمامات والمساجد والطرقات [183]، وعبرت ملابسهم عن بؤس أشد[184]، وهذا فان طعامهم لم يكن افضل من مظهرهم الامر الذي دفعهم الى القتل احياناً [185] ، وعندما تكون الدولة ضعيفة فان النهب يكون سبيلهم الافضل [186] ، وفي اوقات الفتن والاضطرابات السياسية وعدم الاستقرار الامني يصبح هؤلاء اسياد المدينة فيبتزون اهلها بكل ما يخطر على البال [187] وفوق كل هذا يسمون انفسهم فتياناً واضعين لأنفسهم لائحة

من الضوابط أملت عليهم تجنب الزنى والكذب وحفظ الحرم وعدم هتك ستر المرأة [188] . ومجمل القول ان المستوى المعاشي السيء كان السبب في ظهور هذه الفئة والوضع العام لطبقة العامة المتدهور كان الاساس في ابتعاد الفئات التي انبثقت منها عن الشرعية ومزاولة كل ما يخطر على بالهم ..وقد سادت بعض العادات والتقاليد في المجتمع العباسي مثل عيادة المرضى والتزاور ومد الموائد والدعوة الى الطعام وصحبة الولاة ومهاداتهم والزواج والختان وبعض المعتقدات الشعبية [189] .ويلاحظ ان مظاهر المجون ونزعة اللهو كانت اكثر حدة بين المترفين ومن حولهم ، فالفروق الاجتماعية بين طبقات المجتمع لم تكن فروقاً طفيفة حتى انه كان في مقابل الترف والمجون في بعض طوائف وفئات الطبقتين العليا والوسطى حياة يفشو فيها الفقر والبؤس بين فئات عامة الشعب من الفقراء والمعوزين مما اتاح الفرصة امام طوائف النساك والزهاد للوعظ فكان منهم من اتجه الى الخلفاء لوعظهم واتخذ عدد منهم حلقات في المساجد ، ومنهم من كان يطوف في الاسواق للوعظ وكانت غاية هؤلاء الزهاد والنساك ذم الدنيا وكشف خداع مظاهرها وكبح جماح شهوة النفس وذم التكالب على جمع المال، وكانوا يستخلصون وشائح هذه الغاية من روح الدين الحنيف ، وقد اثرت هذه الروح على طائفة من الشعراء فكان الزهد ورفض الدنيا ومتاعها موضوعاً رئيساً لأشعارهم [190] مثل أبي العتاهية [191] ، ومن الشعراء الذين كان لهم ولع في التغزل بالنساء بشار بن برد ، فلما افضت الخلافة الى المهدي كانت فيه غيرة وعندما رأى في شعر بشار من الغزل ووصف اللهو بالنساء نهى بشار و ذكر بشار في قصائد من شعره من ذلك قوله : قال الخليفة لا تنسب بجارية إياك إياك ان تشقى بعصيان فأعطاه ما كان يعطيه سابقاً ولم يزد علينا شيئاً[192] .أما الشاعر ابو نؤاس فقد اقترن اسمه باسم الرشيد بل باسم بغداد في عصر عزها وازدهارها ورفاهها وظل اسمه متعاوناً مع اقاصيص الف ليلة وليلة، يتعاونان على ابقاء بغداد صورة براقة مشرقة مزدانة بالخير والرفاه والجمال والسحر [193]. قال يمدح الرشيد: لقد طال في رسم الديار بكائي وقد طال ترادي بها وعنائي[194]نلاحظ من خلال هذه الابيات الشعرية للشعراء ان الخلفاء كانوا يبذخون كثيراً على الشعراء لمدحهم وقول الشعر فيهم وهذا له تأثيره السيء على المجتمع بصورة عامة لانه يدل على الفوارق الطبقية الموجودة وكيف ان الخلفاء كانوا يصرفون اموالهم ووقتهم لمثل هذه الاشعار والناس تزداد فقراً وجوعاً. كان من مظاهر البذخ ذلك الاسراف والتصرف الظالم بأموال المسلمين ما أنفقه المأمون من الاموال الطائلة المذهلة في زواجه بالسيدة بوران فقد أمهرها الف الف دينار وشرط عليه ابوها الحسن بن سهل ان يبني بها في قريته الواقعة بفم [195] الصلح، ولما اراد الزواج سافر الى فم الصلح ونثر على المعسكر الذي كان معه الف الف دينار، وكان معه في سفره ثلاثون الفاً من الغلمان الصغار والخدم الصغار والكبار وسبعة الاف جارية وفي ساعة الزفاف اجلست بوران على حصير منسوج من الذهب [196].وقد أنفق الحسن والمأمون هذه الاموال الطائلة على هذا الزواج من بيت مال المسلمين وقد أمر الله بانفاقه على مكافحة الفقر ومطاردة البؤس والحرمان ووهب ملوك بني العباس اموال المسلمين بسخاء الى المغنين والمغنيات والخدم فقد غنى ابراهيم بن المهدي

العباسي لمحمد الامين صوتاً فأعطاه ثلاثمئة الف الف درهم فاستكثرها ابراهيم وقال له: (يا سيدي لو أمرت بعشرين الف الف درهم فقال له الخليفة هل هي الاّ خراج بعض الكور) [197] .

–المساكن والملابس والتزين :

–الملابس: تضاعف بذخ المسلمون في العصر العباسي وذلك إلى حد التأنق.. فاستخدموا أنواعاً متعددة من المنسوجات منها الحرير والكتان والصوف..الخ. وقد تأثرت الملابس في العصر العباسي إلى حد كبير بالملابس الفارسية وذلك نظراً للنفوذ الفارسي في الدولة العباسية. وقد كان الخلفاء العباسيون في مصر يواظبون على إتباع تقاليد بغداد في لبس السواد وهو الذي ظل يميز ملابسهم ويتخذ شعاراً لأتباعهم. وقد لبس الخلفاء العباسيون القلانس الطوال وأغطية الرأس هذه سوداء طويلة مخروطية الشكل. وقد كانت الملابس محلاة بالذهب وتخلع على الناس من قبل الخليفة وقد صغر حجم القلانس في عصر المستعين بعد أن كانت طويلة.اشتملت ملابس الرجال في العصر العباسي على: سروال فضفاض، قميص، دراعة، قفطان، قباء، قلنسوة. وهذه كانت ملابس الطبقة الراقية، وكانت ملابس عامة الشعب تتكون من: الأزرار، القميص، الدراعة، الحزام. كما كانوا يلبسون الأحذية والنعال، وكان الأغنياء من النساء والرجال يلبسون الجوارب المصنوعة من الحرير أو الصوف أو الجلد. ارتدى الخليفة الملابس السوداء في المواكب وكانت تشتمل: القباء المفتوح عند الرقبة ويظهر القفطان بلون زاهي وله أكمام ضيقة. أو يرتدي القباء بلون بنفسجي ويصل إلى الركبة وكان يلبس حراماً مرصعاً ويرتدي عباءة سوداء ويلبس قلنسوة طويلة مزينة بجوهرة غالية .وقد كان الخليفة المقتدر يخرج من داره في أكمل ملبس وفي موكب وعليه قفطان ديباج وعمامة سوداء وعلى كتفيه وصدره وظهره البردة النبوية. كان الخليفة يخلع على وزيره ثياب معينة وهي بمثابة تولي الوزارة وكانت هذه الخلع عبارة عن قباء وسيف بمنطقة ومعه عمامة سوداء. أما القضاة فكانوا يلبسون العمامة والطيلسان كما كانوا يلبسون قلنسوة طويلة حولها عمامة ذات لون أسود وهو الشعار الرسمي المميّز للعباسيين. ويرجع اتخاذ اللون الأسود شعاراً لهذه الدولة إلى أنه عندما قتل الخليفة الأموي مروان أول القائمين من بني العباس اتخذ العباسيون الثياب السوداء حداداً عليه. وقد ظهرت في بلاد الإسلام تعليمات خاصة بالملابس فقد أمر هارون الرشيد بأن يرتدي أهل الذمة الزنار حول أوساطهم ويكون الزنار رفيع جداً. وكان اليهود يلبسون براطيل (وهو غطاء للرأس عند يهود مصر) طويلة وكان النصارى يلبسون البرانس .وكانت عمامة المسلم تمتاز باللون الأبيض أما عمامة الأقباط واليهود لونها أسود أو أزرق أو رمادي ويرجع استخدام الألوان للتمييز بين المذاهب والعشائر والأسر المالكة وذلك منذ عهد بعيد. ..وفي ما يخص ملاس النساء، فقد لبست المرأة في العصر العباسي الملاءة وقد كانت فضفاضة وأيضاً القميص وكان مشقوقاً عند الرقبة وكانت ترتدي فوق القميص رداء قصير. وعند الخروج من بيتها كانت ترتدي الملاءة الطويلة التي تغطي جسمها وتربط رأسها بمنديل يربط حول الرقبة. أما السيدات الأغنياء فقد اتخذن غطاء للرأس يسمى البرنس وكان مرصعاً بالجواهر ومحلى بسلسلة ذهبية مطعمة بالأحجار الكريمة .أما نساء الطبقة الوسطى فكن يزين رؤوسهن بحلية مسطحة من الذهب ويلففن حولها

عصبة منظمة باللؤلؤ والزمرد. وكان من المعتاد عند النساء كتابة الأشعار الرقيقة مطرزة على القماش والأكمام والعصائب والمناديل والوسائد وكذلك النعال. وقد كان للسيدة زبيدة (زوجة الرشيد) أثر كبير في تطور الزي وتغيير ملابس السيدات[198] تفنن الخلفاء العباسيون في بناء قصورهم فأشادوا اضخم القصور التي لم يشيد مثلها في البلاد وقد بنوا في بغداد قصر الخلد وكان من اعظم الابنية الايوان الذي بناه الامين وقد وصفه المؤرخون بانه جعله كالبيضة بياضاً ثم ذهب بالإبريز المخالف بينه باللازود وكان ذا ابواب عصام ومصاريع غلاظ تتلألأ فيه مسامير الذهب التي قمعت رؤوسها بالجوهر النفيس وقد فرش بفرش كانه صبغ بالدم وقد نقش بتصاوير من الذهب وتماثيل العصيان ونضد فيه العنبر الاشهب ، وبلغ البذخ والترف في ذلك العصر أن كثيراً من ابواب الدور في بغداد كانت من الذهب ، في حين ان افراد عامة الناس كانت تشكو الجوع والحرمان [(199)] ، ولقد وسع المتوكل في معالم العمران فيما أنشأه من قصور ومبان خلد التاريخ ذكرها .ولما تولى المتوكل الخلافة في سامراء بعد وفاة اخيه الواثق سنة (232هـ / 847م) ودامت خلافته خمس عشرة سنة الى ان قتل سنة (247هـ / 861م) حيث كان المتوكل من أرباب الذوق والأنس لا يقعده عما يشتهيه مال وقد انصرف انصرافاً عجيبا الى بناء قصور فخمة في سامراء كثر عددها حتى بلغت تسعة عشر قصراً انفق في سبيلها اموالاً طائلة ، وبلغ التفنن في بنائها مبلغاً عظيماً فانّ أمْهر العمال والصناع تناولوا تلك القصور بالبناء والتجميل والتزويق واهم تلك القصور : البديع – البرج – البركة – بركوارا – والهو – والجامع والجعفري والجوسق والسندان والشاة والصبيح والعروس والغريب والقصر وقصر المتوكلية والقلاية واللؤلؤ والمختار والمليح وقد انفق على هذه القصور مئتي الف الف دينار [(200)] .ومما يدل على بذخ المتوكل يقال انه شرب يوماً في بركوار فقال لندمائه: (أرأيتم ان لم يكن ايام الورد لا نعمل نحن شاذكلاه (يوم الفرح) ؟ قالوا : يا امير المؤمنين لا يكون الشاذكلاه الا بالورد فقال : بلى ادعوا لي عبيد الله بن يحيى فحضر فقال : تقدم بان تضرب لي دراهم في كل درهم حبتان قال : كم المقدار يا امير المؤمنين ؟ قال : خمسة الاف الف درهم .... ولبس الخدم الكسوة التي اعدها وأمر بنشر الدراهم كما ينثر الورد فنثرت اولاً فكانت الريح تحمل الدراهم فتقف بين السماء والارض كما يقف الورد فكان من احسن ايام المتوكل واظرفه) [(201)] .فضلاً عن ذلك ان قصور العباسيين حفلت بأفخم انواع الاثاث وأفخرها اذ يذكر ان السيدة زبيدة اصطنعت بساطاً من الديباج جمع صور كل حيوان من جميع الاجناس وصورة كل طائر من الذهب [(202)] . يبدو مما سبق ان هذه الاوضاع كانت مدعاة للعلماء والزاهدين والذين يسيرون حسب كتاب الله وسنة نبيه ان يلاحظوا مظاهر البذخ هذه والترف الذي تعيشه هذه الطبقة من الناس وملاحظة ما كان يعاني منه الفقراء وعامة الناس لعدم امتلاكهم ما يقوّم حياتهم ، وكثيراً ما كانوا يثوروا على هذه الطبقة المترفة ويقومون بأعمال اللصوصية والنهب لإشباع حاجاتهم فكان دور هؤلاء الوعاظ واضحاً لتنبيه هذه الطبقة بترفهم وملذاتهم وبانهم محاسبون على كل شيء امام الله ومحاسبون عن معاملتهم لهذه الرعية ،وقد كانت تقاليد الخلفاء العباسيين الاوائل في الاهتمام ببناء القصور مأخوذة من الفرس واتخذوا الخدم والغلمان، وحذا حذوهم اكثر الخلفاء العباسيين من بعدهم وتبعهم في ذلك القواد والامراء

والوزراء ورجالات الدولة وتجنب بعض الخلفاء البذخ والاسراف كالمهتدي الذي حرم الغناء والشراب وجميع وسائل التسلية واللهو وبنى قبة ذات اربعة ابواب سماها قبة المظالم كان يجلس فيها للعامة والخاصة [203] . هناك انواع أخرى من مظاهر البذخ والترف تجلت في الملابس فقد اخذوا عن الفرس انواعاً مختلفة منها وتفننوا في حياكتها وتطريزها وتزيينها بالذهب والجواهر وكان للملابس اصول وقواعد من حيث نوعها والوانها واوقات لبسها ومن بين الالبسة التي اتخذها الخلفاء عن الفرس القلانس فوضعوا العمائم فوقها وزينوها بجوهرة غالية، فقد أمر المنصور بلبسها سنة (123هـ / 740م) تشبهاً بالفرس وابطلها الرشيد ثم اعادها المعتصم وسميت بالمعتصميات وصغرت في عهد المستعين [204].وكان الخلفاء وحدهم دون سائر افراد المجتمع يلبسون الخفاف الحمر في القرنين الثالث والرابع بعد الهجرة ، وللخلفاء لباس خاص بالمواكب والاحتفالات يشتمل على العمامة السوداء او الرصافية وبردة الرسول (صلى الله عليه وآله) [205] ، ونلاحظ بذخ الخلفاء ايضاً على حفلات الختان لأولادهم [206] .وكان الوزراء لا تقل قصورهم في العصر العباسي الاول روعة وعظمة عن قصور الخلفاء واحسن مثل على ذلك قصر جعفر البرمكي الذي سمي بقصر الحسن ثم اصبح دار الخلافة [207] .وقد شمل البذخ حتى مواكب الحج وقد انتقد الفقهاء هذا البذخ صراحة في اكثر من مناسبة، ففيما يخص الخلفاء العباسيين فقد حج المنصور (136هـ – 158هـ / 753 – 774م) اربع مرات في الاعوام (140هـ / 757م و 144هـ / 761م و 147هـ / 764م و 152هـ / 769م) وذلك بعد توليه الخلافة وفي عام (158هـ / 774م) توجه الى الحجاز لأداء الحج غير انه توفي قبيل دخوله مكة ويرى البلاذري أن عدد مرات حج المنصور اقل من ذلك [208] .ويبدأ الاستعداد للحج بإعلان الخليفة عن نيته في اداء فريضة الحج ، على ان يبدأ السفر في وقت يجري تحديده [209] حيث يصدر الخليفة اوامره الى الوزير الذي يقوم من جانبه بإصدار الاوامر التحريرية أو الشفوية الى الجهات ذات العلاقة كافة ليتخذ كل منها الاستعدادات اللازمة لهذه الرحلة وقيام صاحب الخزانة بأعداد ما يحتاجه موكب الخليفة من مستلزمات مادية تبدأ بالملابس وتنتهي بالمضارب التي تنصب للخليفة احياناً في الطريق وقيام المسؤول عن مطبخ الخليفة باتخاذ استعداداته فضلاً عن قيام القادة العسكريين بأعداد القوة العسكرية اللازمة لحماية موكب الخليفة وربما يقوم الحاجب باختيار او تنفيذ توجيهات الخليفة بشأن من سيرافقه في موكبه [210] .كان للفقهاء مكانهم المميز في هذا الموكب ، فقد كان الرشيد يصطحب معه مئة من الفقهاء مع اولادهم وكان في السنة التي لا يحج فيها يتحمل نفقات حج ثلاثمئة من الفقهاء بالنفقة السابقة والكسوة الظاهرة[211] ، ولا بد من اصطحاب الخليفة عدداً من الادباء والشعراء في سفره الطويل هذا فقد صحب بشار بن برد المنصور في حجه [212] ، وحج الشاعر ابو العتاهية مع الرشيد [213] ثم يأتي فريق الاطباء الذين يسهرون على صحة الخليفة وطعامه ولا بد ان يكون هؤلاء دائمي الاستعداد لاتخاذ ما يلزم [214] فعند مرض المهدي في حجه اجتمع الاطباء للكشف عن سبب مرضه ثم اجروا له الحجامة [215] ، ولا بد للموكب ان يضم عدداً من الجواري والخدم لتلبية حاجات الخليفة

وموكبه الضخم ، فضلاً عن فرقة الجند وقادتها التي تكفل توفير الامن والحماية للموكب تجاه أي خطر يداهمه .منه يتضح لنا مقدار الاسراف الذي كان يصرف على هذه الرحلات وتزويدها بكل ما تحتاجه وكل هذا يتم من خزينة الدولة التي هي بالأصل مخصصة للمسلمين والتي كان السلف الصالح في عهد الخلافة الراشدة يحاسبون انفسهم على كل درهم يصرف منها .وقد كان الامام سفيان الثوري من اكثر الفقهاء وعظاً وبشدة للخلفاء الذين عاصرهم فالخليفة المهدي اثناء حجه طلب سفيان الثوري فلما دخل عليه بادره بالقول في بعده عنه وعدم تقديمه المشورة والنصيحة ليأخذ بالذي يوصي به ويترك الذي ينهي عنه وسأله سفيان الثوري : كم انفق في سفره حتى وصل مكة فقال له المهدي لا اعرف لدي امناء ووكلاء فقال له سفيان الثوري : فما عذرك غداً اذا وقفت امام الله فسألك عن ذلك ، فعمر بن الخطاب لما حج سال غلامه كم انفقت قال له : ثمانية عشر ديناراً فأجابه ويحك اجحفنا بيت مال المسلمين [216] .وعندما حج الرشيد الى مكة لأجل يمين حلفها فرش له من العراق الى الحجاز اللبود المرعزي وكان حلف ان يحج ماشياً راجلاً فاستند يوماً وقد تعب الى ميل فاذا بسعدون المجنون قد عارضه وهو يقول: هب الدنيا تواتيكا أليس الموت يأتيكا

فما تصنع بالدنيا وظل الميل يكفيكا [217]

لقد أدى هذا البذخ والترف الذي نعم به الخلفاء الى حدوث فوارق طبقية في المجتمع العراقي فغالبية السكان هم من الطبقة العامة التي تضم الصناع والفلاحين وعدداً كبيراً من العلماء والادباء وكان مستوى معيشة هذه الطبقة متبايناً ، هذا التفاوت الطبقي في المعيشة بين حياة الترف لدى الخلفاء واتباعهم وبين طبقة العامة ادى الى نتائج وآثار في المجتمع العراقي منها قيام الثورات ضد الحكام للمطالبة بزيادة اجورهم وتوفير وسائل المعيشة لهم [218] وقد كان لحياة الترف التي تنعم بها الخلفاء تاثير سيء في الدولة إذ عمد عدد منهم الى مصادرة اموال وزرائهم وكبار رجال دولتهم كالحجاب والعمال والقواد رغبة في ابتزاز الاموال فالخليفة الواثق اكثر من مصادرة موظفيه حتى أصبحت المصادرات سنة سيئة لمن خلفه ومصدراً يعول عليه في اوقات الحاجة ، كما عمّد الخليفة المتوكل الى المصادرات وذلك لحاجته إلى الأموال في بناء قصوره ولحياته الخاصة المترفة فقد صادر اموال شخصيات كثيرة منهم إسحاق بن ابراهيم بن مصعب ، وكذلك صادر أموال أخيه [219] .وقد قام الخلفاء بالعديد من الرحلات الترفيهية والنزهات فضلاً عن رحلاتهم العسكرية والدينية والسياسية [220] وليس هناك خليفة الا وخرج للتنزه في اطراف العاصمة وضواحيها وبساتينها أو في إثناء الأسفار السياسية والعسكرية التي قام بها ، ففي سنة (158هـ / 774م) خرج المنصور مودعاً ابنه المهدي وفي طريق العودة عرج على احد الضياع للتنزه منها منطقة جراجرايا قرب بغداد فسقط عن دابته وشج ما بين حاجبيه [221] وكان المهدي يتنزه في بساتينه في الرصافة ، وقد استقبل هناك مرة بشار بن برد فنهاه عن قول الغزل لغيرته الشديدة [222] .وكان الرشيد يكثر من التنزه بصحبة كبار رجال الدولة او افراد الاسرة العباسية وكان يكثر التنزه في دجلة ويعجبه غناء الملاحين اما المأمون فغلب عليه التنزه في

منطقة الشماسية [223].أما الخدمات العامة التي قدمتها الدولة لسكان فقد توزعت على محاور اساسية تمثلت بأقامة الجسور والقناطر وتوفير مياه الشرب و اقامة المنشآت الصحية فيذكر الخطيب البغدادي الجسور التي عقدها المنصور ببغداد فذكر انه في عام (157هـ / 773م) عقد الجسر عند باب الشعير[224] ، أما الخدمات الصحية فقد تنوعت منذ وقت مبكر وان كان حجمها محدوداً نسبياً فقد كانت هناك مستشفيات تخصصية واخرى عامة واقدم اشارة بهذا الشأن ترجع الى خلافة المهدي (158هـ – 168هـ / 774م – 784م) الذي بنى دوراً للمرضى واخرى للنفقة على المجذوبين والعميان [225] ، ويرقى الى عصر الرشيد (170هـ – 194هـ / 786-809م) اقدم إشارة الى دار المجانين حيث اوفد تمامة بن اشرس الى هذه الدار لإصلاح أحوالها وأحوال نازليها [226] ، كما انشأ الرشيد مستشفى الامراض العامة في بغداد [227] .وكان من بين أعمال الرعاية الصحية أيضا ما كان يقوم به ديوان الصدقات من توزيع للأموال بصورة مستمرة على المصابين باشكال من العوق والزمانة مثل العميان وان كانت اعمال هذا الديوان تخضع أحيانا لطبيعة سلوك القائمين عليها [228]، كما أن التخصيصات المالية الحكومية اللازمة للمصالح العامة كانت محدودة وضئيلة [81] . أي أن الدولة العباسية في هذه الفترة لم تكن دولة خدمات لتضع نصب عينيها الاهتمام الجدي بها، فالخدمات الصحية بشكلها الواسع ظهرت متأخرة نسبياً معتمدة على جهود الافراد بصورة رئيسة، كما ان جانباً من مشاريع مياه الاحواض قامت بجهود الافراد هي الاخرى انطلاقاً من فكرة الصدقة الجارية[229]. وشاع في هذا العهد لباس القباء في القصر العباسي وهو ما يشبه الثوب مفتوح الرقبة ولا يطول الا الى الركبة كان يتمنطق عليه الخليفة بمنطقة مرصعة بالجواهر ويتشح بعباءة أغلب ما تكون سوداء فانتقل هذا الزي الى مكة بصورة متواضعة بانتقال أولاد العباس الى امارتها وقلدتهم في ذلك المقربون من الكبراء أما العلماء ورجال القضاء فكانوا يلبسون العمامة والطيلسان [230] وكانت قلانسهم تحت العمامة طويلة مخروطة الشكل [231] وهو لباس ظل شائعا في هذه الطبقة في أكثر الأمصار من بلاد الاسلام لذلك العهد الى ما بعده بأجيال طويلة أما غير العامة فكانوا يلبسون القلنسوة وحدها فوق كلوتة من الحرير [232] والكلوتة بتشديد اللام أشبه بالكوفية عندنا اليوم «الطاقية» .وكان العامة يلبسون ازارا يشبه «الفوطة» وقميصا ثم يتمنطقون عليه بحزام وتضيف الطبقة الراقية الى هذا قفطانا وجبة أو عباءة ويحتذون النعال ذات أصبع واحد ينحني حتى تتصل الأصبع بأعلى القدم بسير من الجلد وربما لبس بعضهم الموزج [233] وهو يشبه الشراب ويصنع من الصوف أو الجلد و «الجرموق» وهو يشبه الحذاء فاذا دخل المسجد أو قصور الكبراء خلع الجرموق [234]. وقلت الرغبة الى الألوان المصبوغة من الثياب فعم اللون الأبيض وأضاف الكبراء اللون الأسود الى العباءة والجبة لأنه شعار العباسيين وقد ألزم به أصحاب المراتب.أما رجال البادية فكانوا يقتصرون على الازار ويتركون بقية أجسامهم عارية أو يلتحفون ما يشبه الرداء أو العباءة وقد أمرهم الخليفة المستعين بلبس الأكمام الواسعة [235] فكانوا يحفظون فيها دنانيرهم وبذلك لا يستبعد أن تكون أقرب شبه بأكمام البادية اليوم [236].وكان النساء يلبسن

القمصان المشقوقة عند الرقبة ويربطن رؤوسهن بعصابة تزينها الطبقة الراقية ببعض الحلى الثيمنة وقد يتصل بالعصابة منديل يحجب الوجه لدى المحتشمات في المدن ويلبسن الملاءات الفضفاضة ويتخذن حليهن من الخلاخل والأساور[237] واشتهرت المكيات في هذا العهد بأنهن لينات الارساغ «مؤنثات» تميل ألوانهن الى البياض المشرب بسمرة في قدود حسنة وأجسام ملتفة وشعور جعدة وعيون مراض [238].

كانت حياة العرب خالصة لهم يعيشون فى الفيافي والقفار لا يعرفون من مظاهر الترف والنعيم إلا القليل وبتداخل العرب والفرس تأثرت حياة العرب بالفرس وبحضارة الفرس فى الطعام والشراب والقصور والثياب ومظاهر البذخ والزينة فكانت بداية انبهار بهم ثم سرعان ما قلدوهم فى أمور حياتهم فعاشوا مثلهم فى القصور ووسائل الزينة والترف ومجالس اللهو فقلدوهم فى كل ذلك مما انعكس على حياتهم فظهر ت الخلاعة والمجون نتيجة التأثر بحياة الفرس وظهر تيار آخر كرد فعل للخلاعة والمجون وهو تيار الزهد والحكمة الذي كان يدعو إلى التقشف والزهد والبعد عن المعاصي والشهوات لذلك من هنا نستطيع أن نتبين أن لكل ظاهرة من الظاهرتين أسبابها :

–الظاهرة الأولى (الخلاعة والمجون) :أسبابها حيث التأثر بالفرس وبحياتهم التي كانت جديدة عليهم

–الظاهرة الثانية (الزهد والحكمة): أسبابها زيادة الوازع الديني وانتشار المساجد بالعباد والزهاد

كما كان لتداخل حياة العرب والفرس بعدا آخر حيث تسربت نزعات جديدة لم تكن موجودة عند العرب إلا وهى الشعوبية والتى كانت تدعو إلى تفضيل كل ماهو اجنبى على العربي كما ظهر أيضا الزندقة والإلحاد وتمجيد العبادات الأخرى دون الإسلام مثل الذرادشتية والمانوية والمذدكية نجد أن الحرية الشخصية وحرية الفكر كان نتيجة لذلك الامتزاج القوى كما نجد أن العرب نتيجة لذلك الامتزاج قد اقتبسوا من الفرس كثير من النظم السياسية والحربية والاجتماعية فنقلوها عنهم وقلدوها[239]. وشاع في هذا العهد بالحجاز لباس القباء في القصر العباسي وهو ما يشبه الثوب مفتوح الرقبة ولا يطول الا الى الركبة كان يتمنطق عليه الخليفة بمنطقة مرصعة بالجواهر ويتشح بعباءة أغلب ما تكون سوداء فانتقل هذا الزي الى مكة بصورة متواضعة بانتقال أولاد العباس الى امارتها وقلدتهم في ذلك المقربون من الكبراء[240] أما العلماء ورجال القضاء فكانوا يلبسون العمامة والطيلسان وكانت قلانسهم تحت العمامة طويلة مخروطة الشكل وهو لباس ظل شائعا في هذه الطبقة في أكثر الأمصار من بلاد الاسلام لذلك العهد الى ما بعده بأجيال طويلة أما غير العامة فكانوا يلبسون القلنسوة وحدها فوق كلوتة من الحرير والكلوتة بتشديد اللام أشبه بالكوفية عندنا اليوم «الطاقية».وكان العامة يلبسون ازارا يشبه «الفوطة» وقميصا ثم يتمنطقون عليه بحزام وتضيف الطبقة الراقية الى هذا قفطانا وجبة أو عباءة ويحتذون النعال ذات أصبع واحد ينحني حتى تتصل الأصبع بأعلى القدم بسير من الجلد وربما لبس بعضهم الموزج ، وهو يشبه الشراب ويصنع من الصوف أو الجلد و «الجرموق» وهو يشبه الحذاء فاذا دخل المسجد أو قصور الكبراء خلع الجرموق،وقلت الرغبة الى الألوان المصبوغة من الثياب فعم اللون الأبيض وأضاف الكبراء اللون الأسود الى العباءة والجبة لأنه شعار

العباسيين وقد ألزم به أصحاب المراتب.أما رجال البادية فكانوا يقتصرون على الازار ويتركون بقية أجسامهم عارية أو يلتحفون ما يشبه الرداء أو العباءة وقد أمرهم الخليفة المستعين بلبس الأكمام الواسعة فكانوا يحفظون فيها دنانيرهم وبذلك لا يستبعد أن تكون أقرب شبه بأكمام البادية اليوم ،وكان النساء يلبسن القمصان المشقوقة عند الرقبة ويربطن رؤوسهن بعصابة تزينها الطبقة الراقية ببعض الحلى الثيمنة وقد يتصل بالعصابة منديل يحجب الوجه لدى المحتشمات في المدن ويلبسن الملاءات الفضفاضة ويتخذن حليهن من الخلاخل والأساور واشتهرت المكيات في هذا العهد بأنهن لينات الارساغ «مؤنثات» تميل ألوانهن الى البياض المشرب بسمرة في قدود حسنة وأجسام ملتفة وشعور جعدة وعيون مراض .

المحاضرة(06) الفنون والأعياد في الدولة العباسية.

أولا–العمارة: أدرك الخلفاء العباسيون أهمية الاقتصاد وتنمية الموارد المالية لمواجهة النفقات المتعددة للدولة، واتخذ المنصور عدة خطوات لزيادة موارد الدولة، فاستحدث نظام المصادرات للاستيلاء على الأموال لمواجهة أعباء الثورات والحركات التي واجهها، وأعاد النظر في مقادير الضرائب المفروضة. وفي عهد الرشيد ازدهرت أحوال الدولة الاقتصادية، وارتفع مستوى المعيشة، بسبب تدفق الأموال على خزانة الدولة في بغداد. وتعددت موارد الدولة المالية، فكان منها الزكاة، والخراج، والجزية، وأخماس المعدن، والرسوم على التجارة الخارجية، وغيرها. وقد أسهمت تلك الموارد في سدِّ النفقات في مجال النشاط العسكري والأمني، والبناء والتعمير وإنشاء المدن، مثل مدينة بغداد وسامراء.

–نماذج المدن: من أهم المدن في العصر العباسي سامراء والبصرة وبغداد وغيرهم كثر .

أ–مدينة بغداد: يعود الفضل في بنائها إلى الخليفة أبي جعفر المنصور، ولأسباب أهمها:

1– ثورة الرواندية سنة (141هـ= 758م)، وما شكّلته من خطر على الخليفة المنصور ؛ الأمر الذي جعله يفكر جدّيًّ في الانتقال من الهاشمية: لأنها لم تكن العاصمة الحصينة التي يأمن فيها على نفسه.

2– الهاشمية كعاصمة مؤقتة للدولة العباسية كانت قريبة من الكوفة مركز التشيع.

3– رغبة المنصور في إنشاء عاصمة جديدة، تليق بالدولة وتخلد ذكره[241].أما أسباب اختار المنصور بغداد لتكون حاضرة ومقر الخلافة العباسية:

1–رغبة أبو جعفر المنصور أن يبتعد بحاضرة دولته عن الكوفة مركز العلويين حتى يأمن على نفسه مما قد ينشب فيها من ثورات.

2–حرص أبوجعفر المنصور في إبعاد جنده الفرس عن أهلها فلا يفسدوهم.

3–التخوف من الفتن وسوء المعتقد والفتك به خاصة بعد ثورة الراوندية .

4–إعجابه بموقع بغداد الاستراتيجي وقربها من الفرات وما يحمل من مناظر الشام والمغرب ومصر ووقوعها على دجلة وما يحمله من مشاهد متاجر البصرة وعروض أرمينية و المحيط الهندي .

5–إحتلال بغداد موقع الوسط في سواد العراق وبين مدنه الحيوية والتاريخية إذ كانت ملتقي بها قبل الاسلام للحضارات المختلفة مثل الكلدانية ، والفارسية ، والارامية وكانت تنبث حواليها أديرة كثيرةوالصناع وما لبثت بغداد أن أصبحت أهم مدينة في العالم العربيْ، إذ بنيت فيها مئات المساجد وعشراتُ القصور الفخمة ، وتكاثر الأسواق ،حيث سوق بها التجار والصناع ، وكبزازين ، و سوق الرقيق المكتظ بالجواري من كل جنس وأمها المغنون والمّغنيات ، ونزلها الأدباء والعلماء من كل صنف وعلى كل لون .

6–الموقع الجيوسياسي لمدينة بغداد محليا وإقيميا ودوليا:

7- قربها من خراسان مهد الدعوة العباسية.

8-محاذاتها للمراكز العربية الأخرى،

9-بعدها عن مراكز الاحتكاك البيزنطى.

10- إشرافها الهيد وغرافي على نهري دجلة والفرات، وهما يشكلان حصيني دفاع طبيعي عن المدينة.

11- وقع في قلب العراق وعلى مسافة متساوية بين البصرة والموصل؛ مما يجعلها سوقًا حيوية للبضائع والمنتجات، وملتقى للقوافل التجارية البرية والنهرية؛ بين الشام والخليج العربي وشرق آسيا.

12- الرتابة والاستواء والانفتاح مما عمل على جذب التجمعات البشرية. وقد حشد المنصور لبناء بغداد العمال المهرة في الصناعة والبناء، وابتدأ في بنائها سنة (145هـ= 762م)، و صُمّمت المدينة على شكلٍ دائري، يُحيط بها سور، ولها أربعة أبواب، وبلغت نفقات بنائها حينئذٍ 18 مليون درهم، وأُطلق عليها اسم "دار السلام".

ب-**مدينة سامراء**: أسسها الخليفة المعتصم بالله (218-227هـ= 833-842م) وجعلها عاصمة للخلافة، وأسباب إنشائها هي:

-احتكاك الجنود الأتراك الذين جلبهم الخليفة للإقامة معه في بغداد وجنودها السابقين .

– احتكاك الجنود الأتراك بسكان المدينة وحدوث إصابات كثيرة بين سكان بغداد ومقتل كثير من النساء والأطفال والشيوخ.

-رغبة المعتصم بالله إلى البحث عن مكان لنقل جنوده وحاشيته.

–بعد أرض سامراء عن بغداد بـ 60 ميلا.

ثانيا–الفنون: أن العباسيين لم يكونوا أقل اهتماما من الأمويين في مجال التشييد والتعمير، ففي العمارة بنى (أبو جعفر المنصور" على نهر دجلة عاصمته" بغداد (145- 149 هـ) على شكل دائري، وهو اتجاه جديد في بناء المدن الإسلامية، لأن معظم المدن الإسلامية، كانت إما مستطيلة كالفسطاط، أو مربعة كالقاهرة، أو بيضاوية كصنعاء. ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أن هذه المدن نشأت بجوار مرتفعات حالت دون استدارتها، ولعل الخليفة "المنصور" تأثر بهندسة بعض العواصم القديمة مثل مدينة الحضر جنوب غرب الموصل ومثل مدينة همذان مثلاً. المهم هنا أن خطة المدينة المدورة بغداد، تعتبر ظاهرة جديدة في الفن المعماري الإسلامي. هذا إلى جانب المدن الأخرى التي شيدها العباسيون مثل مدينة سامراء وما حوته من مساجد وقصور خلافية فخمة.وإلى جانب العمارة وجدت الزخرفة التي وصفت بأنها لغة الفن الإسلامي، وتقوم على زخرفة المساجد والقصور والقباب بأشكال هندسية أو نباتية جميلة تبعث في النفس الراحة والهدوء والانشراح. وسمي هذا الفن الزخرفي الإسلامي في أوروبا باسم أرابسك بالفرنسية " ARABESQUE"وبالأسبانية (ATAURIQUE) أي التوريق.

وقد عرف الفنان المسلم ما يسمى الآن بالفن التجريدي(SURREALISM ABSTRACT) لأنه كثيراً ما كان يأخذ الوحدة الزخرفية النباتية كالورقة أو الزهرة، ويجردها من شكلها الطبيعي حتى لا تعطي إحساسا بالذبول والفناء، فيجردها ويحورها في أشكال هندسية حتى تعطي الشعور بالدوام والبقاء والخلود . كذلك وجد

الفنانون المسلمون في الحروف العربية أساسا لزخارف جميلة، ومن ثم صار الخط العربي فناً رائعاً، على يد خطاطين مشهورين. فهناك الخط الكوفي الذي يستعمل في الشئون الهامة مثل كتابة المصاحف والنقش على العملة، وعلى المساجد، وشواهد القبور. ومن أبرز من اشتهر بكتابة الخط الكوفي، مبارك المكي " في القرن الثالث الهجري في خلافة "المتوكل على الله العباسي "، وهناك خط النسخ الذي استعمله الناس في التراسل والتدوين وفي نسخ الكتب، ولهذا عرف بهذا الاسم، وقد نبغ في كتابته عدد من الخطاطين أمثال "ابن مقلة (ت 328 هـ) " ولابن البواب (ت 13 4 هـ) " وياقوت المستعصمي في القرن السابع الهجري ".أما فن التصوير، أي رسم الإنسان والحيوان، فبالرغم من أن بعض علماء المسلمين الأولين، اعتبروه مكروهاً، إلا أنهم لم يفتوا بتحريمه. والظاهر أن خلفاء بني أمية وبني العباس قد ترخصوا في ذلك إذ توجد صور آدمية متقنة على جدران قصورهم التي اكتشفت آثارها منذ عهد قريب في شرق الأردن وسامراء،كذلك ورد في كلام المؤرخين أن الخليفة "الأمين " كان لديه قوارب لنزهته في دجلة على هيئة الأسد والنسر والدلفين، وأن قصر "(المقتدر بالله " اشتمل على تماثيل متحركة لفرسان بخيلها تتقدم وتتأخر كما في الحرب. هذا إلى جانب قبة القصر الخلافي في بغداد التي أقيم في أعلاها على عهد "المنصور" تمثال لفارس بيده رمح يتحرك في اتجاه الريح. كذلك وصلت إلينا كتب عربية موضحة بالصور الجميلة التي رسمها المصورون المسلمون مثل " الواسطي " وغيره في مقامات "الحريري " وكتاب "كليلة ودمنة".

كذلك ازدهرت الموسيقى وتطورت آلاتها ولا سيما في مدينة بغداد التي صار لها مركز الصدارة والشهرة في هذا الفن. ومن أشهر المغنين والمغنيات في العصر العباسي الأول: قمر البغدادية" و" إبراهيم الموصلي "، وابنه "إسحاق " وتلميذه "أبو الحسن علي بن نافع " الملقب "بزرياب " الذي هاجر إلى المغرب والأندلس وحمل معه إلى هناك الموسيقى الشرقية التي ما زال تأثيرها باقيا في الموسيقى التي تعرف إلى اليوم في المغرب والجزائر وتونس باسم "الموسيقى الأندلسية". كذلك برع في دراسة الموسيقى من الناحيتين النظرية والعملية عدد من كبار العلماء وعلية القوم أمثال "الكندي " و*الفارابي" والخليفة "الواثق العباسي" . وكل هذا يدل على أن الحضارة المزدهرة التي اختصت بها بغداد، قد غذت الروح الإسلامية في مختلف الأقطار غذاء تاماً.* ولقد واكب هذه النهضة العلمية نشاط صناعة الورق، ونسخ الكتب وتصحيحها وتجليدها مما ساعد على انتشار الفكر الجديد في مختلف الأمصار، فأصبحت بغداد بذلك المدينة الممتازة في العالم الإسلامي،(

CITYPAREXCELLENCE) وهذه الصفة العالمية التي تميزت بها بغداد جعلتها كعبة يحج إليها المسلمون من جميع أنحاء العالم الإسلامي، كما جعلت حضارتها تطغى على جميع الحضارات الإسلامية الأخرى.

ثالثا– الأعياد : تميزت مواكب العباسيين بالروعة والبهاء ، وكان رجال الحرس يصحبون الخليفة المهدى فى موكبه مرتدين الأزياء الفخمة وبأيديهم الأسلحة ، ولكن الرشيد والمأمون كثيرا ما كانا يفضلان البساطة [242] و برون تلك الروعة فى الجمع والأعياد ، فكان موكب الخليفة يتقدمه رجال الحرس على اختلاف طبقاتهم ويحملون الأعلام والمقارع وآلات الموسيقى المحلاة بالذهب ، ثم يليهم أمراء البيت العباسى على الخيول المطهمة ، ثم الخليفة ممتطيا

جوادا ناصع البياض وإلى جانبه الأشراف وكبار رجال الدولة ، ويأتى بعدهم بقية الرجال ، وكان الخليفة فى تلك المواكب يلبس القباء الأسود الذى يصل إلى الركبه ، ويتخذ عباءة سوداء ويلبس قلنسوة ، وقد زينت بجوهرة ثمينة ، وبيده قضيب رسول الله والخاتم. وتتدلى على صدره سلسلة ذهبية مرصعة بالجواهر الثمينة. أما القباء فكان مفتوحا عند الرقبة [243]، كما تجلت مظاهر سيادة الخلفاء الروحية فى مواكبهم المتجهة من بغداد إلى الحجاز للحج ، فحينما خرج المنصور فى إحدى السنوات للحج ، اجتمع حشد كبير من أهل العراق وخراسان وغيرهم من المتجهين لأداء فريضة الحج فى باب الكوفة ، وكل معه إبله ومؤونته ومتاعه ، واجتمع هناك فريق من الجند لحراسة الحجيج فى ترحالهم ، وسار الموكب وفى طليعته هو أوج تظلها قباب من الديباج ، وفيها يقيم أمر الحج ، ثم أذن للحج بالمسير ، فضرب بوق إيذانا بركوب الخليفة ، ، وبصحبه جماعة من الأمراء ورجال الدولة ، ومن خلفهم الإبل التى يركبها أهل بيته ، ولهم حرس خاص بهم يحملون الرايات السواد .لم تقتصر مواكب الخلفاء على الخروج للصلاة أو الحج. وإنما اشتملت أيضا رحلات الخليفة إلى الصيد[244]. فحينما كان يخرج الخليفة المهدى للصيد يحاط فرسان من الحرس متقلدين سيوفهم،يتبعهم عدد من الجند[245]. وكانت نساء الخلفاء يتنقلن بمواكب خاصة بهن، فالخيزران ـ أم الهادى والرشيد ـ كانت تنقل فى موكب عظيم من الغلمان المزينة ، والخيل عليها كسوة من الديباج والحلية الثقيلة من الفضه [246].كما أهتم الخلفاء العباسيون بالاحتفال بالأعياد، والأعياد نوعان دينية وتشمل عيد الفطر وعيد الأضحى وأعياد كان يحتفل بها أهل العراق قبل الإسلام. وكان الخلفاء يحتفلون بعيدى الفطر والأضحى أحتفالا دينيا فيؤدون صلاة العيد فى المسجد الجامع ،ويؤمون الناس فى الصلاة ، ويلقون خطبة العيد عليهم ، وفى ليالى هذا العيد تضاء الأنوار فى المدينة ، وفى العيد يركب الناس نهر دجله فى زوارق مطلية بأبهى الأصباغ والألوان ، ويتلالأ قصر الخلافة بضوء باهر ، ويلبيس الناس الطيالس السود ، وتقام الؤلائم للناس على مراتبهم[247] . أما الأعياد التى كان يحتفل بها أهل العراق من قبل الإسلام مسيحية تماما ، وكان أهل بغداد مسيحيين ومسلمين يحتفلون فى الأديرة بأعياد القديسين ، ويوم أحد الشعانين عيد كبير للعامة ، ويبدو أنه كان عيدا قديما من أعياد الأشجار ، والوصائف فى هذا العيد يظهرن فى قصر الخلافة مرتديات أفخر أنواع الثياب ، وفى أعناقهن صلبان من ذهب ، وبأيديهن قلوب النخل وأغصان الزيتون[248].وفى يوم عيد الفصح ، يقصد النصارى دير سمالو شرقى بغداد بباب الشماسية على نهر المهدى ، ويشاركهم احتفالهم أهل اللهو من المسلمين حيث تحف به المنتزهات ويحتفل النصارى بأحد أعيادهم فى دير الثعالب بالجانب الغربى من بغداد ، ويشاركهم المسلمون أيضا الأحتفال بهذا العيد ، ويشمل المكان الذى يقع فيه الدير البساتين التى تضم أنواع الأشجار والرياحين ، وهذا العيد كان فى آخر سبت من 3سبتمبر. أما عيد دير أشمونى فكان في اليوم الثالث من أكتوبر[249] وهو من الأيام العظيمة فى بغداد ، يجتمع أهلها فيه وخصوصا أهل الطرب واللهو ، وأعياد النصارى ببغداد يقسمونها على أعياد معروفة فالأحد الأول منه عيد دير العاصية ، وهو على ميل من سمالو والأحد الثانى دير الزريقية والأحد الثالث دير الزندورد والأحد الرابع دير درمالس ، هذا وعيده أحسن عيد ، يجتمع نصارى

بغداد إليه ، ولا يبقى أحد ممن يحب اللهو والطرب إلا تبعهم ، ويقيم الناس فيه الأيام الطوال[250].وكان هناك مواسم أخرى يحتفل بها العباسيون منها النوروز وهو أول أيام السنة عند الفرس ، وأحد مواسمهم القديمة ، غير أن العباسيين فى عصرهم الأول أباحوا الاحتفال به [251] ، وكان الناس يتبادلون فيه الهدايا ، والخليفة يوزع على الناس أشياء منها صور مصنوعة من عنبر [252]ويأتى بعد عيد النوروز ب194يوما عيد المهرجان ويعتبر أول أيام الشتاء ، وظل إلى جانب النوروز أكبر الأعياد ، وكان الناس يتهادون فيه ، وتخلع فى هذا العيد على القواد وكبار رجالا[253] وكانوا يحتفلون بالأعيادالدينية احتفالا شائقا وكان التزاور في أيام الأعياد ويتفنن الناس في أنواع من اللعب على صوت المزمار والطبل وكان بعض النساء يعمدن الى الشعاب البعيدة ويعقدن حفلاتهن على صوت المزمار والطبل. (254). وعرفوا العامة لعبة الشطرنج والنرد واتخذ سباق الخيل شكل الحفلات العامة في الأبطح من لعناية الأمراء والعظماء به و كانت بعض المجتمعات في بيوتهم وكانوا يخرجون في الأصائل الى الضواحي نجو البساتين وفي أطراف المسجد وكثير من أجزائه المكشوفة يعقدون حلقات في ليالي الصيف وهي غير حلقات العلم. وبدأت في هذا العهد تنقل البهارات وبعض ألوان الطعام من الهند وفارس فأضيف الى ما عرفه العرب من الثريد والعصيد والهريس وأخذت موائدهم أشكال المستطيل بعد أن كانوا يحفون بها حلقات .الدولة ملابس الشتاء ، وكان العامة يغيرون فيه الفرش والثياب ، وكثيرا من الملابس [255].

وكانوا يحتفلون بالأعياد الدينية احتفالا شائقا بعيدا عن بغداد ،ففي مكة على سبيل الذكر اذ ذاك منقسمة الى منطقتين هي المعلاة وتشمل نصف مكة الأعلى ، والمسفلة وتشمل نصف مكة الأسفل وكانت المنطقتان تتزاوران في أيام الأعياد ويتفنن أصحابها في أنواع من اللعب على صوت المزمار والطبل وكان بعض النساء يعمدن الى الشعاب البعيدة ويعقدن حفلاتهن على صوت المزمار والطبل. وأكثر ما يتمتعن بحريتهن في اللعب أيام عرفات ومنى حيث كانت تخلو البلدة بالمتخلفات منهن عن الحج (256).ولم تكن تحتفل في هذا العهد بموالد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبعض الصحابة لأنها لم تعرف ذلك الا في عهد الفاطميين كما سيأتي ذكره في حينه.وعرف هذا العهد لعبة الشطرنج والنرد واتخذ سباق الخيل شكل الحفلات العامة في الأبطح من أعلا مكة لعناية الأمراء والعظماء به ولم يكن لهم مقاه على النحو الذي نراه اليوم بل كانت لهم مجتمعات في بيوتهم وكانوا يخرجون في الأصائل الى الضواحي فقد كانت البساتين الى هذا العهد يحتفظ بعهضا بنضارتها في جرول الخضراء بالقرب مما نسميه الهنداوية وكان الطريق متصلا بها من الشبيكة الى الحفائر كما كانت لهم بساتين في أعلا مكة. ونعتقد أن عدد البساتين في هذا العهد قل عما كان عليه عددها في الأجيال الماضية كما كانت لهم مجتمعات في أطراف المسجد وكثير من أجزائه المكشوفة يعقدونها في ليالي الصيف وهي غير حلقات العلم. وبدأت في هذا العهد تنقل البهارات وبعض ألوان الطعام من الهند وفارس فأضيف الى ما عرفه العرب من الثريد والعصيد والهريس وأخذت موائدهم أشكال المستطيل بعد أن كانوا يحفون بها حلقات.

المحاصرة (07):الأقليات في الدولة العباسية:

أ–مفهوم الأقليات:هي مجموعة بشرية من سكان دولة من الدول تختلف عن الاغلبية في اصولها العرقية ,اولغتها,اودينها. ولا تصبح الاقلية اقلية معروفه الا بعد ان يتأكد الفارقاو اللغوي او الديني بين الاكثرية والاقلية عبر قيام الاقلية بتأكيد هويتها والدفاع عنها والحفاظ عليها. فالاقلية الاسلامية مثلا هي: كل مجموعة مسلمة معتزه باسلامها وتحاول الحفاظ عليه ,وتعيش بين مجموعة اكبر من سكان احدى الدول التي تختلف عنها في الدين .**–هناك مفاهيم أخرى:** كأن نقول هي جماعة فرعية تعيش بين جماعة أكبر، وتكون مجتمعاً تربطة ملامح تميزه عن المحيط الاجتماعي حوله، وتعتبر نفسها مجتمعاً يعاني من تسلط مجموعة تتمتع بمنزلة اجتماعية أعلى وامتيازات أعظم تهدف إلى حرمان الأقلية من ممارسة كاملة لمختلف صنوف الأنشطة الاجتماعية أو الاقتصادية والسياسية، بل تجعل لهم دوراً محدوداً في مجتمع الأغلبية، وتختلف الأقليات من حيث العدد والمنزلة الاجتماعية، ومدي تأثيرها في مجتمع الأكثرية، ومهما كانت هذه المنزلة، فمجتمع الأكثرية، ينظر إليهم على أنهم (غرباء) عنه، أو شائبة تشكل عضو شاذ في كيانه، وقد بلغ الامر إلى حد العزل الكلي لجماعات الأقلية، حيث نجد أن لجماعات الأقلية أحياء خاصة بهم بل ومؤسسات خدمية مختلفة كما في جنوب أفريقيا. ومحور قضية الأقلية بني على صفات خاصة نتج عنها عدم التفاعل الاجتماعي مع مجتمع الأكثرية، وهذه الصفات قد تكون عرقية، وهي سمات واضحة في مجتمع جنوب أفريقيا والأمريكتين، أو تكون لغوية مثل جماعات الوالون في بلجيكا، أوتبني على فوارق ثقافية كحال جماعات اللاب في اسكندنافية،و أبرزها الملمح الديني، وهذا شأن الأقليات المسلمة في جميع أنحاء العالم وبصفة خاصة في شعوب جنوب شرقي آسيا، فالأقليات المسلمة تنتمي إلى أصول عرقية واحدة تربطها بالأغلبية، لكن التفرقة هنا تأتت من الفوارق الدينية، والقضية هنا (عقائدية). وعليه فالمصطلح الذي يشير إلى مجموعة من الناس الذين يقومون بالتعايش مع مجموعة أخرى أكثر هيمنةً وسيطرةً، حيث إنّ مجموعة الأقليات تكون تابعةً، وليست مسيطرةً، فمفهوم العدد ليس له علاقة بتحديد من هي الأقلية في مكان ما، فقد يكون عدد الأقليات أكبرَ من عدد المجموعة المهيمنة والمسيطرة، ويُعدّ نظام الفصل العنصري في دولة جنوب إفريقيا مثالاً على هذه الأقليات، وتجدر الإشارة إلى أنّه لا بدَّ من توافر بعض الخصائص، والمميزات الثقافية، أو الدينية، أو حتى الإثنية في المجموعات التي يمكن أن يُطلق عليها اسم الأقليات، وقد تختفي أقلية معينة من مجتمع ما من خلال قيامها باستبدال ثقافة ذلك المجتمع مكان ثقافتها الخاصة.(257)

–حقوق الأقليات : يجب أن يكون للأقليات في أي مكان حول العالم حقوق، وضمانات يتمتعون بها، شأنهم في ذلك شأن أيّ شخص آخر في المجتمع الذي يعيشون فيه، وتقوم هذه الحقوق بحفظ ثقافات الأديان المختلفة، كما أنّها تُسهّل عملية مشاركة هذه الأقليات، وانخراطها في المجتمع، ولحقوق الأقليات الأثرُ الكبير في عدم تعرض

هذه الأقليات للأذى، وتُعتبَر حقوق الأقليات جزءاً لا يتجزأ من حقوق الإنسان، وهي تخصُّ الديانة، واللغة، ووجب حمايتهم، وعدم تمييزهم عن باقي أفراد المجتمع[258].

ب–بنية المجتمع العربي في العصرالعباسي: يتألف المجتمع في العصر العباسي أنداك من الفئات التالية :

أولا–العرب: أنقسم السكان إلى عرب وفرس وترك وينقسم العرب إلي قيسيه ويمينة ، وأنقسم السكان عموما إلى مسلمين وأهل ذمة ، والمسلمون انقسموا إلى سنة وشيعة.وقد قامت الدولة العباسية على أكتاف الفرس ، وكان من الطبيعى أن ينالوا حظوة فى دولة بنى العباس ، وفعلا اعتمد عليهم العباسيون فى تدبير كثير من أمور دولتهم ، ولم يكن الحال كذلك فى العهد الأموى ، إذا اعتمد الأمويون على العرب اعتمادا كليا فى تدبير ملكهم.و ازداد نفوذ الفرس على نفوذ العرب فى بضع سنين من الحكم العباسى فى العصر الأول ، وليس فى كل سنوات هذا الحكم ، ذلك أن الخلفاء العباسيين لا يمكنهم مجال من الأحوال أن يتجاهلو أصلهم العربى ، فهم عرب هاشميون يعتزون بعروبتهم ويفخرون بها ، وحتى الفترات التى طغى فيها نفوذ الفرس على نفوذ العرب فلاحظ أن الخلفاء الذين مكنهم الفرس من السلطة والسلطان هم أنفسهم الذين يقلبون عليهم ظهر المحن ، ويتخلصون منهم ، كما تخلص المنصور من أبى سلمة الخلال وأبى مسلم الخراسانى ، والمهدى من وزير يعقوب بن داود ، والرشيد من البرامكة ، والمأمون من الفضل بن سهل .[259]لذلك نرى إنه لا صحة لما ذهب إليه بعض المؤرخين من أن الخلفاء تجاهلوا العرب. واعتمدوا على الفرس اعتمادا كاملا ، بل كان الخلفاء العباسين يحرصون على رفع منزلة العرب ، ويأنفون من إذلالهم ، فيروى الطبرى)١ (أن المنصور رأى خادما له من أصل عربى سبى من اليمن ، وبيع إلى بعض بنى أمية ثم إلى المنصور فاعتقه المنصور وقال : لا يدخل قصرى عربى يخدم جرمى ، وأقدم على الهادى شهود على رجل أنه شتم قرشا ، فجلس الهادى مجلسا فيه فقهاء أهل زمانه ، ومن كان بالحضرة على بابه وأحضر الرجل ، وأحضر الشهود ، وأقروا بما سمعوا عن الرجل فقال الهادى : إنى سمعت أبى المهدى يحدث عن أبيه المنصور عن أبيه على بن عبد الله بن عباس قال : من أهان قريشا أهانه الله. وعاقبه الهادى أشد عقاب .وحتى الخليفة المأمون الذى تأثر كثيرا بالفرس لما اعترضه رجل من العرب وقال له : يا أمير المؤمنين أنظر العرب كما نظرت لأهل خراسان قال المأمون : والله ما أنزلت قيسا عن ظهور الخيل إلا وأنا أرى أنه لم يبق فى بيت مالى درهم واحد .

وحتى الفرس على الرغم مما بلغوه من حظوة فى بعض فترات الحكم العباسى ظلوا يعتقدون أن العنصر العربى أفضل منهم.ومهما يكن من أمر فقد ظهر عنصران رئيسيان من سكانها يتناقسان حول الأستئثار بالسلطة والنفوذ فى حاضرة الخلافة ، وكان لا بد للخلفاء من حفظ التوازن بين الفريقين حتى لا يطغى فريق على فريق. ونلاحظ فى دراستنا لهذا الموضوع أن الخلفاء استعانوا بالفرس كما أستعانوا بالعرب ، وحينما طغى نفوذ الفرس ، نكلوا بهم وأبعدوهم ، واستعانوا بالعرب ، ومكنوا لهم ، وأدى ذلك إلى الصراع مرير بين العنصرين استمر حتى خلافة

المعتصم[260].

ثانيا– الأقليات:

1**–الفرس:** إن الفرس أزداد نفوذهم فى بضع سنى العصر العباسى الأول واستعان بهم العباسيون فى بداية حكمهم ، لأنهم أقاموا ملكهم على أكتافهم ، على أن الأعتماد على الفرس والرفع من شأنهم فى العصر العباسى الأول أثار مشاكل عدة فى بغداد ، ذلك أن الفرس طموحون يعملون على إحياء مجدهم القديم ، ويميلون إلى إبراز نحلهم القديمة. ويناصرون الشيعة. لذلك تصدى لهم الخلفاء وسخطوا عليهم ، ولحق بهم من العباسيين الكثير من النكبات ، لأن اتجاهاتهم تهدد أمن الدوله وسلامتها وأستقرارها. وقد أسند العباسيون إلى الفرس فى بغداد مناصب كبيرة مثل الوزارة وقيادة الجيش. لكن كثيرا منهم لم ينج من بطش العباسيين للأسباب التى ذكرناها فالخليفة المنصور قتل وزيره أبا أيوب الموريانى ، وقتل أقاربه ، واستصفى أموالهم ، لأنه أساء استغلال نفوذه وثقة الخليفة فيه[261].أزداد نفوذ الفرس فى عهد الخليفة الرشيد ، فقد استوزر كاتبه يحيى بن خالد ابن برمك ، وكان البرامكة قديما على دين المجوس ، ثم دخلوا فى الإسلام وحسن إسلامهم ، وقد كان خالد بن برمك من الشخصيات البارزة فى بغداد فى عهد الخليفة المنصور.[262] على أن نفوذ البرامكة ازداد فى بغداد وطغى على نفوذه الخليفة ، وقد أستاء الرشيد من ذلك وقال : استبد يحيى بالأمور دونى ، فالخلافة على الحقيقة له وليس له منها إلا أسمها .كذلك وقف الرشيد على ميل البرامكة إلى التشيع ، وسعى أعداء البرامكة عند الرشيد ، وأوضحوا له استبدادهم بالملك وبأموال الدولة حتى أوغروا صدر الرشيد على البرامكة ، فنكل بهم ، وقد كانت نكبة البرامكة هزيمة الفرس ، وأدت إلى ضعفهم. وظل الفرس بعيدين عن السلطة والنفوذ فى بغداد بقية عهد الرشيد وطوال عهد الأمين ، وقع المأمون تحت تأثير وزيره الفارسى ، لذلك أحدث تغييرا جذريا فى نظام الخلافة ، فعهد إلى على بن موسى ، وكتب بذلك كتابا بخطة ، وأمر المأمون الناس يخلع لباس السواد ، ولبس الخضرة وكان هذا بخراسان فلما سمع العباسيون فى بغداد ذلك آثارهم نقل الخلافة من البيت العباس إلى البيت العلوى ، وخلعوا المأمون ، وبايعوا عمه إبراهيم بن المهدى ، ولما بلغ المأمون ذلك تخلص من وزيره الفضل بن سهل ، وأعاد لباس السواد وأرضى بنى هاشم ، على أنه استمر فى إسناد الوزاره إلى الفرس .على أن نفوذ الفرس لم يستمر طويلا ، فلما توفى المأمون ، وولى المعتصم الخلافة ، أبعد الفرس كما أبعد العرب ، واستعان بالترك.

2**–الأتراك** :إستاء المعتصم من الفرس والعرب ، ورأى ضرورة استبدالهم بعنصر آخر ، ليس له مطامح الفرس القومية ، ولا الأهواء السياسية التى للعرب يضاف إلى ذلك أن المعتصم أمه تركية ، وكان به صفات الآتراك من حيث الشجاعة وقوة البأس ، فضلا عن أن الأتراك يتميزون بالروح العسكرية.فجلب الأتراك إلى بغداد من بلاد ماوراء النهر ، وكانوا رجالا أشداء يعيشون رعاة وصيادين فى هضابهم وجبالهم العالية ، لذلك عرف عنهم. خشونة

الطبع، وأثرت هذه الحياة فى أخلاقهم لذا برعوا فى أساليب الحرب والقتال. وساعدهم على الأندماج فى المجتمع، أعتناقهم الإسلام وتعلمهم اللغة العربية. وافد الأتراك على بغداد بطرق شتى، إما عن طريق وقوعهم فى أسر العرب الفاتحين، وبيعوا فى الأسواق الرقيق، وإما عن طريق إرسال ولاة الأقاليم التركية تركا ضمن الجبايات التى كانت ترسل إلى بغداد، وأما عن طريق هجرة كثير من الأتراك إلى بغداد بعد فتح بلادهم لتحسين أحوالهم المعيشية. وكانت بلاد ما وراء النهر خصوصا سمرقند أكبر أسواق تجارة الرقيق الأبيض. وكانوا مدربين تدريبا خاصا.توافد الأتراك بكثرة، وازداد طلب الخلفاء لهم لأن مميزاتهم العسكرية تؤهلهم .كما قلنا . للعمل فى حراسة الخلفاء، وكان المنصور أول من أستخدم الأتراك كحرس بل واعتمد عليهم كذلك فى الأعمال المدنية.واستكثر المعتصم من الترك حتى بلغ عددهم ثمانية آلاف رجل،وتكون منهم فرق من الجيش يقودها قواد من الترك ، وكانت هذه الفرق فى عزله تامة عن بقية الجيش. وازداد نقوذ الترك فى بغداد، وأصبح لهم السلطة والنفوذ فيها، بينما ضعف أمر العرب والفرس[263].وبذلك دخل فى نزاع العصبية عنصر قوى جديد، فقد كان النزاع من قبل محصورا بين الفرس والعرب ، فأصبح بين العرب والفرس من ناحية والترك من ناحية أخرى ، ووجه الترك كل جهودهم للنيل من الفرس والمستبدين بالسلطان ، وبعد أن كانت الأحداث تنصل بأعلام الفرس كأبى مسلم الخراسانى والبرامكة وبنى سهل ظهر تاريخ مرتبط أحداثه بأشناس وايتاخ ، إذ كانوا القابضين على زمام الدولة والمتصرفين فى شئونها[264]. حافظ المعتصم على جنوده الترك ،وحرص على أن تبقى دماؤهم متميزة فجلب لهم نساءا من جنسهم ، وكان المعتصم ينفق على جنده الترك بسخاء ، وعنى بزيهم وألبسهم أنواع الديباج والمناطق المذهبة وأتخذلهم ثكنات خاصة ، يعيشون فيها معيشة كريمة ، وقد خص المعتصم الأتراك بالنفوذ ، وأجزل عليهم الهبات والأرزاق وفضلهم على سائر جنوده [265].

3–أهل الذمة: شكلوا عنصرا هاما من عناصر المجتمع. وكانت معاملة الخلفاء ورجال الدولة لهم تتم عن عدل وتسامح وكرم ، وأطلق الخلفاء لرؤسائهم الروحيين مباشرة أمور و شئون أبناء ملتهم ، وكان رئيس النصارى فى بغداد يسمى الجاثليق ، ويعينه الخليفة بعد استشارة كبار الأساقفة ، ويتم تعيينه بعهد أو منشور يتضمن الحقوق والامتيازات التى تمنحها الدولة له . أى للجاثليق أما اليهود فلهم رئيس خاص ، يلقب أحيانا بلقب ملك ، يدفع له أهل ملته الضرائب ، وكان نصف ما يحصل من اليهود يعطى لرئيسهم[266] ،ويرسل النصف الآخر إلى بيت المال بخلاف ما كان الحال عليه بالنسبة للنصارى الذين كانوا يؤدون الضرائب لبيت المال مباشرة. أذن الخلفاء العباسيون للنصارى واليهود بتشييد كنائس ودور عبادة لهم ،وبلغ من تسامح بعض الخلفاء أن يحضر مواكبهم وأعيادهم. ويأمر بصيانتها ، وكان أهل الذمة يقيمون حفلاتهم الدينية بحرية تامة يظهر فيها اللهو .ومن تسامح الخلفاء أنهم تركوا أرقاءهم وجوارهم على ملتهم ، وكان المهدى جارية نصرانية ، ترتدى رداءها القومى وتعلق فى

صدرها صليبا من ذهب [267].وكانت الأديرة المسيحية منتشرة فى جميع أنحاء حتى لم تخل منها ناحية ، ويقم فيها للنصارى شعائرهم الدينية فى أمن وطمأنينة ، وتحاط بالأسوار العالية والأبواب الحديدية وتأوى اللاجئ إليها والمجتاز بها و أندمج أهل الذمة فى المجتمع العربى فى بغداد ولم يقتصر نشاطهم على الترجمة أو الأشتغال بالطب والفلك بل أنكبوا على دراسة اللغة العربية وآدابها ، وصنف رجال منهم كتاب أدبية مثل حبيب أبو رائطة التكريتى والجاثليق طيثماوس ، وعرف أيضا من شعراء وأدباء النصارى أبو قابوس ، وانقطع إلى البرامكة ، واشتهر كذلك عيسى بن فرخنشاه[268] .كذلك اشتغل أهل الذمة فى الدواوين ، وكان لعدم إخلاص بعضهم فى تأدية واجباته أثره فى ارتياب فى اخلاصهم . كان عدد النصارى أكثر بكثير من عدد اليهود ، وأشتغل اليهود بالتجارة والصناعة ، ونبغ بعضهم فى الطب ،كما كانوا على صلة وثيقة بالخلافة وكبار رجال الدولة لاشتغالهم بتجارة المجوهرات.

انفصلت الطوائف الدينية عن بعضها تمام الأنفصال ، فلم يقع تزواج بين المسلمين وغير المسلمين ، ولا يمكن للمسيحى أن يعتنق اليهودية ، ولا يستطيع اليهودى أن يدخل فى المسيحيةواقتصر التغيير فى الدين على الدخول فى الإسلام فقط ، ولا يجوز للمسيحى أن يرث اليهودى ، ولا اليهودى أن يرث المسيحى واليهودى المسلم ، والمسلم لا يرث المسيحى أو اليهودي.

4 –**الرقيق**: هم جزء من هذه الفسيفساء البشرية المكونة للمجتمع نفي العصر العباسي وساعدت كثرتهم وهم إما الأسرى ، أو يجلبوا من الأسواق[269]. فامتلات بهم قصور الخلفاء وكبار رجال الدولة ومنازل الأثرياء وهم من أجناس مختلفة منها الأبيض والأسود والأصفر تختلف فى لغاتها وعاداتها وتقاليدها [270].

ثالثا–دور الأقليات المؤثرة :

بعد أن توقفت الفتوحات الإسلامية منذ أواخر العصر الأموي، انصرف الناس إلى الصراع الداخلي، حتى إذا نهض العباسيون بالأمر، واستقر لهم وخلد الناس إلى الراحة قليلاً استغل هذا الوضع كل من كان يخفي في نفسه شيئًا، وكان معظم هؤلاء المستغلين من المجوس حيث أظهروا التشيع وساروا مع أبناء جلدتهم من المسلمين الفرس وراء العباسيين حتى إذا نهضوا بالحكم تسلم بعض الفرس سلطات واسعة، فاستفاد المستغلون من العصبية، وعملوا على تهديم الإسلام، وظهرت بينهم حركات سنباذ والمسيلمة والروندية والمقنعية والبابكية، بل وأصابع الاتهام تشير إلى داعية بني العباس الأول، أبي مسلم الخرساني، إذ نسبت بعض هذه الفرق نفسها له، أو طالبت بدمه، وإن كان هذا يبدو استغلالاً وإفادة من وضعه، ومن هنا بدأت العصبية تبزغ بقرونه [271].

وكانت أرجاء الدولة الإسلامية متسعة وعدد السكان كبيراً وخاصة في العاصمة، وقواعد الولايات، التي تضم أشتاتًا من الناس، وهذا يستدعي جندًا كثيراً يوطِّد أركان السلطة، ويحفظ الأمن، ولما كان أهل البلاد يعيشون في

حالة من الرخاء والرفاه فهم بعيدون عن حياة الجندية، وما دامت الفتوح الإسلامية قد توقفت، ولم يعد الجهاد على نطاق واسع كما كان، وإنما في أوقات محددة تقضيه الظروف ولهذا فإن السكان لا يرون ضرورة للانخراط في الحياة العسكرية، وكان الخليفة عندها مضطراً لاستقدام جنود من مناطق لا تزال غير مترفة بعد، أو قد دانت بالإسلام منذ وقت قصير، أو يأتي بالأسرى والمماليك وينشئهم تنشئة عسكرية بعد أن يدخلوا في الإسلام، وقد جِيء بجند من الترك، وترقوا في الرتب حتى غدوا قادة ثم أصبح الأمر بيدهم يخلعون الخليفة إن شاءوا، ويعينون من أرادوا فضعفت هيبة الخلافة، وانخفضت مهابة السلطة. (272)

وقد تأثرت دولة الخلافة العباسية بذلك الصراع على النفوذ بين العرب والفرس والترك، وقوى نفوذ الفرس بفعل عدم قدرة الخلفاء المحافظة طويلاً على التوازن بين هذه الشعوب، فسيطروا على معظم المرافق، فكان منهم الوزراء والقادة المتسلطون بدءاً من عهد المنصور، حتى اضطر هارون الرشيد إلى نكبة وزرائه البرامكة، ثم رجحت كفتهم بعد انتصار المأمون على أخيه الأمين، وبلغ بنو سهل، وهم فرس، منزلة كبيرة في عهده، ورأى المعتصم أن يصطنع لنفسه عنصراً جديداً يعتمد عليه، فاتخذ من الأتراك بطانة وأداة، ووزراء، وقادة فقضى بذلك على النفوذ الفارسي، وبوفاة الواثق في عام (232هـ / 847 م) ينتهي العصر العباسي الأول ..وفقدت دولة الخلافة العباسية فعاليتها في العصر العباسي الثاني الذي ابتدأ في نفس العام، وذلك نتيجة لضعف لهيئة الحاكمة، مما أدى إلى إضعاف السلطة المركزية للدولة سياسيًا وإداريًا وماليًا وبالتالي أخذت الولايات تنفصل عنها.. لكن المباديء التي نادت بها الثورة، ظلت تؤتي ثمارها على الرغم من ضعف الخلافة وانتقلت الدولة من المركزية إلى اللامركزية في نظام الحكم، وقامت في الأطراف دول انفصالية ودخلت شعوب جديدة في المجتمع الإسلامي، تمكنت من الوصول إلى الحكم، ووقع الخلفاء تحت نفوذهم، مما أدى إلى تحجيم دورهم السياسي الفاعل، فبرز الأتراك على الساحة السياسية وقد حملوا عبء إدارة الدولة وتوارى الخليفة في الظل ..وتحول مسار التاريخ السياسي، الذي لم يعد تأريخًا للخلافة، وإنما أضحت الشعوب الإسلامية هي التي تصنع هذا التاريخ وتوجهه، فقد برزت العنصريات في ظل شعار المساواة بروزًا للامركزية، و من الطبيعي في هذا الوضع الشاذ، أن تتجه جهود المؤرخين إلى تأريخ سياسات الشعوب الإسلامية كجماعات إقليمية تسعى إلى تنمية شخصيتها ومصالحها، وتقوية قبضتها على ما تسيطر عليه، بدلاً من الاتجاه إلى تأريخ أعمال الخلفاء ..وتلاشت في هذا العصر، فكرة جمع العالم الإسلامي تحت قيادة سياسة واحدة، وتأرجحت علاقات الخلافة مع الدول الإقليمية بين العداء السافر حينًا والتعاون المثمر أحيانًا أخرى ..وشكل العصر العباسي الثالث الذي ابتدأ في عام (334هـ/ 945م) ردَّه فعل مناهضة للنفوذ التركي الذي سيطر على مقدرات الخلافة في العصر العباسي الثاني، ومثل حركة فارسية . شيعية تزعمها بنو بويه الذين أسسوا دولاً انفصالية في فارس والأهواز وكرمان والري وأصفهان وهمذان، وتمكنوا من فرض هيمنتهم الفعلية وبسط

سلطتهم على العراق حتى عظم نفوذ هذه الأسرة وسمي باسمها العصر العباسي الثالث ..وقد حافظ البويهيون بعد تردد، على منصب الخلافة، لكنهم سيطروا على مقاليد الأمور، وتصرفوا بشكل مطلق، واستمرت مظاهر ضعف الخلفاء، وفقدان هيبتهم مسيطرة طيلة هذا العصر ..وشكل العصر العباسي الرابع، الذي ابتدأ في عام (447هـ/ 1055م) ردَّه فعل مناهضة للنفوذ الشيعي، ويتشابه هذا العصر مع العصر السابق من حيث تركيز السلاجقة الذين حلوا محل البويهيين، على المشرق الإسلامي فبسطوا هيمنة فعلية على مقدرات الخلافة مع احترام شخص الخليفة ومركز الخلافة، ويختلفان من حيث المذهب الديني بفعل اعتناق السلاجقة المذهب السني الذي يعتبر الخليفة العباسي رئيسه الروحي ..وتأرجحت علاقة الخلافة بهؤلاء السلاجقة بين التعاون المثمر والعداء السافر، خاصة في فترة تفكك وحدة السلاجقة، فمال الخلفاء إلى الانعتاق من الطوق السلجوقي، لكن الخلافة رأت نفسها عاجزة عن وضع حد للاضطرابات الناجمة عن تنازع الأسرة السلجوقية مما دفعها إلى الاستعانة بالخوارزميين للقضاء على السلاجقة، وأوقعها ذلك في نزاع مع القادمين الجدد أيضًا بفعل طمعهم في الهيمنة على اختصاصاتها ..وحتى تتخلص من سيطرة الخوارزميين عمدت الخلافة إلى الاستعانة بعنصر جديد هو العنصر المغولي الذي تميز بقسوته ووحشيته وقد سقطت تحت ضرباته الموجعة في عام (656هـ/ 1258م). [273]

المحاضرة(08):النساء والأرقاء في الدولة العباسية.

-أولا النساء : سجل التاريخ على مر العصور بأنّ النساء كان لهن دور في السلطة بداية أو في الحياة بشكل عام و هناك سيدات تمكنوا من حكم الدول منذ القدم وخلال الخلافة العباسية على وجه التحديد وكان الكثير من سيدات البلاط العباسي الدور الكبير في الحكم، وقد ذكرت بعض كتب التاريخ أن نساء البلاط العباسي كان لهم دور في الحكم ودور كبير في الخلافة على الرغم من عدم ظهورهم في الصورة بجانب الخليفة العباسي.إنّ دور النساء في الخلافة العباسية كان بارزا إن لم نقل خطيرا في بعض الأحيان ، حيث قد شهد ذلك العصر صراع على النفوذ والمال بين السيدات كما كان لتلك السيدات الكثير من الأعمال والتي تخص البناء والتشييد كما أن أهم الأعمال التي أقدمت عليها سيدات العصر العباسي هو التشييد والعمران في كل من الحجاز(مكة المكرمة)والعراق والأماكن التي تخص طريق الحج العراقي.وعن الدور الخاص بالسيدات خلال العصر العباسي تحديدا من الممكن أن يتم حصره في النقاط التالية:

1-أن نساء الخلافة العباسية كان لهم دور واضح في البناء والتشييد في الخلافة العباسية وفي الإسلام بصفة عامة.

2-أن بعض سيدات البلاط العباسي قد تمكن من الحكم في الخلافة بجانب الخليفة العباسي.

3-تمكنت أحد أمهات الخلفاء العباسيين من ممارسة دور الخليفة خلال فترة ولاية إبنها .

4-تمكنت بعض السيدات من مشاركة القادة والوزراء في البلاط العباسي من إنفاق الأموال الخاصة بالخراج علىالإسرافوالبذخ.

5-أن دور سيدات البلاط العباسي كان واضح جدا في الحياة الاجتماعية فقد تمكنوا من بناء الكثير من المباني الهامة والتي من بينها المستشفيات والأوقاف والكثير من الأعمال الخيرية في تلك الحقبة التاريخية.

ومن أشهر نساء العصر العباسي: ظهر خلال العصر العباسي الكثير من السيدات اللائي كن لهن الكثير من الأدوار الهامة سواء في الخلافة أو في الحياة الاجتماعية، وقد ظهر دور المرأة بشكل واضح بجانب الخليفة وأجتياز الكثير من المصاعب التي كان يتعرض لها خلال فترة الولاية ومن بين أشهر سيدات العصر العباسي ما يلي: زبيدة زوجة الخليفة هارون الرشيد والتي كانت بمثابة بصمة واضحة في الخلافة العباسية وهي بنتجعفر المنصورمن قريش وقد كانت من السيدات اللائي تركن ورائهن بصمة واضحة في الحياة، فقد أقدمت على الكثير من الأعمال حيث عملت على بناء أحواض ساقية للحجاج خاصة القادمين من بغداد إلى مكة المكرمة ويوجد بئر بأسمها حتى اليوم كما أنها أشتهرت بكثرة العطاء للمحتاجين والفقراء.وقد عملت على تحفيظ الجواري في القصر القرآن الكريم فكان قصر الخليفة لا يخلو من طنين قراءة القرآن الكريم بشكل مستمر، وقد كان أبنة خليفة وزوجة خليفة وإنها ولى خليفة على المسلمين بعد أبيه وهو الخليفة الأمين. بالمقابل عملت المرأة الجارية إلى جعل الحكم العربي في العصر العباسي يقع في الفوضى و الاضطرابات و قد استبدت الخيزران التي تعد أول امرأة جارية من أمهات الخلفاء بالحكم بعد أن تحالفت مع البرامكة الفرس .و قد اشتدت الخلافات في العصر العباسي الثاني كلما ازداد

تدخل النساء و الخدم في السلطة مع تدخل الاتراك مما أدى إلى قتل العديد من الخلفاء العباسيين امثال المتوكل و المستعين و المعتز كما سلمت عيني القاهر و المتقي و المستكفي .و لم يتوقف دور المرأة على الناحية السياسية بل حظيت الجواري و المغنيات بمرتبة عالية لدى بعض الخلفاء و الوزراء بدءا من الوزير يحي بن خالد البرمكي الذي اشتهرت جاريته دنانير في الغناء .و كانت مجالس الغناء و الطرب اكثر انتشارا في العصر العباسي الثاني منها في الأول بدليل وجود رسوم لنساء يرقصن كما تطور فن الغناء مع الموسيقى و لكن هذا لا يمنع من مشاركة المرأة في العلوم الدينية فنجد المرأة الزاهدة و المتصوفة حتى أن بعض امهات الخلفاء النصرانيات كانوا من الزاهدات .**ثانيا– الأرقاء** :كثر عددهم وساعدت كثرتهم هلى الانتصارات الكثيرة التى كانت تحرزها الدوله الإسلامية على أعدائها وما يتبع ذلك من استخواذها على مغانم كثيرة ، من بين هذه الغنائم الأسرى ، وكانت بعض الولايات الإسلامية ترسل إلى بغداد رقيقا كجزء من الأتاوة المفروضة عليها .فضلا عن أن الرقيق يجلب من الأسواق[274].كذلك امتلات قصور الخلفاء وكبار رجال الدولة بالرقيق من أجناس مختلفة منها الأبيض والأسود والأصفر تختلف فى لغاتها وعاداتها وتقاليدها،ولم ينظر الخلفاء العباسيون إلى الأرقاء نظرة امتهان وازدراء [275]. انتشرت تجارة الرقيق فى بغداد ، فكان بها محلة تسمى دار الرقيقوكان بالرصافة ـ الجانب الشرقى من بغداد ـ محلة دار الروم نسبة إلى سكانها الذين قدموا إليها فى عهد المهدى أسرى من بلاد الروم ، واشتهر كثير من تجار الرقيق فى بغداد من النخاسين ، وكان على تجار الرقيق عامل من قبل الحكومه يشرف على أعمالهم ، ويراقب تجارتهم ، يسمى قيم الرقيق.وتنوعت أجناسه وألوانه ، وأحسن أنواع الرقيق ، النوع الأبيض ، وكان من الترك أو الصقالبة ، والصقالبة يفضلون على الترك. وأكثر ما يجلب من بلاد البلغار، وكانت سمرقند أكبر مراكز تجارة الرقيق الأبيض ، وخير رقيق بلاد ما وراء من تربيتها ، وكان أهلها يتخذون من تهذيب وتربية الرقيق صناعة يعيشون منها[276].وأتقن بعضهم الشؤون المنزلية والاشغال اليدوية ، واشتهرت مولدات المدينة بالمرح والميل إلى اللهو ، وعرفت السودانيات بالميل إلى الرقص وألوان الطرب ، والمغربيات والتركيات عرفن بإتقان الشؤون المنزلية ، والعبد الرومى يجيد تدبير المنزل ويحب النظام ويميل إلى القصر فى الانفاق،والعبد الروى ويجيد الفنون الجميلة ،والأرمن فيهم خشونة فى الطبع على أن الرقيق المجلوب من بلاد السند كثرت جرائمهم مع سادتهم ،فقل إقبال الناس على شرائهم ،لذلك رخص سعرهم [277].

المحاضرة (09) التاريخ السياسي للدولة العبيدية الفاطمية.

أ–نسب العبيديين الفاطميين: يذهب المؤرخون الذين اهتموا بتتبع أطوار نشأة الدولة العبيدية الفاطميةإلى القول بأن أصلهم يرجع إلى نَسب أبناء الإمام علي بن أبي طالبرضي الله عنه زوج السيدةفاطمةبنت النبي مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم، يقول عبد العزيز المجدوب: "يرجع –أصل الفاطميين– إلى إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق بن مُحَمَّد الباقر بن علي بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب. وإمامهم هو عبد الله الذي تلقب بالمهدي على أنه المهدي المنتظر الذي دعا دولته بالدولة الفاطمية[278]."ويضيف: "وقد تمكن عبيد الله من إقامة أول دولة شيعية في أرض إفريقية بفضل داعيته الداهية المحنك أبي عبد الله الصنعاني المشهور بالشيعي الذي قدم إفريقية وجاس خلال قبائل البربر وداخل نفوسهم وعقولهم فاستجابوا لدعوته والتأمت صفوفهم حوله، ولم يمر وقت طويل حتى صار له جيش غفير أطاح بدول سجلماسة وتاهرت وبني الأغلب[279]."إلا أن البعض الآخر يشكك في هذا النَّسب، يقول ابن حماد في أخباره عن ملوك بني عبيد: "اختلف الناس في نَسبِه إلى الحسين بن علي عليهما السلام: فمن مسلِّمين ما ادَّعاه ومُقِرِّين بما حكاه، ومن دافعين ومانعين ما انتحله، ولا يزالون مختلفين إلا من رحم الله، فالذي ادَّعاه هو أنه عبيد الله بن مُحَمَّد بن الحسين بن مُحَمَّد بن إسماعيل بن جعفر بن مُحَمَّد بن علي بن أبي طالب ﷺ."وذهب مُحَمَّد سهيل طقوش في تاريخه إلى القول بأن: **"لقب الفاطميين الذي عرف به خلفاء عبيد لله المهدي** يدل للوهلة الأولى على أنهم من أولاد علي بن أبي طالب وفاطمة بنت النبي ﷺ **..، على أن قضية نسب الأسرة** الفاطمية كان ولا يزال موضوعا لم يتفق المؤرخون لا في الماضي ولا في الحاضر على رأي واحد فيه، وذلك بفعل **واقعين:**

–الأول: التباين السياسي والمذهبي الذي ساد بين المسلمين بعد وفاة النبي ﷺ.

–الثاني: امتناع الفاطميين مدة من الزمن عن إعلان أنسابهم، بالإضافة إلى تعمدهم إخفاء أسماء أئمتهم من مُحَمَّد بن إسماعيل حتى عبيد الله المهدي في المدة التي اتخذوا فيها مبدأ ستر الإمام. وذهب كل مصدر مذهبا خاصا في **تحديد اسم ونسب عبيد لله المهدي قبل أن يكون مهديا، وبعد أن صار كذلك. فبعض المصادر تنفي عنه النسب** العلوي وتعزوه إلى الفرس أو المجوس وتصفه أحيانا بأنه ابن يهودي وترجع نسبه إلى ميمون القداح الفارسي **الأصل.** وفي المقابل تؤكد مصادر أخرى معظمها شيعية صحة نسب عبيد الله المهدي وترجعه إلى مُحَمَّد بن إسماعيل **بن جعفر الصادق**[280]."

ب–نشأة الدولة العبيدية الفاطمية ومراحلها: تُنسب الدولة العبيدية إلى عبيد**لله المهدي ، أول من حكمها وهو** ليس بهاشمي أو فاطمي ، وقد أجمع العلماء والفقهاء المسلمين ، أن عبيد الله كان يهودي الأصل في الأساس ، بل **لقد أقر بعض الفقهاء أنه من القرامطة ، ذووا التاريخ السيئ مع المسلمين ، فهم من قاموا بسرقة الحجر الأسعد من الكعبة ، وقاموا أيضًا بسفك دماء ، حجاج بيت لله الحرام. وقيل أن العبيديون قد سلكوا طريقة العباسيين ،**

في بناء دولتهم فقاموا بتمهيد طويل للفكر الشيعي أولاً ، وذلك في كل من المغرب ومصر ثم اليمن ، ليصبح لهم عقب فترة من الوقت ، أتباعًا في كل بلدة منهم. ولم يتوقف العبيديون عند هذا الحد فقط ، بل استمروا في سياستهم فاستمالوا وزراء الأغالبة ، فكان أشهر دعاتهم رجلاً يسمى ؛ أبو عبد الله علي بن حوشب الشيعي .

-المرحلة الأولى (بلاد المغرب الغربي وإفريقيا): انطلق لنشر الدعوة الشيعية ، في بلاد المغرب العربي أولاً ، في عام 280هـ ، تلاها شمال أفريقية عام 289 هـ. وذلك من خلال عدد من الحروب الشرسة ، ضد الأغالبة حشد فيها جيشًا قويًا وضخمًا ، ليحاربهم بشراسة على مدار خمس أعوام كاملة ، قضى خلالها على دولة الأغالبة ومحاها تمامًا ، ليمتد بذلك نفوذ العبيديين ، بين البلدان ويصبحوا هم القوة النافذة في أكبر أجزاء بالمغرب ، وحتى غرب مدينة القيروان. كما قدمت لهم قبائل البربر ، الكثير من الدعم لمذهب الفاطميين ، حيث ادعوا أنهم ينتسبون للسيدة فاطمة الزهراء ، حتى يتمكنوا من السيطرة على بلاد المسلمين ، فقاموا بتأسيس أول دولة لهم ، وعاصمتها المهدية ، لتمتد بعد ذلك سيطرتهم على مصر ، في عهد المعز لدين الله الفاطمي ، والذي قام ببناء دولتهم في القاهرة ، عام 258هـ ، مستغل في هذا الوقت ، ما طال الخلافة العباسية آنذاك ، من ضعف واضح للنفوذ ، على المستويين العسكري والسياسي

.-المرحلة الثانية(مصر والشام والحجاز):

وفى سنة 357 مات كافور فاضطربت الأحوال بمصر وتردت الحالة الاقتصادية بها، وحل الوباء والقحط بالبلاد من جراء انخفاض النيل، وعجزت الحكومة عن دفع رواتب الجند، مما حمل كثيراً من أولي الرأي بمصر على الكتابة إلى المعز لدين الله يطلبون منه القدوم إلى مصر..وفى 14من ربيع ثاني سنة 358 هـ سار جوهر الصقلي على رأس جيش للعبيديين (الفاطميين) قوامه مائة ألف فارس، فدخل الإسكندرية بغير مقاومة ولما وردت إلى الفسطاط أخبار وصول جوهر إلى الإسكندرية، رأي الوزير المصري جعفر بن الفرات ومن معه أن يفاوضوا جوهر على شروط التسليم وطلب الأمان على أرواح المصريين، فالتقوا به عند تروجة (قرية ومركز أبي المطامير بمحافظة البحيرة)في 18من رجب سنة 358 فأمنهم جوهر على أموالهم وأنه ما جاء إلا للإصلاح كما نص في كتاب الأمان، على أن يظل المصريون على مذهبهم السني ولا يلزمون بالتحول إلى المذهب الشيعي..بيد أن طائفة كبيرة من الجند المصريين رفضوا هذا العقد، ودخلوا في معركة حربية مع جوهر الصقلي ولكنهم استسلموا في النهاية وطلبوا إعادة الأمان.

ت-طبيعة الحكم:"فعلى امتداد ستة عقود (298هـ -361هـ) حكموها في المغرب، ولأكثر من قرنين حكموها في مصر، فقد نشروا من الخرافات والبدع ما لا أصل له لا في كتاب ولا سنة، ولجأوا -هم ودعاتهم- إلى ضروب من الحيل والدجل لإقناع الناس بهم وبدعواهم. وهي ضروب لا يمكن أن تصدر عن ناس ينتسبون إلى أهل البيت، وإنما هم -كما ذكر علي بن الفضل أكبر دعاة الشيعة في اليمن مثله تماما: (مفترسون لشاة الدنيا طلبوها من غير طريق).وإن من يتصفح حياة داعيهم الكبير ومؤسس دولتهم أبو عبد الله الشيعي، يجد عشرات الحيل التي خدع بها كتامة وما تظاهر به من علم الغيب ليستبعد استبعادا كاملا أن يكون من أهل البيت. وإنما أغلب الظن أنهم

مشعوذون ركبوا دعوى آل البيت للوصول إلى الحكم، وهذه الدعوى كانت طريقا شرعيا من طرق الوصول إلى الحكم في تلك العصور، حتى ولو كان ممثلوها غير مؤهلين -لا بأفكارهم ولا بسلوكهم- لقيادة الأمة."

وقد بلغت الخلافة العبيدية الفاطمية خاصة في عهد المستنصر بالله العبيدي من القوة والاتساع والازدهار ما لم يبلغه أحد قبله، حيث امتد سلطان الخلافة ليشمل بلاد الشاموفلسطينوالحجاز وصقليةوشمال إفريقيا، وتردد اسمه على المنابر في هذه البلاد، وخُطب له في بغدادلمدة عام وذلك في سنة (450هـ / 1058م).ودام ذلك حتى تغلبت أمه على الدولة، فكانت تصطنع الوزراء وتوليهم، ومن استوحشت منه أوعزت بقتله فيقتل، مما أثار الفتن وعمت الفوضى والاضطرابات، ومنه حل الخراب على الدولة كلها إلى أن سقطت بنفو الوزراء وضياع هيبة الخليفة. وقد كان سب الصحابةفاشيا في أياما لمستنصر، والسنة غريبة مكتومة، حتى إنهم منعوا الحافظ أبا إسحاق الحبال من رواية الحديث، وهددوه فامتنع.[281]

1-الخلافة :كانت الخلافةُ الفاطميَّة خلافةً مذهبيَّةً شيعيَّةً شعارها الإمامة الدينيَّة، وكان لهذه الصفة المذهبيَّة أثرها في صوغ كثير من النظم والرسوم التي اختصت بها. كان نظامُ الحُكم في ظل الخلافة الفاطميَّة، كما كان في سائر الدول الإسلاميّة الأخرى، خلال العصور الوسطىمُنذُ انقضاء الخلافة الراشدة، نظامًا مُطلقًا يستأثُر فيه الخليفة بجميع السُلطات الرُوحيَّة والزمنيَّة، وقد سارت الخِلافة الفاطميَّة على هذا النحو منذ قيامها بالمغرب، ثمَّ بعد ذلك مُنذ قيامها بمصر، فكان الخليفة الفاطميّ، هو الدولة، وهو صاحب السُلطات المُطلق. وكانت نظريّة الحُكم الفاطميّة تقُومُ على المبدأ القائل: «إنّ طاعة الإمام جامعة للمُلوك والرّعايا، والرّعايا تجمع الأعطاء والطّاعة، وإنّ الوزير يجمع السياسة والجباية، والجباية جامعة للوُزراء والعُمَّال، وأن الملك يجمع الطاعة والسياسة، والعاملُ يجمع الجباية والأعطاء، وإنَّ الأعطاء جامعٌ للعُمَّال والرعايا، وإنَّ السياسة مُشتركة«.يتضح من ذلك أنّ الأمام هو رئيس الدولة الأعلى، وقد يكون هو الإمام الروحيّ والملكُ الزمني معًا، وقد يكون تحت رياسته ملوكٌ آخرون، يُدينون له بالطاعة الدينيَّة والدُنيويَّة، وهو الحاكم المُطلق، ومن تحته تتدرجُ السُلطات من أعلى إلى أسفل. انطلاقًا من هذا، فإنَّ الخليفة الفاطميّ كان يحكُمُ حُكمًا مُطلقًا، مثل الخُلفاء الأُمويين والعبَّاسيين قبله، لكنَّهُ تميَّز عنهم بالهالة الدينيَّة المُعظَّمة التي فاقت تلك الهالة التي أحاطها العبَّاسيون بالخليفة، فالأخيرة ظهرت لظروفٍ سياسيَّة، بينما قداسة الخليفة عند الفاطميين أصلٌ من أُصول الإيمان، فالخليفةُ الفاطميُّ هو في الوقت نفسه إمام المذهب الإسماعيلي، وهو معصومٌ عن الخطأ وِفق المُعتقد الشيعي، وكان قصرُ الخِلافة الفاطميّ يقعُ في منطقة خان الخليليبشارع بين القصرين المُعاصر. دُفن عددٌ من أئمَّة الإسماعيليَّة والخُلفاء الفاطميين في مسجد الإمام الحُسين بالقاهرة، وتحديدًا من الإمام التاسع التقي مُحمَّدإلى الإمام العُشرون والخليفة العاشر منصور الآمر بأحكام لله، وذلك في موضع يُقال له «باب مُخلفات الرسول» حيثُ يُعتقد أنَّ بعضًا من شعر رأس الرسول مُحمَّد قد حُفظ، وحيثُ قيل أنَّ رأس الإمام الحُسين بن عليّ قد نُقل[282].

التسلسل	اسم الخليفة	تاريخ الولادة	سنين الحياة	تاريخ تسلمه الحكم	مدة الحكم	تاريخ الوفاة
1	عبيد الله المهدي	259	63	297	25	322
2	القائم بأمر الله	279	55	322	12	334
3	المنصور بالله	302	39	334	7	341
4	المعز لدين الله	319	46	341	24	365
5	العزيز بالله	344	42	365	21	386
6	الحاكم بأمر الله	375	36	386	25	411
7	الظاهر بأمر الله	395	32	411	16	427
8	المستنصر بالله	420	67	427	60	487
9	أحمد المستعلي	467	28	487	8	495
10	الآمر بأحكام الله	487	37	495	29	524

2-الولاية: بعد سُقوط دولة الأغالبة، عمِل الخليفة عُبيد الله المهدي على تنظيم دولته الجديدة بما يؤهلها لمهامٍ أكبر من مُجرَّد السيطرة على المغرب، أي للتوسُّع شرقًا مُستقبلًا. فأعدَّ لها تنظيمات على المُستوى المُتقدّم كدولة ناشئةٍ مُتطوّرة، فأعاد تقسيم البلاد الخاضعة له بشكلٍ يُناسبُ الظُروف الواقعة، وعيّن الحُكام لأقاليمها وُولاةً لإدارة أجزائها الواسعة، وقسَّم الفاطميّون الدولة إلى عدَّة ولايات أعمال هي: ولاية عسقلان، وهي أجلّ الولايات، وولاية قوص، وولاية الشرقيّة، وولاية الغربيّة، وولاية الإسكندريّة، وولاية إفريقية[283])، وولاية صقلية، وولاية الحرمين، وولاية اليمن. وقد فقدت الدولة ولاية عسقلان لصالح الصليبيين، لكنَّها حافظت على ولايات قوص والشرقيّة والغربيّة والإسكندريَّة حتّى أواخر أيَّامها، أمَّا الولايات المغربيَّة فقد سقطت من أيديهم قبل ذلك، إذ ما لبثت أن قامت دولة المُرابطين في المغرب سنة 1040م، وتخلَّى حُكَّامها عن المذهب الشيعي. ولبثت صقلية كذلك تابعةً من الناحية الشرعيَّة للخِلافة حتَّى انتهت بالسُقوط في يد النورمانفي سنة 462هـ المُوافقة لِسنة 1072م.وكانت أعمال الحرمين واليمن أيضًا تابعة للخِلافة الفاطميَّة من الوجهة المذهبيَّة، يُدعى فيها للخليفة الفاطميّ، ولكنّها كانت مُستقلّة بشؤونها .

3-الوزارة: كانت الوزارة في العهد الفاطميّ الأوَّل وزارة تنفيذ لأنَّ السُلطات كُلَّها كانت بيد الخليفة. ولم يكن الوُزراء إلا مُعاونين للخليفة يُنفذون سياسته وأوامره. أمَّا في العهد الفاطميّ المُتأخر، فقد زاد نُفوذُ الوُزراء وأصبحت لهم كلمةٌ في تسيير الأمور واتخاذ القرارات. ولعلَّ أهم ما يُميز منصب الوزارة في العصر الفاطميّ هو أن الكثير من وزراء الفاطميين كانوا من النصارى واليهود، مثل: عيسى بن نسطورس، ويعقوب بن كلس، وعسلوج بن الحسن . وخِلال النصف الثاني من العصر الفاطميّ تغلَّب الوُزراء وسيطروا على شؤون الدولة كُلَّها، وسلبوا الخُلفاء كُلّ

سُلطان ونُفوذ، وزاد نُفوذ الوُزراء حتَّى أنَّهم كانوا يُعينون بعض الخُلفاء ويعزلونهم، بل ويتآمرون عليهم، كما اتخذوا ألقابًا كلقب «الملك» وألقابًا أخرى تفيد مزيدًا من التفضيل مثل «الأكمل» و«الأفضل» و«الأشرف»، وأصبحت الوزارة أهم وظائف الدولة وأكبرها، وأوَّل هؤلاء الوُزراء كان بدرُ الدين الجمالي، الذي جمع بين إمارة الجيش والوزارة، وكان الآمر الناهي في الدولة ما عدا في الشؤون الدينيَّة.[284]

4-القضاء: أدى تأسيس الدولة الفاطميَّة إلى ظهور خلافة جديدةوظهور منصب قاضي قضاةٍجديدٍ بين المسلمين يوازي قاضي بغداد، إلا أنه يتبع المذهب الإسماعيليويستند إليه في أحكامه عوضًا عن الحنفيّ .وكان يستقرّ قاضي القضاة عادةً في الجامع الأزهرالذي بناه الفاطميُّون بعد فتحهم لمصر مباشرة .كان أول قاضي قضاةٍ فاطمي هو النعمان بن محمَّد الذي عيَّنه الخليفة المعز لدين الله، وقد كان أول من يؤسِّس نظامًا قضائيا بالدولة الفاطمية .

عندما كانت لدى المواطنين مظالم على أمرٍ ما، فإنَّهم كانوا يتجهون إلى حاجب الخليفة، فينظر الحاجب في المظالم، فإذا كانت صغيرةً فإنَّه يحولها إلى قضاة أو ولاة الدولة، أما إن كانت غير ذلك فإنَّه يجمعها ويعرضها على الخليفة.

أما الأحكام الشرعيَّة فإنَّها تؤول إلى قاضي القضاة ليحكم فيها، والذي كان يمثّل أعلى سلطةٍ قضائيَّة في الدولة.

كما كان يوجد منصبٌ يلي قاضي القضاة مباشرة في أهميَّته وقوته، هو داعي الدُّعاة. اندثر المذهب الإسماعيليُّ في مصر مع زوال الدولة الفاطمية، وزال معه منصب قاضي القضاة بمصر وسائر المؤسّسة القضائية الفاطمية[285].

5-النظام العسكري: كان أبو عبد الله الشيعي أوَّل من نظَّم الإسماعيليَّة تنظيمًا عسكريًّا دقيقًا ضمن قيادةٍ مُوحَّدة، إذ كان الإسماعيليّون من كتامة وغيرهم مُتناثرين مُتباعدين مكانيا،فأخرج أبو عبد الله الشيعي هذا التشتُّت ليُشكّلَ وحدةً عسكريَّةً ذات قيادة مُوحدة، و أقام مراكز تدريبٍ عسكريّةٍ و قياداتٍ تدريبيّةٍ وتسليح قويّ، مُستمدا ذلك من أموال الزكاة، وهكذا بدت القوة العسكريّة المُعدّة ذات فاعليّة أرعبت الحُكام المُجاورين.شكلت كتامةالعنصر الأساسي في الجيش الفاطمي في مرحلة قيام الدولة، ثم انضمت إليه عناصر من عرب إفريقية وزويلةوالمصامدةوالبرقية[286]، وهي العناصر التي دخل بها جوهر الصقلي مصر بالإضافة إلى بعض الروم والصقالبة.

وفي عهد العزيز بالله، أدخل العزيز الترك والديلم في جيشه، وأكثر من الاعتماد عليهم. وزاد عليهم الحاكم بأمر الله طائفة من العبيد وبالأخص السود، ومع تولّي بدر الدين الجمالي الوزارة، أدخل الأرمن في خدمة الجيش الفاطمي.

وقد بلغ قوام الجيش الفاطمي في آخر أيام الدولة 40,000 فارس، و36,000 رجل وعشر سفن محملة بعشرة آلاف مقاتل. وقد انقسم الجيش الفاطمي إلى ثلاث طبقات. الأمراء وهم قادة الألوف والمئات والعشرات، فخواص الخليفة وحرسه الخاص، ثم الجنود.أما الأسطول، فبدأ الفاطميون الاهتمام به منذ بداية دولتهم، فأسسوا دار للصناعة في المهدية للسيطرة على غرب حوض المتوسط. وبعد أن انتقلوا إلى مصر، ابتنوا دارين أخريين في القاهرة، وثالثة في دمياطورابعة في الإسكندرية، كانوا يصنعون فيهم المراكب الحربية من مختلف الأحجام تولت تلك السفن حماية الثغور الفاطمية في البحرين المتوسط والأحمر، وكانت تتمركز في قواعد رئيسية في الإسكندرية ودمياط وعيذاب .وكان يتولى إدارة الجيش والأسطول ديوان عُرف بديوان الجيش .

-أهم الفتن والاضطرابات التي شهدتها الدولة العبيدية:

1-إثارة الجند السودانيون الاضطرابات في الوجه القبلي.

2-إقدام قبيلة لواتة والأعراب، تحت زعامة ناصر الدولة الحسين بن حمدان التغلبي **(المتمرد على الخلافة العبيدية الفاطمية)**، بالإغارة في الوجه البحري وينهبون بلاده ويحطمون الجسور والقنوات، مما ترتب عليه انقطاع المئونة عن القاهرة والفسطاط.

3- بعث ناصر الدولة إلى ألب أرسلان سلطان **السلاجقةبالعراق رسولًا من قبله يسأله أن يرسل إليه عسكرًا ليقيم الدعوة العباسية بمصر على أن تؤول إليه السيادة على مصر، فرحب أرسلان بذلك، ولكنه انشغل بمحاربة الروم عن مصر.**

4-قطع ابن حمدان اسم المستنصر من الخطبة في الوجه البحري، وبعث إلى الخليفة القائم العباسي ببغداد يلتمس الخلع، ثم قدم إلى الفسطاط وتولي الحكم في القاهرة، وأطلق للخليفة مائة دينار كل شهر وخشي الأتراك على أنفسهم من جراء استبداد ناصر الدولة بالأمور في القاهرة، فدبروا لقتله فقتل وتتبعوا كل أفراد أسرته بمصر وتخلصوا منهم.

5-تسلط الأتراك، واستبدوا بالأمور دون المستنصر سنة **466هـ.**

ث-إنجازات الدولة العبيدية: بدأ عهد جديد لمصر في ظل الحكم العبيدي الفاطمي بالإنجازات التالية:

-تأسيس المهدية كعاصمة مرحلية.

-ووضع الأساس لبناء مدينة المنصورية (القاهرة) في 17 شعبان سنة 358 شمالي الفسطاط **. وجعل جوهر بسور** القاهرة أربعة أبواب؛ باب النصر، باب الفتوح، باب زويلة، وباب القوس.

-أسس القصر الذي سينزل به المعز وعرف باسم القصر الشرقي الكبير.

-بدأ بناء الجامع الأزهر سنة 359وتم بناؤه في سنتين، وذلك ليكون خاصا بشعائر المذهب العبيدي الفاطمي، خشية إثارة المصريين إذا ظهرت هذه الشعائر في مساجدهم.. وأقيمت الصلاة في الجامع الأزهر **لأول مرة 7من رمضان سنة** 361هـ، وتحولت الدعوة على المنابر إلى الخليفة المعز، وضرب السكة باسم الخليفة العبيدي الشيعي **(الفاطمي)بدلاً من اسم الخليفة العباسي.**

- منع الناس من لبس السواد شعار العباسيين، واتخذ لون الإخرار رمزا للفاطمين .

ح-سياسة العبيديين الشيعة في مصر:لم يف العبيديون **(الفاطميون)** بتعهداتهم بعدم إجبار المصريين على تغيير مذهبهم السني إلى مذهب الشيعة فأسندت المناصب العليا وخاصة القضاء إلى **الشيعيين.**واتخذت المساجد الكبيرة **مركز دعاية للمذهب الشيعي.**وتم إضافة منصب جديد يقوم على تعيين أحد كبار المتفقهين في مذهب الشيعة **للقيام بنشر دعوتهم، وكان يعرف بداعي الدعاة، وكانت منزلته تلي قاضي القضاة ويعاونه اثنا عشر نقيبًا، ونواب** في سائر البلاد، وكثيراً ما تقلد رجل واحد منصبي قاضي القضاة والدعوة.وحولوا الشعائر إلى المذهب الشيعي واحتفلوا بعيد الغدير ويوم مقتل الحسين وتضرر المصريون من ذلك كثيراً.وفي سنة 395 **أمر الحاكم بأمر الله بنقش**

سب الصحابة على الجدران وفي الأسواق. ثم تراجع عن ذلك سنة 398.وظهر الاحتفال بمولد النبي –صلى الله عليه وسلم- ومولد ابنته السيدة فاطمة وعليّ بن أبي طالب.وأذن في جميع المساجد بـ (حي على العمل) فمهد بذلك جوهر للخليفة المعز المجيء إلى مصر، فدخل المعز مصر في شعبان سنة 362 هـ.ولما دخل قصره الذي أعد له خر لله ساجدا.. وقدمت إليه الهدايا العظيمة الثمينة واتخذت القاهرة عاصمة للدولة العبيدية (الفاطمية).

ج–سقوط الدولة العبيدية: شهدت العديد من الإمبراطوريات والدول الإسلامية ، الكثير من النزاعات التي طفت على السطح ، مع تنامي الأطماع لدى الأطراف المتنازعة ، في الحصول على السلطة والانفراد بالحكم. ومن بين من تنازعوا على السلطة هم العبيديون ، والذين أطلقوا على دولتهم اسم الدولة الفاطمية ، من باب التدليس والتزوير ، نسبة إلى السيدة فاطمة ﷺ ،وهو من الزور والبهتان ، والعبيديون فعلوا الفواحش وحاربوا أهل السنة،وارتكبوا من الآثام ما تمكن به الكفار من المسلمين.وكانت الدولة العبيدية قد تأسست في تونس عام 297هـ ، ثم انطلقت بعد ذلك صوب مصر ، بحلول عام 362هـ ، ليستقروا بها ويمدوا سلطانهم ، إلى أجزاء كثر أخرى ، مثل بلاد الشام ، والجزيرة العربية .

خ–أسباب سقوط الدولة العبيدية:

1- استخدام التميز العرقي والديني في بناء نفسها ، فكان قادتها ووزرائها من الأرمن والصقالبة والأتراك ، هذا الخليط الذي ساعد الدولة العبيدية ، في الحصول على النفوذ والقوة والازدهار ، خلال فترة زمنية قصيرة ، ومنحها تثبيتًا لأركانها ، فكان هذا هو العهد الذهبي لها ، ثم أصابها الضعف وفقدت نفوذها وسيطرتها ، وتتصدعت أركانها وانهارت تمامًا.

2-انتقال أمور السلطة وشؤونها أولاً ، إلى وزرائها الذين صاروا حكامًا فعليين بالدولة ، نظرًا لما كان تحت أيديهم من سلطات ، خاصة في عهد الوزير العبيدي بدر الدين الجمالي[287].

3-انتشار الفساد وطغيانه ، دورًا بالغ القوة في سقوط الدولة العبيدية ، خاصة بعد أن ساد الفجور والمجون والترف ، والمغالاه في قصور الوزراء والحكام آنذاك ، في حين عانى الشعب من أقسى أنواع العذاب ، والتشريد والفقر ؛ وذلك تحت وطأة الكثير من الضرائب المفروضة .

4-دعم القبائل البربرية للفاطميين مثل صنهاجة زغيرها.

5- الأساس الديني للدولة العبيدية،كان سببًا قويًا لسقوطها ، فقد كان المذهب الشيعي هو أساسها، في حين تمت محاربة المذهب السني بكافة وأقسى الطرق ، فتم التضييق على كل من اعتنق المذهب السني.

6-الخطر والتهديد الصليبي ، الذي شكل دورًا مهمًا في إسقاط الدولة العبيدية ، حيث اضطرت الخلافة العباسية ، إلى تجميع شتاتها لتستطيع مواجهة هذا الهجوم الصليبي ، ونجحت في ذلك تحت قيادة صلاح الدين الأيوبي ، الذي أتى إلى مصر ، وأسقط الدولة العبيدية بها ، وأعاد نشر المذهب السني بها ، وكذلك في بلاد الشام ، وعمل

على التصدي للعدوان الصليبي[288].

7-ظهور قوة لها شوكة وتأثير ساهمتفي التمرد والثورة ضدهم وهي قوة أبي يزيد مخلد بن كيداد اليفرني من الخوارج الصفرية[289].

8-عدم رضا الناس وعلى رأسهم العلماء عن الدولة العبيدية وسخطهم عليها.

9- تراجع قوة العبيديين في إفريقية والمغربيين الأوسط والأقصى، وتفكيرهم في الانتقال إلى مصر.

10–إكتراث الناس طوال فترة الدولة العبيدية في بلاد المغرب إذ لم يعرفو طريقا للراحة أو سلاماً أو نظاماً مستقراً، وإنما هوت البلاد في غياهب الفوضى والاضطرابات والقلاقل.

– تجليات وسلبيات الدعوة العبيدية الفاطمية:

1– تسمية الدولة بالفاطمية تسمية كاذبة أراد بها أصحابها خداع المسلمين[290] بالتسمي باسم بنت رسول الله ﷺ وقد بين العلماء والمؤرخون فى ذلك الزمان كذب تلك الدعوى وأن مؤسسها أصله مجوسي يدعى سعيد بن الحسين بن أحمد بن عبدالله بن ميمون القداح بن ديصان الثنوي الاهوازي وسعيد[291] هذا تسمى بعبيد الله عندما أراد إظهار دعوته ونشرها ولقب نفسه بالمهدي. فالنسبة الصحيحة لدولته أن يقال العبيدية وأن انتسابهم الى آل البيت كذب وأنما أظهروا ذلك الانتساب لاستمالة قلوب الناس اليهم ولا حظ لهم فيها في النسبة المحمدية.[292].

2–إباحة الفواحش وإحلال الخمر وسفكوا الدماء وسبوا الانبياء ولعنوا السلف وادعوا الربوبية [293].

3–أظهروا التشيع لآل البيت.. **كحيلة** نزعوا اليها استغلالا لعواطف المسلمين لعلمهم بمحبة أهل الاسلام لرسول الله (ص)وآل بيته وقد ذكر الغزالى وغيره من العلماء أنهم فى الحقيقة باطنيون[294] وتستروا بالتشيع والعلم ولما ظهر عنهم ما كان يضمرونه من التعطيل والاباحة والخديعة ثار عليهم الناس. وأنهم يظهرون الرفض ويبطنون الكفر المحض[295].ناهيك بهم إفسادا وكفرا وقتلا للعلماء والصلحاء[296].

4- أن الاحكام الشرعية إنما هى خاصة بالعوام وأما الخواص منهم فقد ترقوا عن تلك المرتبة [297].

5-جهلهم العوام وجدهم مجوسي وخلافتهم غير صحيحة بالممارسة والأفعال[298].

6-أن الدولة الفاطمية كان لها من الضرر بالمسلمين ما يكفي فى دفع كل من يرفع لواءها ويدعو بدعوتها لذا نجد أن المسلمين فرحوا بزوالها على صلاح الدين الايوبي رحمه الله تعالى فى عام 567هـ .

7-دولة باطنية إسماعيلية ابتلي بها المسلمون لأكثر من قرنين،وكتبوا رافضيها على أبواب المساجد بلعن كبار الصحابة من الخلفاء الراشدين [299].

المحاضرة(10):رسوم دار الخلافة العبيدية والفاطمية.

أ–مراسيم الأعياد:

كان الوزراء الفاطميون يعيشون عيشة الترف[300]. فجعل يعقوب بن كلس وزير العزيز بالله الفاطمي في قصره مطابخ خاصة له ولضيوفه، وأخرى لغلمانه وحاشيته وأتباعه؛ كما اتخذ بقصره طائفة من الحجاب يرتدون الملابس الحريرية ويتقلدون السيوف ويتمنطقون بالمناطق[301]. كذلك كان الوزير الأفضل بن بدر الجمالي مترفاً [302]في حياته، فاتخذ مسكنه في دار الملك التي بناها سنة 501 هـ جعل فيها محال خاصة تقام فيها الأسمطة في الأعياد. واتخذ في أحد أبهائها مجلساً، يجلس فيه للعطاء. وقد وجد في هذه الدار بعد وفاته ما لا يحصى من الأدوات. وكان الوزير الأفضل بن بدر الجمالي مولعاً بالبساتين، فبنى لأحدها سوراً يشبه سور القاهرة، وحفر به بركة كبيرة؛ كما بنى في وسط هذا البستان منظرة على أربعة أعمدة من الرخام، وزرع حواليها شجر النارَنج، وجلب إليه كثيراً من الطيور المسوعة وسرح فيه كثيراً من الطواويس.[303]. اهتم الفاطميون بالاحتفال بالأعياد الدينية[304] في شيء كثير من الأبهة والعظمة. فمنها عيد الفطر وعيد الأضحى ورأس السنة الهجرية ومولد النبيومولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومولد ولديه الحسن والحسين ومولد السيدة فاطمة الزهراء ويوم عاشوراء، هذا إلى مواسم أخرى وهي: ليلة أول رجب وليلة نصفه وليلة أول شعبان وليلة نصفه. وكان يقام في ليلة عيد الفطر بالإيوان الكبير الذي يواجه مجلس الخليفة سماط ضخم، يبلغ طوله نحو ثلاثمئة ذراع في عرض سبعة أذرع، وتنشر عليه صنوف الفطائر والحلوى الشهية. فإذا ما انتهى الخليفة من أداء صلاة الفجر، عاد إلى مجلسه، وفتحت أبواب القصر والإيوان على مصاريعها، وهرع الناس من جميع الطبقات إلى السماط الخليفي، وتناولوا مما عليه من الطعام بمشهد من الخليفة ووزرائه. وحينما تبزغ الشمس يخرج الخليفة في موكبه إلى الصلاة. وفي ذلك يقول المقريزي: وفي يوم العيد ركب العزيز بالله لصلاة العيد وبين يديه الجنائب والقباب والعسكر في زيه، من الأتراك والديلم والعزيزية والإخشيدية والكافورية، وأهل العراق بالديباج المثقل والسيوف والمناطق الذهبية وعلى الجانب السروج وخرج بالمظلة الثقيلة بالجواهر وبيده قضيب جده عليه السلام، فصلى على رسمه وانصرف.وإذا ما عاد الخليفة من الصلاة، وجد سماطاً آخر فيجلس وأمامه مائدة من فضة يقال لها "المدورة". وكانت توضع عليها أواني الذهب والفضة الزاخرة بألوان الطعام، وقبالتها سماط ضخم يتسع لنحو خمسمئة مدعو، نثرت عليه الأزهار والرياحين وصفت على جانبيه الأطباق الحافلة بأنواع الطيور والحلوى وكان يجلس إليه رجال الدولة والعظماء[305]. أما عيد الأضحى، فيحتفل في أول يوم منه بركوب الخليفة إلى الصلاة على النحو الذي اتبع في عيد الفطر. غير أنه يمتاز بخروج الخليفة إلى المنحر ثلاث مرات متواليات في أيامه الثلاثة الأولى واشتراكه في إجراءات النحر. وكان الخليفة إذا انقضى اليوم الثالث، خلع على وزيره ثوبه الأحمر الذي كان يرتديه يوم العيد،كان احتفال الفاطميين بعيد رأس السنة الهجرية

مثال الروعة والبهاء. وقد أورد لنا المقريزي [306] وصفاً لمراسم الاحتفال بهذا العيد، فذكر أنهم كانوا يعدون العدة للاحتفال به منذ العشر الأخير من شهر ذي الحجة في كل سنة، حيث يبدأ المستخدمون والعمال في إعداد آلات موكب الخلافة من الأسلحة وغيرها. وإذا ما أصبح اليوم التاسع والعشرون من هذا الشهر، تأهب الخليفة لعرض الخليل، فيخرج راكباً من قصره، وينزل بمكان يقال له السد حيث يجلس في مكان محجوب بالستائر.

أما الوزير، فيركب في هذا اليوم من داره وبصحبته الأمراء. فإذا وصل إلى باب القصر، ترجل الأمراء وظل راكباً حتى باب الدهاليز بقصر الخليفة حيث ينزل ويسير محاطاً بحاشيته وغلمانه وأولاده وأقاربه، ثم يجلس في المكان المعد له. وحينئذ ترفع الستائر التي بجانبه، فيرى الخليفة جالساً. فيقف الوزير ويسلم عليه، ثم يتلو القراء بعض آيات مناسبة لعيد رأس السنة. وبعد أن يتموا تلاوتهم يشرع الخليفة في عرض الخيل. وإذا ما فرغ من عرضها، عاد القراء إلى تلاوة بعض آيات الذكر الحكيم إيذاناً بانتهاء الحفل.وفي صباح أول المحرم يركب الوزير، مرتدياً الثياب الفاخرة ومتقلداً سيفاً من الذهب، إلى قصر الخليفة، وبين يديه الأمراء ركباناً ومشاة وأمامه أولاده وإخوته. فإذا وصل القصر، دخل من بابه راكباً إلى دهليز يعرف بدهليز العمود حيث يترجل على مصطبة هناك. وبعد قليل، يرفع صاحب المجلس الستر، فيظهر الخليفة في ثيابه البيضاء متقلداً السيف وبيده قضيب الملك مكسواً بالذهب المرصع بالدرر والجواهر. وحينئذ يشرع الأمراء في الخروج، وبعدهم الوزير الذي يركب دابته ويقف قبالة القصر بهيئته، ثم يخرج الخليفة وحواليه الأستاذون. ويبدأ الموكب الخلافي في السير، يتقدمه الأمراء وطائفة من العسكر والأساتذة المحنكون، ثم الخليفة يحيط به مقدمو صبيان الركابة متقلدين سيوفهم ويزيد عددهم على ألف رجل. ويسير خلف دابة الخليفة فرق من صبيان الركاب لحفظ أعقابه، ثم يأتي الخليفة وفي ركابه قوم من أقوياء الأجناد، ويبلغ عددهم خمسمئة، خلفه الطبول والصنوج، وطوائف الجند من الرجالة والفرسان. وإذا وصل الخليفة إلى الجامع الأقمر بالقماحين، سارع الوزير إلى الوقوف بين يديه، فيحييه الخليفة بإشارة خفية ثم يعود الموكب الخلافي إلى القصر.وكانت ليالي الوقود التي تسبق أول ومنتصف شهري رجب وشعبان من أشهر المواسم التي اختصت بها الدولة الفاطمية: ففيها تضاء جميع المساجد بعد غروب الشمس وتبدو القاهرة في حلل بديعة من الأنوار، ويخرج الناس إلى الجامع الأزهر الذي تضاء حافاته بالمشاعل ويعقد في صحنه مجلس حافل من القضاة والعلماء برئاسة قاضي القضاة. وكان جمهور المسلمين في مصر يحتفلون بهذه الأيام الأربعة كما يحتفلون بشهر رمضان، واستمر الاحتفال بها إلى وقتنا الحاضر. .وكان شهر رمضان من أهم المواسم الدينية التي عني الفاطميون بإحيائها، فيحتفل في أول يوم منه بركوب الخليفة من القصر الشرقي الكبير ويصحبه وزيره وحوله حرسه الخاص، فيخترق موكبه شوارع القاهرة ومصر حتى جامع عمرو بن العاص الذي كان يعرف آنذاك بالجامع العتيق. فإذا وصل إلى بابه، وجد الخطيب في انتظاره، وبيده المصحف المنسوب خطه إلى علي بن أبي طالب، فيتناوله الخليفة ويقبله عدة مرات، ثم يأمر بتوزيع بعض المنح المالية على خطيب المسجد ومؤذنه. وإذا ما انتهى الخليفة من أداء الصلاة بالمسجد، استأنف سيره إلى دار الملك. وكان ركوب الخليفة في غرة رمضان يقوم عند الفاطميين مقام الاحتفال برؤية الهلال

عند أهل السنة. وكان يهدى في أول شهر رمضان للأمراء وأرباب الدولة أطباق من الحلوى بوسط كل منها صرة من ذهب؛ كما كانت ترسل مثل هذه الأطباق إلى أفراد أسرهم ،وكانت المآدب والأسمطة مظهراً من مظاهر الاحتفال بالمواسم والأعياد في العصر الفاطمي بمصر. فقد عني الفاطميون بتنظيمها عناية خاصة؛ كما بالغوا في إعدادها سواء كان ذلك في المساجد أو في قصر الخليفة أو في دار الوزير: ففي قصر الخليفة كانت تقام الأسمطة في المكان المعروف بقاعة الذهب حيث يجتمع مجلس الملك، وكان الخليفة المعز لدين الله الفاطمي أول من سن تلك السنة؛ وحذا خلفاؤه حذوه، فكانوا يقيمون الأسمطة من اليوم الرابع من شهر رمضان إلى السادس والعشرين منه، وكان يدعى إليها قاضي القضاة والأمراء وكبار رجال الدولة من القواد والموظفين. ويمثل الخليفةَ فيها الوزيرُ؛ فإن تغيب، ناب عنه ابنه أو أخوه. وكانت أصناف المأكولات من الوفرة بحيث يستطيع الناس أن يأخذوا منها ما يريدون. وبلغ ما ينفق على سماط شهر رمضان ثلاثة آلاف دينار. وكان الخلفاء الفاطميون يحرصون على الركوب في الجمع الثلاث من رمضان إلى جوامع الحاكم بأمر الله والأزهر وعمرو بن العاص على التوالي لصلاة الجمعة، ويشرف صاحب بيت المال في كل يوم من هذه الأيام الثلاثة على تأثيث المسجد الذي يصلي فيه الخليفة صلاة الجمعة. وكانت توضع في المقصورة ثلاث طنافس دبيقية أو سامانية بيضاء بعضها فوق بعض، وكان ينصب على جانبي المنبر ستران، يكتب على الأيمن البسملة والفاتحة وسورة الجمعة وعلى الآخر البسملة والفاتحة وسورة المنافقون كتابة واضحة. وكان الخليفة يرتدي[307] في هذا اليوم ثوباً من الحرير الأبيض، ويتعمم بعمامة من هذا النوع من الحرير، ويحمل قضيب الملك بيده. ويصل إلى الجامع في موكب حافل يحف به بعض الأشراف وعدد كبير من حرسه الخاص ومن الجنود الآخرين. ويتبع هؤلاء جمع غفير من الناس، ويدخل الخليفة المسجد يحيط به قراء الحضرة الذين كانوا يصحبونه من القصر وهم يرفعون أصواتهم بتلاوة القرآن بنغمات شجية، ثم يستريح قليلاً في قاعة الخطابة التي كان يحرسها قائد القواد وفريق من حرسه، ويظل جالساً في هذه القاعدة حتى ينتهي الأذان، فيدخل إليه قاضي القضاة ويقول له: »السلام على أمير المؤمنين الشريف القاضي، ورحمة الله وبركاته، الصلاة يرحمك الله«. فيصعد الخليفة المنبر ويلقي خطبة قصيرة تعد لهذا الغرض في ديوان الإنشاء، يتلو فيها آية من القرآن ثم يصلي على أبيه وجده مُحَمَّدويعظ الناس وعظاً بليغاً موجزاً، ويترسَّل بدعوات فخمة تليق به، ويختم خطبته بالدعاء للوزير وبنصر الجيش وخذلان الكفار والمخالفين. وإذا ما فرغ من خطبته، قال "اذكروا الله يذكركم". ثم يؤم المصلين، فيقرأ في الركعة الأولى ما هو مكتوب على الستر يمين المحراب، وفي الركعة الثانية ما هو مكتوب على الستر الأيسر. وحينما يكبر، يبلغ الوزير عنه، ثم قاضي القضاة، ثم المؤذنون... فإذا ما انتهت الصلاة، خلا المسجد من الناس وخرج الخليفة يحيط به الوزير عن يمينه وقاضي القضاة وداعي الدعاة عن يساره وحرسه الخاص، ويعود بموكبه إلى مقره على الهيئة التي اتخذها في ذهابه إلى الجامع. وكانت هذه الرسوم تتكرر في صلاة الجمعتين الأخيرتين من رمضان.وكان الشعب المصري يستقبل هذه المواسم بمظاهر الفرح والسرور؛ إلا يوم عاشوراء، فقد كان يعتبر يوم حزن عام، تعطل فيه الأسواق، ويخرج المنشدون إلى الجامع الأزهر ليلقوا الأناشيد في رثاء الحسين

. وفي نفس اليوم يقام سماط يسمّى سماط الحزن في نهو بسيط، وكان يقدم عليه الشعير والعدس والجبن يحضره الخليفة ملثماً ومرتدياً الثياب القائمة

.ب–مراسيم النيل: أولى الخلفاء الفاطميون الاحتفال بوفاء النيل كثيراً من اهتمامهم، فكانوا يركبون إلى المقياس بالروضة إذا ما بلغ الفيضان ستة عشر ذراعاً. وقد ذكر ناصر خسرو أنه كان يحتفل بهذا العيد بحضور الخليفة وفي ركابه عشرة آلاف فارس، يمتطون الخيول المطهمة ويلبسون الدروع المحلاة بالذهب والأحجار الكريمة المكسوة بديباج مطرز باسم الخليفة، ويلي هؤلاء صفوف من الجمال عليها هوادج مزركشة تقودها الجند[308] وكان موكب الخليفة يخترق شوارع القاهرة ومصر، يحف به أفراد الشعب حتى يأتي منظرة "دار الملك" بالقرب من المقياس، فيركب منها في العشاري الخاص، بصحبة وزيره وكبار رجال حاشيته، قاصداً المقياس. فإذا دخله، صلى هو والوزير ركعتين، ثم يضع الخليفة بيده الزعفران والمسك في إناء خاص يسلمه لصاحب بيت المال الذي يناوله بدوره للموظف المختص بالإشراف على المقياس. فيقوم هذا الموظف بتخليق المقياس »أي تعطيره«، بينما يتناوب قراء الحضرة تلاوة القرآن، ثم يخرج الخليفة راكباً العشاري. فإذا ما وصل دار الملك، عاد بموكبه إلى القصر[309]. وكانت تقدم الحلل إلى الوزراء وبعض الأمراء والأشراف وغيرهم في عيد الفطر؛ كما كان الخلفاء يجودون على كبار رجال الدولة بالخلع، في غرة رمضان وفي الجمع الثلاث الأخيرة منه وفي وفاء النيل. وكان يمنح الشعراء والكتاب والأعيان الذين يحضرون إلى القاهرة في تلك المواسم حللاً من الحرير الخالص، بعضها مزركش بالذهب. وكانت الكسوات التي تخلع على وجوه الدولة ترفق برقعة من ديوان الإنشاء. وقد أورد لنا المقريزي صورة منها، وقد جاء فيها :لم يزل أمير المؤمنين منعماً بالرغائب، موليّاً إحسانه كل حاضر من أوليائه وغائب. وإنك أيها الأمير لأولاهم من ذلك بجسيمه، وأحراهم باستنشاق نسيمه. إذ كنت في سماء المسابقة بدراً، وفي موائد المناصحة صدراً، وممن أخلص في الطاعة سراً وجهراً، وحظي في خدمة أمير المؤمنين بما عطر له وصفاً وسير له ذكراً. ولما أقبل هذا العيد السعيد، والعادة فيه أن يحسن الناس هيأتهم ويأخذوا عند كل مسجد زينتهم. ومن وظائف كرم أمير المؤمنين تشريف أوليائه وخدمه فيه في المواسم التي تجاريه بكسوات على حسب منازلهم، تجمع بين الشرف والجمال، ولا يبقى بعدها مطمح للآمال، وكنت من أخص الأمراء المقدمين. كذلك كانت توزع في عيد الفطر النقود الذهبية والفضية والملابس والأطعمة على الأضياف والموظفين على اختلاف درجاتهم. هذا، إلى ما كان يمنحه كبار الموظفين في غرة المحرم من النقود الذهبية التي كانت تضرب خصيصاً لهذا اليوم في العشر الأخير من ذي الحجة وتسمى نقود الغرة، وهي دنانير رباعية ودراهم خفاف مدورة. وكان هؤلاء الموظفون يقبلونها على سبيل التبرك من الخليفة. وقد اعتاد الخلفاء عند ركوبهم إلى المناظر[310] أن يمنحوا رجال القصر والشعراء والمؤذنين والقراء ومن إليهم في الحاشية المنح الوفيرة، فيحمل أحد الموظفين كيساً من الحرير فيه خمسمئة دينار لتوزع في الطريق الذي يجتازه الخليفة على الرجال والنساء والقراء الذين يقرأون القرآن على جانبي الطريق.

المحاضرة(11) الحياة العلمية في الدولة العبيدية الفاطمية.

أ–شغف الخلفاء الفاطميين بالعلم: إهتم الفاطميون منذ أن استقر سلطانهم في مصر بالعمل على نشر الثقافة العلمية والأدبية، فضلاً عن الثقافة المذهبية التي تتصل بالدعوة الإسماعيلية، كالفقه والتفسير، وكان للجامع الأزهر أثر كبير في النهوض بالحياة الثقافية في مصر، وفاقت شهرته جميع المساجد الجامعة في مصر منذ أن أشار الوزير يعقوب بن كلس سنة 378هـ على الخليفة العزيز بتحويله إلى معهد للدراسة بعد أن كان مقصوراً على إقامة الدعوة الفاطمية، فاستأذنه في أن يُعيّن بالأزهر بعض الفقهاء للقراءة والدرس على أن يعقدوا مجالسهم بهذا الجامع في كل جمعة من بعد الصلاة حتى العصر، فرحب العزيز بذلك ورتب لهؤلاء الفقهاء أرزاقاً شهرية ثابتة وأنشأ لهم داراً للسكنى بجوار الأزهر، وظل الأزهر مركز الفقه الفاطمي إلى أن بنى الحاكم بأمر الله جامعه، فانتقل إليه الفقهاء لإلقاء دروسهم([311]).

ب–مظاهر نشاط الحياة العلمية : شهدت الحياة الفكرية في العصر الفاطمي تنوعًا في الإسهامات، فشملت عددًا من الرسائل الأدبية النثرية كرسالة الغفران التي كتبها أبو العلاء المعري في إطار خيالي خصب ردًا على رسالة لابن القارح تخيّل فيها المعري رحلة للرجلين في الجنة والجحيم، إضافة إلى الرسالة المصرية لأمية بن أبي الصلت الدانيالذي تناولت مصر والمصريين، ذكر فيها محنته في سجن الأفضل شاهنشاه.واهتموا بلون آخر من الكتابة، وهو كتابة السير الذاتية. من أمثلة هذه السير، سير كافور الإخشيدي والعزيز بالله الفاطمي لأحمد بن عبد الله الفرغاني، وسير أحمد بن طولون وابنه خمارويه لمُحَمَّد بن طغج الإخشيدي وسيبويه وكافور الإخشيدي وجوهر الصقلي والمعز لدين الله الفاطمي والعزيز بالله لابن زولاق وسيرة المعز لدين الله للقاضي النعمان والاعتبار لأسامة بن منقذ وهو سيرة ذاتية لكاتبه. وقد برز من أدباء وكُتّاب ذاك العصر الوزير المغربي أبو القاسم الحسين بن علي الذي اختصر كتاب «إصلاح المنطق «لابن السكيت وأسماه «المنخّل»، وكتاب «أدب الخواص» الذي احتوى على قديم الشعر وأخبار القدماء وأنسابهم وبعض المواضيع في علوم اللغة، وأبي سعد مُحَمَّد بن أحمد العميدي الذي ألّف عدد من الكتب في البلاغة والعروض والقوافي وابن الصيرفي الذي صنّف بعض الكتب مثل «منائح القرائح» الذي كتبه مدحًا في الخلفاء الفاطميين و«الإشارة إلى من نال الوزارة» الذي ذكر فيه من تولى الوزارة في مصر إلى عصره والرُقيّق القيرواني الذي صنّف كتابًا في تاريخ إفريقية والمغرب منذ الفتح الإسلامي وحتى القرن الخامس الهجري. وقد أرخ للدولة الفاطمية الكثيرون كالمسبحي الذي كان له تاريخ يدون به الأحداث والمشاهدات اليومية، إضافة إلى وصف لمصر وأبنيتها وعجائبها وأطعمتها ونيلها وأشعار الشعراء وأخبار المغنين ومجالس القضاة والحكام والأدباء. إضافة إلى غيره من المؤرخين كابن زولاق وأبو عبد الله مُحَمَّد بن سلامة القضاعي. أما اللغويين، فبرز منهم علي بن

أحمد المهلبي وابن بابشاذوأبو عبد الله مُحَمَّد بن جعفر القيرواني وابن القطاع الصقلي وأبي بكر الإدفوي .ولعب الشعر أيضًا دورًا هامًا في الحياة الفكرية عند الفاطميين، حيث كان الشعر أحد أدوات دعوتهم السياسية، فخصصوا لهم ديوانًا يتولى أمورهم،واستخدموهم في مدح مذهبهم الديني وعقائدهم وأصولهم وحقهم السياسي في الخلافة، كما اتخذهم الخلفاء والوزراء أداه للمباهاة بالسلطان. وقد تنوعت موضوعات الشعر عند الفاطميين بين مديح للخلفاء والقادة، والتركيز على الأمور السياسية كإبراز أفضلية الفاطميين على العباسيين وأحقيتهم بالخلافة، والدينية كالحديث عن وصاية عليوفضل يوم الغدير .ومن أشهر شعرائهم الرسّيون وهم من الأشراف العلويين وينتسبون إلى الشريف الرسيّ الذي دخل مصر في عهد كافور الإخشيدي، وابن وكيع التنيسي والشريف العقيلي وابن أبي الجوع وابن مكنسة. وقد شجعت عطايا الفاطميين للشعراء الكثيرين على الوفود على بلاطهم طمعًا في عطاياهم كابن هانيء الأندلسيوابن الرقعمق الأنطاكيوالرقيق القيروانيوعبد المحسن الصوريوصريع الدلاء البغدادي وأبي الفتيان بن حيوسوأمية بن أبي الصلتوابن القطاع الصقليوعمارة اليمني .ولم يقتصر قرض الشعر على الطامعين في الهبات، بل برز من الفاطميين ووزرائهم من يحسن قرض الشعر كتميم بن المعز والوزير طلائع بن رزيك.وفي إطار سعي الفاطميين لنشر المذهب الإسماعيلي، أنشأ الحاكم بأمر الله دار الحكمةفي 10 جمادى الآخرة 395 هـ، وأجلس فيه الفقهاء والقرّاء والمنجمين وعلماء اللغة والنحو والأطباء، وخصص للدار قائمين عليها وخدم وفرّاشين، كما نُقلت لها الكتب من خزائن القصور. ظلت الدار مفتوحة للعوام حتى أغلقها الأفضل شاهنشاهفي ذي الحجة 516 هـ، خوفًا من فتنة دينية، إلى أن أمر الخليفة الآمر بأحكام الله وزيره المأمون البطائحيبإعادة فتحها بعد وفاة الأفضل.لم يكن ذلك هو الاهتمام الفكري الوحيد من جانب الحكام الفاطميين، فقد استهواهم جمع الكتب، فكانت لهم خزانة كتب في القصر الشرقي الكبير احتلت أربعين غرفة منه، واحتوت على مليون وستمائة ألف مجلد منها 2,400 نسخة مزخرفة وملونة من القرآن ومنها بضع وثلاثين نسخة من كتاب العينللخليل بن أحمدمنها نسخة بخط الفراهيدي، وعشرين نسخة من تاريخ الطبريمنها نسخة بخطه، ومائة نسخة من كتاب الجمهرةلابن دريد .وقد احتوت المكتبة على الآف الكتب في الفقه على سائر المذاهب والنحو واللغة والحديث والتواريخ وسير الملوك والتنجيم والروحانيات والكيمياء. رغم ذلك، لم تسلم محتويات المكتبة من السلب والنهب، فتعرضت لنهب جنود الدولة نفسها في فترات الفوضى وضعف هيبة الخلفاء، فيحملون منها ما أمكنهم ويبيعونه في السوق، بل واستخدموا جلودها أحيانًا لصنع خفافًا لأحذيتهم.لعب الأزهروالمساجد في العصر الفاطمي دورًا هامًا في الحركة العلمية الدينية، حيث اتخذها الفاطميون قواعد لنشر المذهب الشيعي الإسماعيلي، فأجلسوا فيه دعاة مذهبهم لشرح قواعد الفقه الإسماعيلي للحاضرين. لم يقتصر دور الأزهر الفاطمي على نشر المذهب الإسماعيلي، بل ضم حلقات علمية للمذاهب الأخرى، فكانت به خمس عشرة حلقة للمالكيةومثلها للشافعيةوثلاث حلقات لأصحاب أبي حنيفة .لم يقتصر نشر العلوم على المساجد فقط، بل وكانت قصور بعض الوزراء كيعقوب بن كلس الذي كان محبًا للعلم، فكان يجمع العلماء يكتبون القرآنوالحديث والأدب والطب، ويُشكّلون المصاحف ويُنقّطونها. بل وألّف ابن كلس بنفسه كتبًا في القراءاتوالأديان وآداب الرسولوالطب.وفي مجال العلوم، فبرز عددًا من الأسماء

كابن رضوانالذي برز اسمه في الطب والفلك[312]، وابن يونسالذي برع في الرياضيات والفلك، ووضع زيجًا فلكيًاأسماه الزيج الحاكميوابن الهيثمرائد علم البصريات وابن النفيسمكتشف الدورة الدموية الصغرى، وعلي بن عيسى الكحالصاحب كتاب تذكرة الكحالينوابن المقشروماسويه الماردينيوابن بطلان . كان الإمام عُبيد الله المهدي أوَّل من نظَّم ماليَّة الدولة تنظيمًا دقيقًا، فقد وضع جميع الأموال المجموعة في الأمصار تحت تصرُّفه جاعلًا لها بيت مالٍالمُوحَّد، فلمَّا وصل الإمام إلى بلاد كتامة وحلَّ في إيكجان، أمر بإحضار الأموال التي كانت عند الدُعاة وأُمراء القبائل والمشايخ، فأحضروها إليه فقبضها، وبعد ذلك نظم الجباية والضرائب والمُكوس، ثُمَّ شدَّ المال أحمالًا سيَّرها معه حيثُ استُخدمت لصالح الدولة. وقد أقام ديوانًا للماليَّة يُشرفُ على تسيير أُمورها، فانتعشت الدولة وبدأ فيها الرفاه.

ت–العلوم وتخصصاتها:

1– التاريخ والحديث والفقه: وكان لتشجيع الفاطميين للعلماء والكتّاب أثره في ظهور طائفة كبيرة منهم في مصر، فاشتهر من المؤرخين في العصر الفاطمي، أبو الحسن علي بن مُحَمَّد الشابشتيصاحب كتاب الديارات ، كما نبغ من المؤرخين الأمير المختار عز الملك المعروف بالمسبحي (ت420هـ) وكان من جلساء الحاكم بأمر الله وخاصته وشغف بكتابة التاريخ، وألَّف فيه عدة كتب منها تاريخه الكبير «تاريخ مصر» . و أبو عبد الله القضاعيوكان من أقطاب الحديث والفقه الشافعي، له كتاب «مناقب الإمام الشافعي وأخباره» أوفده الخليفة المستنصر بالله سفيراً إلى تيودورا إمبراطورة الدولة البيزنطيةسنة 447هـ ليحاول عقد الصلح بينها وبين مصر. وقد أدى مجيء الفاطميين إلى مصر بمذهب شيعي إلى ظهور فريقين من العلماء يعمل أولهما على تأييده، ويُفندُ الآخر آراءهم، وكان لابن حيون (ت 363هـ) النعمان بن مُحَمَّد بن منصور أبي حنيفة التميمي وأبنائه، وكان له الفضل في نشر الثقافة المذهبية التي تتصل بالدعوة الإسماعيلية، ويُعدُّ وله في الفقه الإسماعيلي مؤلفات عدة، منها «دعائم الإسلام في ذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام»، ونهج الوزير يعقوب بن كلس في كتابه «مصنف الوزير» منهج كتاب الدعائمكما ظهر في عهدهم بعض الفقهاء الشافعية والمالكية والحنبلية، منهم أبو بكر مُحَمَّد النعماني المالكي .ومن أعلام المؤرخين أبو عبد الله القضاعي الذي ولد بمصر في أواخر القرن الرابع الهجري، وتوفي بها سنة 454 هـ. وكان من أقطاب الحديث والفقه الشافعي. وقد ولي القضاء وغيره من مهام الدولة في عهد الخليفة المستنصر بالله الفاطمي، وأوفده هذا الخليفة سفيراً إلى تيودورا إمبراطورة الدولة البيزنطية سنة 447 هـ ليحاول عقد اتفاق بينها وبين مصر. وله عدة مصنفات في الفقه والتاريخ، منها "مناقب الإمام الشافعي وأخباره"، وكتاب في خطط مصر سماه "المختار في ذكر الخطط والآثار" يتضمن تاريخ مصر والقاهرة حتى عصره. وكان هذا الكتاب عوناً للمقريزي على كتابه "المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار".([313])

ومن الكتاب والمؤرخين الذين ظهروا في أواخر العصر الفاطمي أبو القاسم علي بن منجب الصيرفي. **وقد اشتهر** ذكره وعلا شأنه في البلاغة والشعر، كما برع في الخط وتدرج في بعض الوظائف حتى ولي ديوان الإنشاء للخليفة الآمر بأحكام الله، وظل فيه إلى سنة 536 هـ. **ومن تصانيفه كتاب "قانون ديوان الرسائل" و**"الإشارة إلى من نال الوزارة" **الذي ألفه للمأمون البطائحي وزير الآمر، وتتبع فيه وزراء الدولة** الفاطمية منذ عهد العزيز حتى أيامه. وتوفي ابن الصيرفي في عهد الخليفة الحافظ سنة 542هـ([314]) .

2–الأدب وفنونه: ظهر في أواخر العصر الفاطمي، أبو القاسم علي بن منجب الصيرفي**الذي اشتهر** في البلاغة والشعر كما برع في الخط،أما في الشعرولما كان يدرّه الخلفاء الفاطميون من العطايا الجزيلة والخلع والجوائز والأرزاق على رجال الأدب، أكثر هؤلاء قول الشعر لمدح الخلفاء الفاطميين ودفعت الرغبة في الحصول على هذه الجوائز والهبات الشعراء من أهل السنة إلى محاكاة الشعراء الشيعيين في مدحهم للخلفاء .**و**من أشهر شعراء الشيعة مُحَمَّد بن هانئ الأندلسي الذي وبالغ في مدحه للخليفة المعز ومن أشهر الشعراء الفاطميين أبو حامد أحمد الأنطاكي، عاصر المعز والعزيز والحاكم بأمر الله وأشاد بذكر جوهر الصقلي ويعقوب بن كلس وغيرهما ومن الشعراء الذين **وفدوا على مصر وأفادوا من تشجيع الخلفاء الفاطميين ووزرائهم،** أبو الحسن علي بن جعفر بن البُوَين **و عمارة** اليمني السني الشافعي المذهب الذي أصبح من أنصار الفاطميين ومن مشاهير شعراء البلاط الفاطمي في عهد **الخليفة الفائز والعاضد**([315]) .

3–العلوم والطب: نبغ في العصر الفاطمي بعض العلماء من أمثال مُحَمَّد بن الحسن بن الهيثم**الذي أتى مصر من العراق بدعوة من الحاكم بأمر الله لما بلغه أن له نظرية** مهمة في توزيع مياه النيل،وكان ابن الهيثم مصدر حركة فلسفية كبيرة، وخاصة في الطبيعيات والرياضيات. وقد ألف نحو مائتي كتاب في الرياضة والطبيعة والفلسفة، ولم يزل مكباً على التأليف حتى توفي سنة 430 هـ.([316])**واشتهر من الأطباء والفلاسفة أبو الحسن علي بن رضوان، وهو مصري المولد من الجيزة.** وقد نشأ فقيراً معدماً، وأصبح بفضل جِدّه واجتهاده رئيس الأطباء في البلاط **الفاطمي.** وتدل الكتب التي ألفها في الطب على سعة فكره واطلاعه. كما أن له كتباً في الفلسفة والمنطق وغيرهما **من علوم الحكمة.** وكان علي بن رضوان مجدداً في صناعته، فلم يعمد في مؤلفاته إلى نقل وشرح كتب من كان قبله من الأطباء، بل كانت له ناحية خصبة من التفكير والابتكار. وظل طيلة حياته في كفاح وعمل متصل إلى أن توفي حوالي سنة 460 هـ في خلافة المستنصر بالله الفاطمي.([317])**واشتهر من الأطباء والفلاسفة علي بن رضوان** الذي أصبح بفضل اجتهاده رئيس الأطباء في البلاط الفاطمي .

4–المكتبات: كانت المساجد مراكز ثقافية و عمل العزيز بالله على تحويل الجامع الازهر الي جامعة يدرس فيها الفقه الشيعي إلى جانب فقه المذاهب الأخرى والعلوم من لغة وطب ورياضة ووفر الفاطميون للطلاب الوافدين من جميع انحاء العالم الاسلامي المسكن والملبس وانشاؤوا بالازهر مكتبه ضخمه بها مخطوطات في جميع العلوم.

واتخذ الفاطميون من قصورهم مراكز لنشر الثقافه الشيعية بصفه خاصة وألحقو بها مكتبات تحتوي الالوف من الكتب مثل مكتبة القصر الشرقي التي انشاها الخليفة المعز لدين الله([318]).

5-العمارة والزخرفة: امتدت مرحلة العصر الفاطمي نحو مائتي عام، وسادت روح الترف في هذه الفترة في كل شئ. وكانت قصور الفاطميين ذات فخامة، فكان لهم في القاهرة قصران متقابلان أحدهما الشرقي وله تسعة أبواب ويبلغ طول واجهته 345 مترا .وترتبط المساجد الفاطمية في القاهرة تارة بابن طولون في استعمال الأكتاف، وتارة بسيدي عقبة في استعمال المجاز المرتفع الذي يقطع رواق القبلة. وقد اقترن هذا العصر بعدة ظواهر معمارية منها استخدام الحجر المنحوت لأول مرة في واجهات المساجد بدلا من الطوب، ثم تزيين هذه الواجهات بالزخارف المنوعة المحفورة على الحجر. بعد أن كنا نشاهدها في جامع عمرو وجامع ابن طولون عارية من الزخارف. ومن أمثلة هذه الواجهات واجهة مسجد الحاكم والأقمر. أما الزخارف المعمارية فقد بلغت الغاية في الجمال سواء أكانت في الجص أم في الكتابة الكوفية المزهرة التي كانت تحتل الصدارة في المحاريب وطارات العقود والنوافذ. وكذلك الزخارف المحفورة في الخشب سواء في الأبواب أم المنابر أم المحاريب المنقولة أو في الروابط الخشبية التي تربط العقود.([319])

المحاضرة(12)الصناعة وأنماط المعيشة في الدولة العبيدية الفاطمية.

أولا– الصناعة: اعتنى الفاطميّون بالصناعة وأهمُّ الصناعات الفاطميَّة كانت صناعة البناء، وصناعة الحفر على العاجوالخشب، وصناعة التماثيل من البرونزوالنُحاس .والمنسوجاتصناعةٌ فاطميةٌ مشهورة، وقد كُثرت فيها صُور الحيوانات كالغزلانوالأرانبوالسِّباع، كما كانت تُزخرف بالخط العربي .ويُلاحظ أنَّ الفاطميين في هذا المجال خالفوا دُول الخلافة السَّابقة عليهم، فقد استباحوا تصوير الكائنات والأشخاص على مُنتجاتهم وحرفيَّاتهم على عكس أهل السُنَّة، الذين كثيراً ما تجنَّبوا ذلك خوفًا ممَّا جاءت به الأحاديث النبويةمن مُعاقبة المصورين يوم القيامة، ولكن نظرًا لاختلاف تأويل بعض الأحاديث بين أهل السُنة والشيعة، ومُعارضة الفاطميين لعددٍ من التعاليم الفقهية السُنيَّة، فقد زاولوا مهنة التصوير، وتأثَّرت مصنوعاتهم تأثُرًا كبيراً بالمصنوعات الفارسيَّة الساسانيَّة القديمة. من أبرز الصناعات الفاطميَّة التي شاعت في الشَّام أيضًا: صناعة الثياب المُقصَّبة وصناعة الطنافس. وتفوقت مدينة صور بصناعة الخرز والزُجاج واستخراج السُكَّر، كما اشتهرت طرابلس بصناعة الورق للكتابة. وكانت مرافئ الساحل اللُبناني سوقًا رائجة لكُل المُنتجات الزراعيَّة والصناعيَّة، كما كانت مركزًا لتصديرها إلى مُدن حوضُ البحر المُتوسِّط . ومن الصناعات الرائجة الأخرى خلال العهد الفاطمي: صناعة الخزفوتجليد الكُتب والرسم على الأطباق المعدنية. وقد نشطت هذه الصناعات بفعل رواج الحركة التجاريَّة، فقد كان التُجَّار يتنقلون بين مصر والشَّام شرقًا إلى العراقوفارسوخُراسانوالهندوالصين، وبين مصر والمُدن الأوروبيَّة، وخاصَّة جنوةوالبُندقيةفي إيطاليا .أُصيب الازدهار الاقتصادي الفاطمي بنكسة عظيمة زمن المُستنصر بالله، فأُصيبت البلاد بقحطٍ مُروعٍ أتى على الأخضر واليابس فعمَّت المسغبة البلاد وتضوَّر الناسُ جوعًا وقد أطلق المؤرخون على هذا القحط اسم الشدَّة العُظمى لفظاعته وهوله، و»الشدَّة المُستنصرية «كونها وقعت في عهد المُستنصر. وآل الأمر إلى أن باع المُستنصر كُلَّ ما في قصره من ذخائر وثياب وأثاث وسلاح وغيره وصار يجلس على حصيرٍ، وتعطَّلت دواوينه وذهب وقاره وكانت نساء القصور تخرجن ناشرات شعورهن تصحن «الجوع ! الجوع!» تردن المسير إلى العراق فتسقطن عند المُصلى وتمتن جوعًا. واضطرَّ المستنصر إلى بيع حلية قبور آبائه حتَّى، واستمرَّ الوضع هكذا حتَّى انتهى القحط وتساقطت الأمطار وعاد النيلُ للجريان[320].وقداستعملت أساليب جديدة في الصناعة في العصر الفاطمي. وكان مما ساعد على تقدمها استقرار الأمور في البلاد، فضلاً عن حياة الترف والبذخ التي سادت المجتمع في بعض المدن المصرية، وبخاصة القاهرة والفسطاط. وكان لهذه الحياة تأثير كبير في الإنتاج الصناعي، فأصبح عمل المصانع ليس مقصوراً على إمداد الجيش والأسطول الفاطمي بالسلاح والعتاد الحربي والملابس لطوائف الجند، بل تنوع لسد حاجة الخلفاء والوزراء ورجال الدولة وغيرهم.وكان من الصناعات التي ازدهرت في هذا العصر وتنوعت أصنافها: صناعة النسيج، إذ بلغت من الرقي في مصر بحيث أصبح من اليسير صنع بعض الأقمشة الصوفية؛ فامتازت بلدة القيس بعمل المنسوجات الصوفية الرفيعة[321].وكانت بعض منسوجات الصعيد الصوفية تصدر إلى بلاد الفرس، حيث عرفت باسم المصري[322].وكانت

القاهرة، في عهد الفاطميين، مركزاً هاماً لصناعة المنسوجات الحريرية[323]. وقد أنشأ المعز لدين الله فيها دار الكسوة حيث كانت تفصل الثياب لموظفي الدولة عى اختلاف درجاتهم. وكان يصنع بهذه الدار أيضاً كسوة الكعبة، والخلع[324]التي يمنحها الخلفاء للوزراء والأمراء والأشراف وكبار رجال الدولة في عيد الفطر (حتى سمي هذا العيد بـ«عيد الحلل»[325]. كذلك عمل الفاطميون على النهوض بصناعة النسيج، فأنشأوا عدة مصانع لإنتاج الأنواع الفاخرة. وكانت دار الديباج[326]؛ كما أن خزانة البنود التي بناها الخليفة الظاهر الفاطمي كان بها ثلاثة آلاف صانع لصنع أفخر أنواع الثياب،[327] وكان لصناعة المنسوجات الكتانية' شأن كبير في مصر في العصر الفاطمي. ويرجع السبب في ذلك إلى وفرة الكتان في منطقة دمياط وشرق الدلتا. ومن المراكز الرئيسة لهذه الصناعة: الفيوم وتنيس ودمياط وشطا ودبيق. وينسب إلى هذه المدينة الأخيرة أجود أنواع الأقمشة، وهو المسمى بالدبيقي. وكان يصنع في دبيق قماش ثقيل جيد النسيج، والعمائم الطويلة التي يبلغ طول الواحدة منها مئة ذراع[328].كذلك تقدمت صناعة الزجاج) والخزف في العصر الفاطمي. وكانت الفسطاط من أكبر مراكز صناعة الزجاج. ومن البلاد التي اشتهرت بهذه الصناعة أيضاً الفيوم والأشمونين والإسكندرية. أما الخزف، فقد أشار ناصر خسرو إلى أن المصريين كانوا يصنعون أنواعاً مختلفة منه، وبلغ من انتشار استعماله في مصر أن البقالين وغيرهم من التجار كانوا يضعون ما يبيعونه في أوان من الخزف بدلاً من الورق.

ثانيا– أنماط المعيشة:

أ–تركيبة المجتمع (عرقيا):إن المتأمل في الخرطة السياسية للدولة الفاطمية يجد أنّ تركيبة المجتمع في إطارها كانت معقدة إلى حد ما، ويرجع هذا التعقيد إلى امتداد هذه الدولة الواسع من بلاد المغرب التي يعد أغلب سكانها من البربر وإن نزحت إليها بعض القبائل العربية لكن ثقلها الديمغرافي كان محدودا حتى هذه الفترة.

1–البربر: كما أنّ بلاد المغرب انقسمت عن الدولة الفاطمية منذ منتصف القرن الخامس الهجري ولم يبقى تحت سيادة الفاطميين إلى إقليم برقة في شرق طرابلس الغرب (ليبيا).لكن رغم هذا لم يبقى الوجود البربري خاصة الكتامي وربما الصنهاجي مؤثرا في مصر حتى مطلع القرن الخامس الهجري ويعود ذلك إلى الهجرة البربرية الكبيرة التي رافقت الفتح الفاطمي لمصر سنة 358هـ_361هـ.

2–المصريون:

–(الأقباط): هم السكان الأصليون للبلاد وكانت أغلبيتهم تدين بالمسيحية قبل الإسلام، ولكن الفتح الإسلامي وهجرة العرب إلى مصر منذ القرن الأول الهجري، أدّت إلى تعديل جوهري في تركيبة المجتمع المصري، الّذي أصبح الأقباط المسيحيون فيه أقلية ولازالوا

.–أهل النوبة: يضاف هؤلاء إلى المصريين والمتواجدين جنوب مصر وهم الأقرب إلى الأصول السودانية منها القبطية.

3–خليط من الأصوال العرقية: في بلاد الشام إذ نجد المسلمين، وأقليات مسيحية معتبرة، تدعمت في هذه

الفترة بالزحف الصليبي على بلاد الشام.

4-أصول عربية قبلية: في بلاد الحجاز و اليمن فأغلب سكانها كانوا من العرب.

5-الأقليات: وجدت في الدولة الفاطمية أقليات عرقية ودينية مختلفة، لكن تبقى أبرز هذه الأقليات هي الأقليات المسيحية والتي كان يمثلها الأقباط في مصر، والمسيحيون في الشام وفلسطين.هذه الأقليات التي تراوحت أوضاعها بين اليسر أحيانا عندما يميل إليها الخلفاء الفاطميون ويكرمون رجالها بالمناصب والهدايا والتقرب، وبين الإبعاد والاضطهاد عندما تسوء العلاقات مع الفاطميين،أما اليهود: فقد حضوا بمكانة رفيعة في دواليب الدولة في معظم مراحلها، ولم يتعرضوا للاضطهاد إلاّ في حالات نادرة.

ب-بنية المجتمع (إجتماعياواقتصاديا) :ينقسم المجتمع الفاطمي اجتماعيًا إلى :

1-طبقة الاغنياء وتضم رجال الدولة وكبار التجار.

2-الطبقة متوسطة: وتضم متوسطي الحال من التجار وأصحاب المحال والمزارعين.

3-طبقة الفقراء :وتشمل الفقهاء وطلاب العلم والأجراء والحرفيين وذوي الحاجات من المساكين.أما عرقيًا فقد كان المجتمع المصري قبل وصول الفاطميين يتكون من الأقباط واليهود وأهل السُنَّة، ثم دخل البربر والروم والصقالبة مع دخول المُعز لدين الله إلى مصر، ثم التُرك والديلم في عهد العزيز بالله، فالسود والأرمن في عهد المُستنصر بالله.

المحاضرة(13) الفنون والأعياد.

أولا–الفنون :

1– الزخرفة المعمارية: ترك الفاطميُّون آثارًا معماريَّة كبيرة في المناطق التي حكموها، خصوصًا في عاصمتيهم بمصر **وتونس.** ظهرت العديد من الأنماط والأفكار المعماريَّة للمرَّة الأولى أثناء العصر الفاطمي، منها بناء واجهات المساجد بالحجر المنحوت والمزخرف عوضًا عن الطوب، كما هي الحال في **مسجد الحاكم بأمر الله .وقد كانت** تُبنَى القباب صغيرةً وبسيطة، وأصبحت تُشيَّد بشكلٍ مضلَّع في الفترة المتأخرة من العصر الفاطمي.**وأسّس الفاطميون مدينة القاهرةعلى ضفاف نهر النيل سنة 969م،بعد فتحهم لمصر ، ليجعلوها العاصمة الجديدة لدولتهم. وأمرجوهر الصقلي بعد تأسيس المدينة ببناء أربعة أبوابٍ للقاهرة،هي باب النصروالفتوحوباب زويلةوالقوس، وكذلك أمر بالشروع ببناء الجامع الأزهرعام 359 هـ.** وتوسَّعت القاهرة مع الزَّمن، لتتحد بثلاث مدنٍ هي :**الفسطاطمن عصر الفتح الإسلامي، والعسكرمن العصر العباسي، والقطائعمن** العصر الطولوني، وإنَّ اتحاد هذه المدن كلُّها مع القاهرة الفاطمية هو الذي أدَّى إلى ظهور القاهرة الحديثة. وازدهرت العمارة ازدهارًا كبيرًا في القاهرة، **ومن أبرز الآثار المعماريّة الباقية للفاطميين فيها الجامع الأزهروجامع الحاكم بأمر الله.تجمعُ العمارة** الفاطميَّة، وفقًا للبروفسور إيرا لابيديوس الأستاذ في **جامعة كاليفورنيا، بركلي، بين عناصر شرقيّة وغربيّة، من أوائل** عُصور الخِلافة الإسلاميَّة وحتّى العصر العبَّاسي، الأمر الذي يجعل من الصعب على أيِّ باحثٍ تصنيفها ضمن فئةٍ مُحددة. ومن أبرز المؤثرات في العمارة الفاطميَّة: العمارة العبَّاسيَّة في **سامرّاء، والعم**ارة القِبطيَّة في مصر، والعِمارة الروميَّة في الشَّام وبيزنطة. وكانت أغلبُ المباني الفاطميَّة تُشيَّدُ بواسطة **الطوبفي** بادئ الأمر، ثُمَّ تحوَّل المُهندسون إلى استعمال الحجر النافر .وعني **الفاطميّون بإنشاء وتشييد المشاهد والمزارات المُقدّسة لآل البيت، فزيّنوا عاصمتهم القاهرة بعددٍ منها، استُعمل بعضُها لدفن الخُلفاء أنفسهم.**

2–الغناء و الموسيقى: كثر الاهتمام بالغناء والموسيقى في العصر الفاطمي بمصر، فأقبل وجوه القوم في مجالسهم الخاصة ومآدبهم على سماع المغنين والمغنيات. **وكان معظم المغنيات من الجواري.** فيحكى أنه اشتريت من بغداد جارية تجيد الغناء للأمير تميم بن المعز لدين الله بمصر، **فغنت له وأجلسائه.** ولم يزل غناؤها يزيده طرباً حتى قال لها: تمني ما شئت، فتمنت أن تغني ما غنت ببغداد. فلم يجد الأمير بداً من الوفاء لها وأرسلها إلى بغداد.وكانت مجالس الطرب والغناء واللهو تقام على شواطئ الخليج بالقاهرة في أوائل عهد الحاكم بأمر الله. **فلما تجلى** الانحلال الاجتماعي من جراء هذه المجالس، أصدر الحاكم قوانين يمنع بعضها سماع الموسيقى ويحرم البعض الآخر الغناء والملاهي التي تعد خطراً على الأخلاق العامة. على أن هذه المجالس ما لبثت أن عادت إلى الظهور بعد وفاة **الحاكم.** فقد أولع بعض من جاء بعده من الخلفاء **بالغناء والموسيقى.** فكان الخليفة المستنصر بالله يميل إلى سماع **المغنيات.** وقد ذكر بعض المؤرخين أنه كان من بين مظاهر الاحتفال باستيلاء البساسيري على بغداد وإقامة الخطبة باسم المستنصر على منابرها أن وقفت إحدى المغنيات تحت قصر الخليفة تنشد بعض الأبيات، فأعجب المستنصر

بغنائها وأجزل لها العطاء.وكان اللعب بالخيال معروفاً بمصر في العهد الفاطمي. فيخرج الناس في بعض الأعياد ويطوفون شوارع القاهرة بالخيال والتماثيل والسماحات؛ كما احترف بعضهم التقليد والمحاكاة. وبلغ من حذق بعض الناس المحاكاة أنهم كانوا يقلدون طوائف السكان على **اختلاف نزعاتهم وأجناسهم.** وكان الأهالي يقبلون على سماع نوادرهم.وكانت المجالس الاجتماعية تعقد في قصور الخلفاء والوزراء والأعيان حيث يجتمع العلماء والأدباء للمناظرة والمناقشة. كما كانت المجالس الخاصة تعقد في داخل المنازل لسماع النوادر والأحاديث التي **تتجلى** فيها اللباقة العقلية، لقضاء أوقات فراغهم في لعب الشطرنج والنرد[329].

ثانيا–الأعياد: شهد العصر الفاطمي عدداً من مظاهر العظمة والأبهة في أوساط الخلفاء والوزراء وكبار رجال الدولة كأماكن الاستجمام التي كانوا ينتقلون إليها وقت **الفيضان**ومواكب الاحتفالات التي كان لها مواعيد محددة **من كل عام.**وقد استحدث الفاطميون عدداً من الأعياد كرأس السنة الهجرية ومولد النبي والاحتفال بقافلة الحج، إضافة إلى المناسبات الشيعية كعاشوراء ومولد الحُسين ومولد السيدة فاطمة ومولد الإمام علي ومولد الحسن **ومولد** الإمام الحاضر وعيد غدير خم، كما كانوا يحتفلون بالاحتفالات المصريَّة كرأس السنة القبطية، وأعيادٌ أُخرى **كعيد** النيروز .**وسنّ الفاطميّون عدّة سُنن أصبحت جُزءًا لا يتجزّأ من الثقافة الإسلامية عمومًا والمصرية خصوصًا، وما** زال المُسلمون المصريّون تحديدًا وغيرهم من المُسلمين في الدُول والأقاليم المُجاورة يُحيون هذه السُنن، ولعلَّ أبرزها هو **فانوس رمضان،** فقد أعطى الفاطميّون هذا الشهر اهتمامًا خاصا، فإلى جانب المغزى الديني الكبير، حصل أن وقعت خلاله عدَّة أحداث بارزة في التاريخ الفاطمي، كفتح مصر قُبيل حلوله بأيَّام، ووضع حجر الأساس للجامع **الأزهروإقامة الصلاة فيه لأوّل مرّة (7 رمضان 361هـ)، ووُصول الخليفة المُعز لدين لله للفسطاط مساء يوم 7 رمضان سنة 362**هـ، حيثُ تجمَّع الناس وهم يحملون الفوانيس لكي يُنيروا له الطريق. **ونقل العامّة عن الخاصّة** وأهل الحُكم الاهتمام برمضان، ولمَّا كان السهر يحلو خلال ذلك **الشهر، كان لابد من الفوانيس.وكانت الفوانيس** سالفة الذِكر أيضًا تُنير المساجد في الليالي، وتُغلَّف بالزُجاج المُلوَّن لتُعطي تأثيراً بهيجًا للناظر، وكان الاهتمام بتزين **المساجد يصل أقصى درجاته خلال شهر رمضان. كما كانت الفوانيس والقناديل تُضيئ الشوارع الرئيسية** المسقوفة، وإلى جانبها البيوت المؤلَّفة من عدَّة طبقات. ويُفرض على أصحاب الحوانيت أسعار مُحددة للبيع، فإذا غشَّ أحد الباعة عوقب على الشكل الآتي: **يُطاف به على** جملٍ**و على** حمارٍ**أو بغلٍ**في الأسواق ويُجبر على أن يُنادي هو بذنبه، وعُرفت هذه العُقوبة لاحقًا باسم «**الجُرصة**». وكان الأمنُ سائدًا في أكثر الأحيان، إلى حدٍّ أنَّ الحوانيت كانت تُترك مفتوحة ليلًا[330].

المحاضرة(14)الأقليات في الدولة العبيدية الفاطمية.

أ–أوضاع الأقليات (اليهود والنصارى ..): كان أهل السُنّة يُشكلون غالبيّة الشعب الفاطميّ، وكانت أوضاعهم مُتقلّبة كأوضاع أهل الكِتاب، وفق سياسة الخليفة الفاطمي، وما تُمليه عليه طبيعة الأُمور. **فمن مظاهر تسامُح** الخُلفاء الفاطميين تعيين بعض عُلماء أهل السُنَّة في مناصب الوزارة والقضاء، فعلى سبيل المِثال، أنشأ الحاكم بأمر **الله مدرسةً لتعليم الفقه المالكيّ، وأهداها** دار كُتبٍ، وعيَّن أبا بكرٍ الأنطاكيّ ناظرًا لها، وخلع عليه وعلى مُدرّسيها وأجلسهم في مجلسه. كما أقدم على تعيين ابن أبي العوَّام **قاضيًا للقُضاة، وعندما قال أعوانه له: «إنَّهُ ليس على** مذهبك ولا على مذهب من سلف من آبائك»، **قال:** «هو ثقةٌ مأمونٌ مصريٌ عارفٌ بالقضاء وبأهل البلد، وما في المصريين من يُصلحُ لهذا الأمر غيره». **ومن مظاهر التعصّب ضدّ أهلُ السُنّة شُيوع سبّ الصحابةوكتابة ذلك** على جُدران المساجد والحوانيت والمقابر والدور، وتلوينها بالأصباغ والذهب، ومنع صلاتيّ التراويحوالضُحفي جميع مساجد مصر زمن الخليفة سالِف الذِكر، تحت طائلة ضرب وتشهير من يؤديها .**وكان الوُلاة والأُمراء يُطبقون** سياسة الخليفة في ولاياتهم القاضية بالتساهل أو التشدد مع أهل السُنَّة، فقد قبض نائب دمشق «تموصلت الأسود البربريّ» على رجلٍ مغربيٍّ في المدينة وضربه لارتكابه ذنبًا لم يذكره المؤرخون، لكن يُرجَّح أنه مذهبيّ، بدليل أنَّهُ طيف به في شوارع المدينة، ونودي عليه: «هذا جزاءُ من يُحب أبا **بكروعُمر.**«ظهرت خِلال العصر الفاطمي عدَّة طوائف وجماعات دينيَّة انشقت عن الإسماعيليَّة، ومن هذه **الطائفة الدُرزيّة، وتفصيل ذلك أنّ الحاكم بأمر الله** أرسل إلى الشَّام **داعيةًاسمه»** مُحمَّد بن إسماعيل الدَرَزي «لينشر الدعوة بين أبنائها، فنزل الدَرَزي في **وادي التيممن البقاع**، حيثُ كثُر أتباعه، ولكنَّ الدَرَزي شدَّ عن الدعوة التي أوفده الحاكم لنشر مبادئها، ودعا لنفسه، فنبذه أتباعه وقتلوه وتبرَّأوا من الانتساب إليه .وكثُر الدُعاة وكثُر الموحدون الدروز في وادي التيم، ومنه انتشروا في **صفدوجبل لُبنانوحورانوالكرمل** .وكان من أبرز الدُعاة حمزة بن عليّ الزوزني، الذي يعود الفضل إليه في توطيد **الدعوة وصيانتها ووضع أُسس المذهب وفلسفته. أمّا بالنسبة** للمُسلمين من غير الشيعة، ولِغير المُسلمين، فلا يُمكن الحديث عن ملامح عامَّة لأوضاعهم، وذلك لتباين أُسلوب التعاطي معهم من خليفةٍ إلى آخر، فبعضُ الخُلفاء كان مُتسامحًا لأبعد الحُدود مع أهل السُنَّة ومع النصارى واليهود، فأطلق لهم الحُريَّة الدينيَّة والمذهبيّة، **واستوزر منهم ورفع شأنهم، وبعضهم الآخر اضطهدهم اضطهادًا شديدًا.** فعلى سبيل المِثال، اشتهر الخليفة المنصور ومن بعده المُعز لدين الله بتسامُحه الكبير مع **أقباط مصر، وباستمالتهم** إليه ومُولاتهم له بعد أن اتصل بقيادتهم الدينيَّة وأعلمهم بأنَّهُ سيمنحهم الحُريَّة الدينيَّة بعد أن نالهم الضيم جرَّاء المُمارسات القمعيَّة التي انتهجها الأخشيديين ضدَّهم أواخر **عهد دولتهم. ولما فتح الفاطميّون مصر، سلك جوهر الصقليّ سُلوكًا دبلوماسيا** هادئًا مع المصريين، فأعلن في **خِطبة الجُمعة الأمان لأهل السُنّة وللمسيحيين واليهود، واستقبل مُمثّلُ الأقباط الذي كان يرفع صوته ويقول»** :إِنَّنَا نَنْتَظِرُ وُجُودَكُم فِي مِصْرَ بِلَهْفَةِ المُضْطَهِدِ حَتَّى نَنْعَمَ بِالحُرِّيَّةِ حَتَّى فِي حَيَاتِنَا اليَوْمِيَّةِ وَأَمْوَالَنَا وَمُمَارَسَةِ دِيَانَتِنَا .«**وكان**

المُعز لدين الله، ابن العزيز، أكثر تسامحًا مع أهل الكتاب من غير المُسلمين، فقد جعل عيسى بن نسطورس وزيرًا له، وتزوَّج من امرأةٍ مسيحيَّةٍ ملكانيَّة، وهي أُمُّ ولده الحاكم وشقيقة اثنين من البطاركة: أحدهما بطريرك كنيسة الإسكندريَّة، والآخر بطريرك كنيسة بيت المقدس، وكان يحتفلُ مع النصارى ويُشاركهم أعيادهم. **ومن شدّة تسامح الخُلفاء الفاطميين الأوائل مع أهل الكِتاب، قيل بأنّهم كانوا يُشجعون إقامة الكنائس والبيع والأديار، بل ربما تولوا إقامتها بأنفسهم أحياناً.** تغيَّر وضعُ اليهود والنصارى مع تولّي الحاكم بأمر الله شؤون الخِلافة، فقسا عليهم في المُعاملة، ويُحتمل أن يكون ذلك بسبب ضغط المُسلمين بعامَّةً الذين ساءهم أن يتقرَّب الخُلفاء من غير المُسلمين ويُعينوهم في المناصب العُليا، فأصدر الحاكم أمرًا ألزم أهل الذمَّة بلبس الغيار، وبوضع زنانير مُلوَّنة مُعظمها أسود، حول أوساطهم، ولبس العمائم السود على رؤوسهم، وتلفيعات سوداء، وذلك لتمييزهم على المُسلمين. وفي وقتٍ **لاحق منعهم من الاحتفال بأعيادهم، وأمر بهدم بعض كنائس القاهرة، كما صدر سجل بهدم كنيسة القيامةفي بيت المقدس**[331].

من الأمور البارزة في عهد العبيديين **(الفاطميين) أنهم قربوا إليهم أهل الكتاب من النصارى واليهود!!**

ففي زمن المعز استعان بكثير من الأطباء اليهود، وترقي بعضهم في المناصب، حتى صار أحدهم وهو يعقوب بن كلس وزيرًا للعزيز بن المعز، وإليه يرجع الفضل في وضع قواعد الدولة ونظمها.وتزوج العزيز من مسيحية، أصبح لها نفوذ عظيم على العزيز، فقد حملته على العطف على بني ملتها فاحتفل بأعيادهم ومواسمهم الدينية. **وأصبح** بدواوين الدولة عدد كبير من كتابهم، واستأثروا بمعظم السلطات..**عين العزيز منشا بن إبراهيم الفرار اليهودي والّيا على بلاد الشام.**في سنة 393 أمر الحاكم بأمر الله أن يرتدي أهل الذمة أزياء خاصة، وبعدها بثلاث سنوات أمر **بهدم بعض الكنائس** في القاهرة، ومن العجيب أنه في ذات الوقت قلد الوزارة منصور بن عبدون النصراني، الذي **اشار على الخليفة العبيدي)الفاطمي)** الحاكم بهدم كنيسة القيامة أو القبر المقدس، فأصدر مرسومًا بهدمها. **وكان** لهدم هذه الكنيسة الأثر الأكبر في إثارة حمية الصليبيين للاستيلاء **على بيت المقدس.**واستمر هذا الاضطهاد حتى اضطر كثير من كتاب النصارى أن يدخلوا في الإسلام، وهاجر بعضهم إلى بلاد الدولة الرومانية الشرقية والحبشة **والنوبة.**وفى سنة 411 قرر الحاكم أن يرفع عنهم هذا الاضطهاد، ثم جاء الظاهر فعطف على أهل الذمة..وفي **أوائل عهد المستنصر بالله العبيدي (الفاطمي)** ارتفع شأن أبي سعد إبراهيم ابن سهل التستري اليهودي، لأن والدة ذلك الخليفة كانت من قَبْل أَمَة في بيته، فلما ولي ابنها المستنصر الخلافة قربت التستري وولته ديوانها، وتحيز التستري لليهود، فتقلدوا في أيامه كثيراً من مناصب الدولة ولكنه قتل **سنة 439هـ** [332].

وقد تبوأ اليهود والنصارى مركزاً مرموقاً في مصر خلال حكم الدولة العبيدية الفاطمية الشيعية الإسماعيلية واعتلى **بعضهم أعلى المناصب،** وقد كان لهذا النفوذ اليهودي والنصراني الأثر البالغ على أهل مصر خلال تلك الفترة، **وعلى أهل السنة بشكل خاص، وهم الذين يشكلون أغلبية أهل مصر، وهم أصل المسلمين قبل أن يفد إليها**

العبيديون. و من اليهود الذين كان لهم شأن كبير في الدولة العبيدية، الوزير **"يعقوب بن كِلّس"، وهو يهودي** عراقي، تولى الوزارة في عهد العزيز بالله الفاطمي، ويعتبر ابن كلس من مؤسسي الدولة الفاطمية بمصر، وكان صاحب أثر بارز فيها، وقد وضع لها كثيراً من الأسس التي سارت عليها في سياستها الداخلية خصوصاً في النواحي الاقتصادية والسياسية، والتي كان خبيراً بها منذ أن دخل في خدمة كافور الإخشيدي. **وقبل ذلك كان المعز العبيدي**[333] قد عهد لابن كلس بالخراج، وجميع وجوه الأموال والحسبة والسواحل والأعشار والأحباس والمواريث وجميع ما يضاف إلى ذلك، وما يطرأ في مصر من أعمال. لقد أدت هذه السياسة إلى أن يعتبر اليهود في مصر **عصر** العبيديين عصرهم الذهبي، بل وتوافد إلى مصر مهاجرون يهود جدد. ولم يكن أهل السنة في مصر آنذاك **ينعمون بما ينعم به أولئك اليهود.** وحتى منتصف القرن الخامس الهجري كان يقوم بخدمة حكام بني عبيد سلسلة **من الأطباء اليهود بدأت بطبيب المعز موسى بن العازار. وكان طبيب العزيز** بالله وطبيب ولده الحاكم من بعده، نصراني يدعى أبو الفتح منصور بن مقشر المصري، وكانت له منزلة سامية في الدولة. **وكانت السياسة الفاطمية** تذهب إلى أبعد حد من الموالاة لليهود والنصارى، وفي بعض الروايات أن الخلفاء الفاطميين كانوا يشجعون إقامة **الكنائس والبيع والأديار**، بل ربما تولوا إقامتها بأنفسهم أحياناً[334] وإضافة إلى ابن كلس، فإن يهودياً آخر تولى **الوزارة بالشام، وهو إبراهيم القزاز (منشا).** أما النصارى، فكان لهم نفوذ أيضاً في ظل الدولة العبيدية، وخاصة في عهد العزيز الذي غص بلاطه بهم، وبالغ في إكرامهم لما كان بينه **وبينهم من صلة النسب، إذ تزوج العزيز** بالله **من** مسيحية، وكان لها ولابنتها **"سيدة الملك"** نفوذ واسع في شؤون الدولة.. وكان لها أخوان رفعهما العزيز إلى أرقى المناصب في الكنيسة،فعين أحدهما بطريركاً للملكانيين[335] **ببيت المقدس سنة 375 هـ،وعين الآخر مطراناً** للقاهرة، ثم رقي في عهد الحاكم بأمر الله بطريركاً للملكانيين بالإسكندرية سنة **390هـ.لقد كانت سياسة إعلاء** شأن النصارى واضحة قبل عهد العزيز، فبعد وصول المعز إلى مصر قادماً من إفريقية طلب إليه البطريرك أفرهام السرياني أن يمكنه من بناء كنيسة أبي مرقورة بالفسطاط، وكذلك الكنيسة **المعلّقة بقصر الشمع، فكتب له سجلا** يمكنه من ذلك، وأطلق له من بيت المال ما يصرفه على هذا البناء، فتصدى الناس للأقباط الذين يريدون بناء الكنائس، ومنعوهم من البدء في عملية البناء، فجاء المعز وأشرف بنفسه على بناء أساس الكنيستين، ثم أمر ببناء كل الكنائس التي تحتاج إلى عمارة. كما أنه عيّن النصراني عيسى بن نسطورس وزيراً بعد وفاة ابن كلس، فضبط الأمور، وجمع الأموال وأثقل أهل مصر بالضرائب، وتفشى الغلاء في عهده، واضطرب الأمن حتى أن المؤرخين يذكرون أنه لم يحج أحد في هذه الحقبة من مصر، وبلغ بالناس الجوع مبلغه حتى بلغ **عدد الموتى مائة وسبعين ألفاً.**

ب–إنعكاسات سياسة العبيدين اتجاه الأقليات: أدت سياسة العبيديين في إعلاء شأن اليهود والنصارى، وإكرامهم وتوليهم الوزارة إلى آثار سلبية على المسلمين، فقد عمّت مظالمهم جماهير المسلمين، وظهر تحيزهم لأبناء دينهما، ويكفي للتدليل على ذلك ذكر قصة العابد المشهور أبي بكر النابلسي رحمه الله المتوفى سنة **363هـ،** حيث سلمه المعز ليهودي ليسلخه فسلخه، وهو يتلو القرآن، كما في "تاريخ ابن كثير". وجاء في "العِبَر" للذهبي

أن النابلسي كان قد قال: "لو كان معي عشرة أسهم لرميت الروم سهماً ورميت بني عبيد تسعة"، فبلغت هذه العبارة جوهر الصقلى، فلما قرّره اعترف وأغلظ لهم، فقتلوه. وكان المسلمون في مصر يمقتون ما يقوم به الوزراء اليهود والنصارى، ويحاولون ما استطاعوا مقاومة هذا النفوذ، وتنبيه حكام بني عبيد إلى ذلك، وقد ذكر المؤرخ المقريزي شيئاً من ذلك فيقول عن الوزيرين: النصراني عيسى بن نسطورس، واليهودي منشا : "فاعتز بهما النصارى واليهود، وآذوا المسلمين. فعمد أهل مصر وكتبوا قصة جعلوها في يد صورة (تمثال)، عملوها من قراطيس (ورق)[336]. وفي عهد الآمر بأحكام الله (ت 524هـ)، اتخذ راهبا يعرف بأبي نجاح بن قنا، ووكّله شيئاً من الأمور المالية، فأخذ يصادر من أموال المسلمين الشيء الكثير... فزاد قربه من الأمر حتى لقبّه بـ "الأب القديس الرّوحاني النفيس، أبي الآباء سيد الرؤساء، مُقَدّم دين النصرانية وسيد البطريركية، ثالث عشر الحواريين"، الأمر الذي جعله يتمادى في سطوته، فكثرت إساءته للمسلمين ومصادرته للناس [337]واستمر هذا الحال في تقريب اليهود والنصارى وإعلاء شأنهم حتى آخر عمر هذه الدولة، فقد كان الأفضل بن بدر الجمالي، وزير الآمر، يستخدم الموظفين النصارى بكثرة، فعيّن أبا البركات يوحنا بن أبي الليث النصراني في ديوان التحقيق، وبقي فيه حتى عام 528هـ (1134م)، كما كان أبو الفضل المعروف بابن الأسقف، كاتب الأفضل الجمالي، والموقّع عنه في الأموال والرجال ومتولي ديوان المجلس، والنظر في جميع دواوين الاستيفاء على جميع أعمال المملكة.وتولى أبو اليمن وزير عبد المسيح، الديوان بأسفل الأرض. وأحاط الأفضل نفسه بجنود من الأرمن، وشجع على هجرتهم التي بدأت منذ مقدم والده في أيام المستنصر [338].لقد نبه بعض الغيورين إلى مسألة إعلاء شأن الأقليات، ومنها اليهود والنصارى، محذرين من آثارها السلبية، وفي ذلك يقول الشيخ مُحَمَّد رشيد رضا في تفسير المنار 98/10: "ومن المثلات والعبر في هذا أن المسلمين أباحوا في حال عزتهم وسلطانهم لأهل الملل الأخرى حرية واسعة في دينهم ومعاملاتهم في بلاد المسلمين، عادت على المسلمين ودولهم بأشد المضار والمصائب في طور ضعفهم، كامتيازات الكنائس ورؤساء الأديان، التي جعلت كل طائفة منهم ذات حكومة مستقلة في داخل الحكومة الإسلامية، ومن ذلك ما يسمونه في هذا العصر بالامتيازات الأجنبية التي كانت فضلاً وإحساناً من ملوك المسلمين فصارت امتيازات عليهم، مذلة لهم، مفضلة للأجنبي عليهم في عقر دارهم، حتى أن الصعلوك من أولئك الأجانب صار اعز من أكابر أمرائهم وعلمائهم".[339]

–الخاتمة : لقد عاش العالم الاسلامي فترات إزدهار ثم تراجع وذبول في ظل **الدولة العباسية وهي** الخلافة الإسلامية التي حكمت معظم العالم الإسلامي، **وكان مركزها بغداد، واشتهرت بـ** "العصر الذهبي" **وازدهارها الاقتصادي والعلمي والحضاري، بينما** انحصرت الدولة العبيدية بنفوذها وتأثيراتها وكانت طموحها في الخلافة لا يتعدى محاولة خلافة الخلافة ،وهي مثل تلك الدويلات التي عرفها المشرق الاسلامي على فترات متقطعة، وبصرف النظر على مذهبها ،فقد نشأت في شمال أفريقيا وتوسعت لمصر، وكانت الخلافة العباسية والعبيدية **(الفاطمية)**

خصمين سياسيين، حيث استولى **العبيديون على مصر وأقاموا القاهرة والجامع الأزهر**، ويبدو أنّ الاختلاف المذهبي **والصراع السياسي قد** عجّل بانهيار الدولة العبيدية وحتى العالم الاسلامي وريادته الحضارية والاقتصادية .

فهرس العام

الرقم	المحتوى	الصفحة
01	المحاضرة(01) التاريخ السياسي والحضاري للدولة العباسية	8
02	المحاضرة(02) التاريخ السياسي والحضاري للدولة العباسية	25
03	المحاضرة(03) رسوم دار الخلافة في الدولة العباسية	31
04	محاضرة (04): الحياة العلمية والصناعة في الدولة العباسية	49
05	المحاضرة(05):أنماط المعيشة (السكن،الملابس،التزيين)	54
06	المحاضرة(06) الفنون والأعياد في الدولة العباسية	65
07	المحاصرة (07):الأقليات في الدولة العباسية	70
08	المحاضرة(08):النساء والأرقاء في الدولة العباسية	77
09	المحاضرة (09) التاريخ السياسي للدولة العبيدية الفاطمية	79
10	المحاضرة(10):رسوم دار الخلافة العبيدية والفاطمية	87
11	المحاضرة(11) الحياة العلمية في الدولة العبيدية الفاطمية	91
12	المحاضرة(12)الصناعة وأنماط المعيشة في الدولة العبيدية الفاطمية	96
13	المحاضرة(13) الفنون والأعياد	99
14	المحاضرة(14)الأقليات في الدولة العبيدية الفاطمية	111

-الإحالة العلمية:

01-حسن علي حسن، عبد الرحمن سالم.، موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي، الجزء الثالث: العصر العباسي في العراق والمشرق[1].خولة محمود محمد علي المدعي ، الوعظ الديني في العصر العباسي الاول – دراسة تاريخية ، ص38- 50 .

02-عفاف صبرة، نجوى كيرة،تاريخ الدويلات المستقلة فى المشرق الإسلامى "دراسة سياسية حضارية" مكتبة زهراء الشرق 2009،ص421.

03-إيمان دخيل الله حميد العصيمي، مميزات العصر العباسي الثاني.

04-ثائر سمير حسن الشمري،محاضرة الحياة السياسية للدولة العباسية، جامعة بابل،كلية التربية،2011م .

05-أ ب ت محمد طقوش ، تاريخ الدولة العباسية (ط7)، بيروت: دار النفائس،(2009) ص ص 34- 209 ..

06 -عبد العزيز الدوري (2009)، العصر العباسي الأول (الطبعة الثانية)، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، صفحة 71،محمود شاكر (2000)، التاريخ الإسلامي الدولة العباسية (الطبعة السادسة)، بيروت: المكتب الإسلامي، صفحة 143 .

07-عبد العزيز الدوري (2009)، العصر العباسي الأول (الطبعة الثانية)، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، صفحة 71،محمود شاكر (2000)، التاريخ الإسلامي الدولة العباسية (الطبعة السادسة)، بيروت: المكتب الإسلامي، صفحة 143 .

8-ثائر سمير حسن الشمري،المرجع السابق .

9-أ ب ت محمد طقوش ، تاريخ الدولة العباسية (ط7)، بيروت: دار النفائس،(2009) ص ص 34- 209 .

11-ثائر سمير حسن الشمري،المرجع السابق .

12-ثائر سمير حسن الشمري،المرجع السابق . .

13-نفسه .

14-إيمان دخيل الله حميد العصيمي، مميزات العصر العباسي الثاني.

15-نفسه .

16--ثائر سمير حسن الشمري،المرجع السابق . .

17-نفسه .

18-نفسه.

19-نفسه .

20-نفسه .

21-نفسه .

22-أ ب د. فاروق عمر (1998)، الخلافة العباسية (الطبعة الأولى)، الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع، صفحة 27-28، جزء 1، أ ب جلال الدين السيوطي (1998)، تاريخ الخلفاء (الطبعة الثالثة)، لبنان: مؤسسة الكتب الثقافية، صفحة 219-222.

23-نفسه.

24-نفسه.

25- نفسه.

26-سورة الحجرات، الآية13 .

27-سورة الحجرات ، الآية 10.

28-محمد كرد علي، الإسلام والحضارة العربية ، جـ 1، ص 35.

29-حسن علي حسن، عبد الرحمن سالم.، موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي، الجزء الثالث: العصر العباسي في العراق والمشرق.

30-نفسه.

31-أبي الحسين هلال بن المحسن الصائى، رسوم دار الخلافة،دار الرائد العربي بيروت لبنان،ص ص 46-143.

31-الاشتقاق والتعريب، ص 92.

32-تاريخ اليعقوبي، جـ3، ص90 .

33-نفسه، جـ8، ص231.

34-اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج3، ص90، السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص156-257 .
35-السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص257.
36-الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص ص 112-113.
37-ابن دحية أبو الخطاب عمر بن الشيخ علي حسن بن علي ،كتاب النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، مطبعة المعارف، (بغداد، 1946م)، ص31.
38-الحموي، معجم البلدان، ج2، ص119 .
39-الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص187. ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج6، ص58. ابن دحية، النبراس، ص35.
40-نفسه، ص230.
41-نفسه، ص230. وينظر: ابن الاثير، الكامل، ج2، ص173. ابن دحية، النبراس، ص35 .
42-ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع ج1، ص209.
43-ابن قتيبة، الامامة والسياسة المنسوب اليه، ج2، ص92.
44-الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج1، ص94. الزركلي، خير الدين، الاعلام، ط14، دار العلم للملايين، بيروت، 1999م، ج4، ص133.
45-ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص348 ،ابن طيفور، بغداد في تاريخ الخلافة العباسية، ص132، تاريخ اليعقوبي، ج3، ص146. المقدسي، البدء والتاريخ، ج5، ص106. ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج6، ص122. ابن تغري بردي، جمال الدين ابو المحاسن يوسف (ت874هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ط1، دار الكتب المصرية، (القاهرة،1930م)، ج3، ص146.السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص29.
46-اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص408،الاصفهاني، الاغاني، ج2، ص583.
47-نفسه، ج3، ص 152. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص ص 277-278. ابن الطقطقي، الفخري، ص174،الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج1،ص75 .
48-بن دحية، النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، ص46،اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج3، ص205،ابن العمراني، الانباء في تاريخ الخلفاء، ص104 .
49--ابن الفوطي، ق4، ج5،ص196.
50- الذهبي 350 ،5م: ج1957
51-ابن واصل.ج13: 2003،ص637.
52-السيوط، ، 1964م،ص276.
53-ابن كثير،ج15،ص،2007 ، ص 151-150 .
54-ابن الجوزي ق8،ج2 -1951 ،ص 355.
55-الأيوبي، ج18، 1995،ص 191.
56-الماوردي،ج 1 ،1981،ص32-39.
57-الماوردي أبوالحسن علي بن محمد بن حبيب،قوانين الوزارة وسياسة الملك ،تحقيق رضوان السيد،دار الطليعة للطباعة والنشر،ط1،بيروت1979،ص24،ابن الأثير ،الكامل ،8/159.
58-الماوردي الأحكام السلطانية، دار الكتب العلمية،بيروت،دت،ص6،القلقشندي ،مآثر الأناقة،1/32-39،توماس السير أرنولد،الخلافة، ترجمة جميل معلي، دار اليقظة،دت-دس،ص38.،عليان رشد، الإسلام والخلافة ،مطبعة دار السلام،بغداد،1994،ص42،طلب صبار،رسوم دار الخلافة في العصر العباسي الأول، رسالة ماجيستير ،كلية الآداب ،جامعة صلاح الدين،1989،ص56. -
59 -الماوردي، الأحكام السلطانية، ص6،أبويعلى،الأحكام السلطانية،ص20-21
60-القلقشندي، صبح الأعشى،9/351-352.
61-إبن الكازروني، مختصر،ص217
62-الطبري، تاريخ،6/225.
63-ابن الأثير، الكامل،9/175.
64-ابن الجوزي، المنتظم،8/47-58،ابن الكازوريني،ص202.

65-ابن الجوزي، المنتظم 10،233/192،سبط ابن الجوزي،مرأة الزمان،ق8/1،283

66-محل، رسوم دار الخلافة،ص64

67-الطبري ،تاريخ،6/276،محمد ماهر،الوثائق السياسية والإدارية للعصور العباسية المتتالية ،مؤسسة الرسالة،بيروت،3،100/1979.

68-جاسم ، ولاية العهد في العصر العباسي الأول،ص113.

69-الطبري، تاريخ،6/77،حمادة،الوثائق،8/101

70-الفاربي، تاريخ، ص131.،ابن الجوزي،المنتظم،8/58.

ابن العمراني، الأنباء، ص188.ابن الجوزي، المنتظم،8/58،الذهبي،دول الإسلام،1/252 71-

72-ابن الكازوني ،مختصر،ص259/258.

73-لطبري، تاريخ،6/235 .

74-جاسم، ولاية العهد،ص1114

75- البيهقي أبو الفضل، تاريخ البيهقي، ترجمة يحي الخشاب وصادق، دار الطباعة الحديثة،القاهرة،دت،ص320

76-جاسم ، ولاية العهد،ص114.

77-الطبري ، تاريخ،6/398

78-محل ، رسوم دار الخلافة،ص70

79-الصابني،رسوم دار الخلافة،ص94

80-معروف ، مدخل في تاريخ الحضارة،ص29

81-مجهول ، تاعيون والحدائق،ق1/4،285

82-ابن الدبيثي،ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد،تحقيق بشار عواد معروف،مطبعة دار السلامبغداد،1/1974،49. الأربلي،خلاصة،ص281،ابن

83-الكازوني،مختصر،ص246 .

84-ابن الأثير،الكامل،8/195،حمادة،الوثائق،4/88

85-ابن الجوزي،المنتظم،94/85

86-الشاشية :نوع مم العمائم تتخذ من الحرير،)الخفاجي شهاب الديم أحمد، شفا الغليل فيما كلام العرب مم الدخيل ،تصحيح :محمد بدر الديم النعساني، ط1،القاهرة، ، ص126 .

87-الجهشياري محمد بم عبدوس، الوزراء والكتاب، تحقيق:مصطفى السقا و إبراهيم الإبياري وعبد الحفيظ شلبي، ط1 ،القاهرة،ج3،ص125

88-المنياوي محمد عبد الحميد ، الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي ،دكتوراه في الآداب ،جامعةالاسكندرية،ص44.

89--سليمان الدخيل،تقديم وتعليق،محمد زينهم محمد العرب،كتاب الفوز بالمراد في تاريخ بغداد،دار الأفاق العربية،ص ص115-145.

90-المسعودي ،علي بن الحس ،مروج الذهب ومعادن الجوهر ، القاهرة،ج2،ص93.3

91-الكروي، المرجع السابق نفسه، ص252.(5)الجهشياري، المصدر السابق نفسه، ص310

92-تاريخ خليفة ابن خياط، تحقيق: اكرم ضياء العمري، ط1، مطبعة الآداب، النجف، 1967م، ج2، ص434. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، انساب الاشراف، تحقيق عبد العزيز الدوري، المطبعة الكاثوليكية ،بيروت، 1978م، ق3، ص140

93-ابن خياط، تاريخ خليفة، ج2، ص 434، البلاذري، انساب الاشراف، ق3، ص 140،ابن اعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ج5، ص5.

94-ابن خياط، تاريخ، ج2، ص434.

53-الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص379، المصدر نفسه، ج3، ص 379-380.

54-خالد جاسم، تنظيمات الجيش في العصر العباسي الثاني، رسالة ماجستير ، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1971م) ص19،ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن البغدادي ، مراصد الاطلاع على اسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط1، دار احياء الكتب العربية، (القاهرة، 1954م)،اليعقوبي، البلدان، ص9.

95-ابن الاثير، الكامل، ج6، ص490، المقريزي، الذهب المسبوك، ص4،السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت 911هـ/1505م)، المستطرف في اخبار الجواري، تحقيق: صلاح الدين المنجد،ط1،دار الكتب الجديدة،(بيروت،1963)،ص24-25، المدور، جميل نخلة، حضارة الإسلام في دار السلام، المطبعة الاجبرية (القاهرة، 1936م)، ص22.

96-المسعودي، مروج، ج2، ص237، الاصفهاني أبو الفرج، علي بن الحسين (ت 356هـ)، كتاب الاغاني، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية (القاهرة،1970-1974م) ج6، ص78،ابن قتيبة، الإمامة والسياسة المنسوب اليه، ج2، ص208.

97-ابن اعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ج8، ص293،ابن العمراني، الانباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق: قاسم السيد السامرائي، ط1، نشريات المعهد الهولندي للاثار المصرية والبحوث العربية، (القاهرة: ليدن 1973م) ص101، الحموي، معجم البلدان، ج4، ص276.

98-علي، سيد أمير، مختصر تاريخ العرب، نقله إلى العربية، تحقيق: البعلبكي، ط1، دار العلم للملايين،(بيروت، 1961م)، ص243،ابن العمراني، الانباء في تاريخ الخلفاء، ص104،ابن العمراني، نفسه، ص104. وسليمان الدخيل،تقديم وتعليق،مُحَمَّد زينهم مُحَمَّد العرب،كتاب الفوز بالمراد في تاريخ بغداد،دار الأفاق العربية،ص ص115-145.

99-الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص556، ابن كثير، البداية والنهاية،ج1 ، ص ص282-283، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج9، ص52-53 المسعودي، مروج، ج4، ص57،اليعقوبي، البلدان، ص22، المسعودي، مروج الذهب، ج4، ص53، الذهبي، مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان ، العبر في خبر من غبر، تحقيق: صلاح الدين المنجد، الكويت، 1960-1966م، ج1، ص401.

100-تاريخ الرسل والملوك، ج9، ص223.

101-عبد الرؤوف، الحواضر الإسلامية الكبرى، ص199 .

102-القلقشندي، صبح الاعشى، ج14، صص169-171. المقريزي، المسبوك، ج1، ص313.

103-السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص100.

104-الاصفهاني، الاغاني، ج3، ص150.

105-المصدر نفسه، ج6، ص71. المسعودي، مروج، ج1، ص91.

106-ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج6، ص30.المدور، حضارة الإسلام، ص75. المنجد، بين الخلفاء والخلعاء، ص105 .

107-الاصفهاني، الاغاني، ج6، ص47.

108-ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج6، ص39.

109-المصدر نفسه ، ج3، ص39. ج6، ص15.

110-ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج2، ص158.

111-الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص185-186.

112-بغداد، ص9.

113-العقد الفريد، ج2، ص158.

114-ابن جبير، رحلة ابن جبير ،ص222.

115-ابن طيفور، بغداد، ص50.

116-التنوخي، الفرج بعد الشدة، ط1، (القاهرة، 1955م)، ج2، ص238-239.

117-السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص 337.

118-الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص373. السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص339.

119-اليوزبكي، توفيق سلطان، الوزارة نشأتها وتطورها في الدولة العباسية، (132-447هـ)، مطبعة الارشاد، (بغداد، 1970م)، ص40.

118-هو مُحَمَّد بن عبد الملك بن ابان بن حمزة، ابو جعفر، عرف بابن الزيات لان والده كان زياتا، وهو من بلغاء الكتاب والشعراء تولى الوزارة ايام المعتصم والواثق توفي سنة 233هـ/847م في السجن لمبايعة ابن الواثق بدلا من المتوكل، ينظر: ابن خلكان وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، ج5، ص94. الذهبي، سير الاعلام، ج9، ص430-431.الزركلي، الاعلام، ج6،ص248.

119-الحيوان، ج1، صص129-130. عويس، مُحَمَّد، المجتمع العباسي من خلال كتابات الجاحظ، دار الثقافة، (القاهرة، 1977م)، ص114.

120-ينظر: مرويات الطبري بهذه الخصوص؛ تاريخ الرسل والملوك، ج9، صص52-53.

121-شلبي احمد جار الله، في قصور الخلفاء العباسيين، مكتبة الانجلو مصرية، (القاهرة، 1954م)، ص193.

122-الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص520. ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج2، ص203،الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص 133. ابن الفراء، رسل الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة، ص39.

123- محمّد عبدالله القدحات، مراسيم العزاء في دار الخلافة في العصر العباسي الأخير، المجلة الأردنية للتاريخ والاثار،المجلد8،(3-4)،2014م،ص ص2-15.

124-ابن الجوزي،المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، مرجع سابق، ج14،

125-الصابئ، رسوم،ص136-137.25

126-ابن كثير . البداية والنهاية ح ص ص ، 10-122.

127-مقدمة ابن خلدون ص ، ٤٨٤

128- حسن علي حسن، عبد الرحمن سالم. مسوعة سفير للتاريخ الإسلامي، الجزء الثالث: العصر العباسي في العراق والمشرق.

129-190 Noldeke : Aliterary Hist of Persia ,p252 .

130-مراد كامل : بيت الحكمة ص ، ٨٥مقدمة ابن خلدون ص ، 241،اليعقوبى : البلدان ص ، 135 131-ابن النديم : الفهرست ص ، 174 بأنتوبى ناتنج : العرب ص ، 132.174-ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٥ ص ، ٥٢٥ 133-مقدمة ابن خلدون ص ، 541،ابن النديم : الفهرست ص ، 341،المسعودى : مروج الذهب ج 2 ص ، .37 134-ابن طيفور : مناقب بغداد ص ، 36 145-بن النديم : الفهرست ص ، 351. 136-ابن النديم : الفهرست ص ، 144،وفيات الأعيان ج 1 ص ، .97. 137-أبو يوسف : الخراج ص ، 2. 138-مقدمة ابن خلدون ص 345،دى بور،تاريخ الفلسفة في الإسلام ص ٤٨ ،على حسن عبد القادر،نظرة عامة في تاريخ الفقه الإسلامي ص 34. 139-ابن خلكان : وفيات الأعيان ج 1 ص 78.

140-ياقوت ، معجم الأدباء ج 5 ص 183.

141-ابن النديم : الفهرست ص 172.

142-ابن كثير : البداية والنهاية ج 10 ص 300..

143-المسعودى : مروج الذهب ج 2 ص 554.

144-عبد الحليم منتصر ، تاريخ العلم ص 108.

145-المسعودى : مروج الذهب ج 2 ص 555.

146-بن القفطى : إخبار العلماء بأخبار الحكماء ص 221 . 223.

147-منتصر ، تاريخ العلم عند العرب ص 108. المسعودى : مروج الذهب ج 2 ص 262.

150-مقدمة ابن خلدون ص 48.

151-المسعودى : مروج الذهب ج 2 ص 262 .

152-عبد الحليم منتصر : تاريخ العلم عند العرب ص 162.

153-زكى نجيب محمود : جابر بن حيان : ص 147..

154-الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد ج 1 ص 75 ،مقدمة : ابن خلدون ص 245 أمين زكى : كتاب عمران بغداد ص ، 50.

155-تاريخ الأمم والملوك ، حوادث سنة 198 ، الدورى : تاريخ العراق الاقتصادى ص 93- 141

156-ابن الابشيهى : المستطرف ج 1 ص ، 89المدور : حضارة الإسلام فى دار السلام ص ، 95،مقدمة ابن خلدون ص 210 . 211،الدميرى ،حياة الحيوان الكبرى ص - 43.

157-مليحة رحمة الله، الحالة الاجتماعية في العراق في القرنين الثالث والرابع الهجريين (بغداد: 1970)ص 47 .

158-فارس محمود ذنون ، المكانة الاجتماعية للفقهاء في العراق في العصر العباسي ، رسالة ماجستير غير منشورة (موصل : 1989)ص 159-أحمد فريد رفاعي ، عصر الخليفة المأمون (القاهرة : 1928)ص 46.

160-حمدان الكبيسي ، اسواق بغداد (بغداد : 1979)ص 80.

161-فهمي عبدالرزاق سعد ، العامة في بغداد (بيروت : 1983) 131

162-الدوري ، مقدمة في التاريخ الاقتصادي (بيروت : 198) 67 .

163-أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، الحيوان ، تحقيق : عبدالسلام هارون (القاهرة : 1965) 429/4

164-الجاحظ ، ثلاث رسائل ، تحقيق : يوشع فنكل (القاهرة : 1382هـ) 46 .الثعالبي ، برد الاكباد في الاعداد في خمس رسائل (القسطنطينية : 1301هـ) 131 .الحيوان ، 434/4.

165-ابن الجوزي ، المنتظم في اخبار الملوك والامم (بغداد : 1990) 76/6

166-نفسه.

167-ابن الفقيه الهمذاني، بغداد مدينة السلام، تحقيق: صالح احمد العلي (بغداد: 1977)ص 60

168-نفسه.

169-حسين عطوان ، الشعراء والصعاليك (بيروت : 1972)ص ص 124-170.

170-الكبيسي ، اسواق بغداد ،ص 341 ..

171-محمد عابد الجابري ، العقل السياسي العربي (بيروت : 1990) 33 ؛ بدري محمد فهد ، العامة في بغداد في القرن الخامس الهجري (بغداد : 1967)ص 11 .

172-رضوان السيد، اشكاليات التوحيد والانقسام في الخيال العربي الاسلامي، مجلة الاجتهاد، العدد 19 لسنة 1993،ص 9

173-رحمة الله ، الحالة الاجتماعية ،ص 55.

174-ابو علي المحسن بن ابي القاسم التنوخي ، الفرج بعد الشدة (بغداد : 1955)ص 239/4

175-ابو بكر الزبيدي ، لحن العوام ، تحقيق : رمضان عبدالتواب (القاهرة : 1964) 296 ؛ وللمزيد انظر : نوري ، العامة والسلطة في بغداد ، 22 وما بعدها

176-الدوري ، نشوء الاصناف والحرف في الاسلام ، مجلة كلية الاداب ، العدد الاول (بغداد : 1959) 158 ؛ محمد رجب النجار ، الشطار والعيارون (الكويت : 1989)ص 93.

177-توفيق اليوزبكي ، العيارون والشطار ، مجلة رسالة الخليج ، العدد 18 (الرياض : 1984)ص 150.

178-نوري ، العامة والسلطة في بغداد ، 24.

179-الطبري ، تاريخ ، 448/8 وما بعدها

180-المصدر السابق ، 468/8

181-نفسه، 463/8.

182-عبد الله بن المعتز، طبقات الشعراء، تحقيق: عبد الستار احمد فراج (القاهرة: 1981) 138.

183-محمد بن عبدالملك الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ضمن الجزء الحادي عشر من الطبري (بيروت : د/ت) 255/11.

184-الطبري ، تاريخ ، 551/8.

185-ابن الجوزي ، تلبيس ابليس ، 394

186-للمزيد انظر : عويس ، المجتمع العباسي ، 347-377 .

187-للمزيد انظر : ديوان أبي العتاهية ،ص 465 وما بعدها

188-عويس ، المجتمع العباسي ، 441 وما بعدها

190-محمد الطاهر بن عاشور ، ديوان بشار بن برد (القاهرة : 1950)ص 32/1 وما بعدها

191-.نفسه 49/1

192-بهجت عبدالغفور الحديثي ، ديوان ابي نؤاس (بغداد : 1980)ص 10

193-بهجت عبدالغفور الحديثي، ديوان ابي نؤاس (بغداد : 1980) ، 358 وما بعدها . .

194-فم الصلح: وهو نهر كبير فوق واسط بينها وبين جبل عليه عدة قرى وفيه دار الحسن بن سهل وزير المامون ، الحموي ، معجم البلدان ، 276/4 .

195-الامام محمد بن علي، اعلام الهداية ، 35،عبر الانترنيت، www.google .com

196-سامية إبراهيم لطفي السمان ود. عزة إبراهيم علي، تاريخ وتطور الملابس عبر العصور، الإسكندرية: جامعة الإسكندرية، 1992، ص 86-87، ص 87- 90.

197-نفسه،

198-نفسه.

199-محمّد بن علي ، اعلام الهداية ، 35 ، وللمزيد انظر آدم متز ، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري (بيروت ك 1967) 209/2 وما بعدها ؛ الرفاعي ، عصر المأمون ، 33/1 وما بعدها.

200-ابو الحسن علي بن محمّد الشابشتي، الديارات، تحقيق: كوركيس عواد (بيروت: 1986)ص 364.

201-الشابشتي ، الديارات ، 364

202-رحمة الله ، الحالة الاجتماعية ، 59 .

203-نفسه.ص66.

204-للمزيد انظر : عويس ، المجتمع العباسي من خلال كتابات الجاحظ ، 371 وما بعدها . نفسه67،

205-للمزيد انظر: رحمة الله، الحالة الاجتماعية، 69 وما بعدها؛ عويس، المجتمع العباسي من خلال كتابات الجاحظ، 355 وما بعدها

206-رحمة الله ، الحالة الاجتماعية ، 73 .اليعقوبي ، تاريخ ، 388/2.

207-السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، 314 . .

208-ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، 228/6

209-الخطيب البغدادي ، تاريخ ، 6/14 ؛ ابن الجوزي ، المصباح ، 443/1 وما بعدها

210-ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، 382/5

211-المسعودي ، مروج الذهب ، 37/4

212-موفق الدين ابو العباس احمد بن القاسم بن ابي اصبيعة ، عيون الانباء في طبقات الاطباء ، تحقيق : د. نزار رضا (بيروت : 1965) 219

213-نفسه.

214-الطرطوشي ، سراج الملوك ، 51 ؛ ابو نعيم احمد بن عبدالله الاصبهاني ، حلية الاولياء وطبقات الاصفياء (بيروت : 1967) 377/6 .

215-ابن الجوزي ، المصباح المضيء ، 189/2 وما بعدها .

216-رحمة الله ، الحالة الاجتماعية ، 76 .

217-نفسه.

218-للمزيد انظر : اسماعيل ، اسفار الخلفاء ، 33 وما بعدها ، تاريخ بغداد ، 115/1.

219-الطبري ، تاريخ ، 57/8

220-الرفاعي ، عصر المأمون ، 274/2

221-الاصفهاني ، الاغاني ، 64/9

223-المصدر السابق ، 116/1 .

224-نفسه.

225-الخطيب ، تاريخ ، 116/1.

226-الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، 116/1 ، وللمزيد انظر ، نوري ، العامة والسلطة ، بغداد ، 200 وما بعدها .

227-بن مطهر المقدسي ، البدء والتاريخ ، تحقيق : كلمان هوار (باريس : 1916) 96/6

228-نوري ، العامة والسلطة في بغداد ، ص204.

229-الطيلسان كساء يتوشح به المشائخ

230-الاسلام السياسي للدكتور حسن ابراهيم 3 / 442.

231-النجوم الزاهرة لابي المحاسن ج 7 / 230

232-الاداب السلطانية ص 10.

233-راجع مختصر تاريخ العرب لسيد امير علي 388.

234-مروج الذهب للمسعودي 2 / 187 وما بعدها

235-هي نفسها ، ولكنها اندثرت اليوم في البادية ، وابدلوها باكمام المدروج ، وهو ما يلتف على الذراع عند المعصم. (ع).

236-راجع مختصر تاريخ العرب لسيد امير علي 389 وما بعدها.

237-نقلها تاريخ الاسلام السياسي 3 / 448 عن كتاب مخطوط بمكتبة برلين.

238-ثائر سمير حسن الشمري،المرجع السابق.

239- خولة محمود محمّد علي المدعي، الوعظ الديني في العصر العباسي الاول – دراسة تاريخية ،ص ص50- 57

240-مسوعة سفير للتاريخ الإسلامي، الجزء الثالث: العصر العباسي في العراق والمشرق، تأليف: حسن علي حسن، عبد الرحمن سالم.

241-سيد أمير على : مختصر العرب ص ٣٨٦ . ٣٨٧.

242-سيد أمير على : مختصر تاريخ العرب ص ٣٨٧.

243- Gohn Glubb the Empire of the Arabs p.462.

244-المدور : حضارة الإسلام فى دار السلام ص 53 . 55.

145-نفسه، الإمامه والسياسة ص 223.

246-متز : الحضارة الإسلامية ج 2 ص 278.

247-الشابستى : الديارات ص 9

248-الديارات للشابستى ص 30.

249-المصدر السابق ص 3

250-مقدمة ابن خلدون ص 423.

251-متز : الحضارة الإسلامية ص 287.

252-راجع مختصر تاريخ العرب لسيد امير علي 389 وما بعده

253-راجع مختصر تاريخ العرب لسيد امير علي 389 وما بعدها

254-الجاحظ : التاج ص 146

255-تحفة الامراء في تاريخ الوزراء ص 156

256- The Editors of Encyclopaedia Britannica, "Minority" ،britannica, Retrieved 31-10-2018

257-محمّد عبد العاطي، "الأقليات المسلمة في العالم ، ميرفت رشماوي، "حقوق الأقليات في القانون الدولي،2018 .

258-مروج الذهب ج 2 ص 223،تاريخ الخلفاء ص 105،ابن طباطبا : الفخرى فى الأداب السلطانية ص143،ابن النديم : الفهرست ص 285

259-تاريخ الأمم والملوك حوادث سنة 158،ابن كثير : البداية والنهاية ج 10 ص 179،الطبرى : تاريخ الأمم والملوك حوادث سنة 218هـ.

260-عصام الدين عبد الرءوف : تاريخ الإسلام فى العصر التركى ص 13،ابن طباطبا : الفخرى فى الآداب السلطانية ص 157.

261-الجهشيارى : الوزراء والكتاب ص 150.

262-الجهشيارى : الوزراء والكتاب ص 285 . 286،ابن حوقل : المسالك والممالك ص 268،الوزراء والكتاب ص 134،الأصفهانى : الأغانى ج 5 ص 230.

263-أحمد أمين : ظهر الإسلام ص 6. ابن طباطبا : الفخرى فى الآداب السلطانية ص 211.

264-ابن طباطبا : الفخرى فى الآداب السلطانية ص 211.

265-متز : الحضارة الإسلامية ج 1 ص 42.

266-أبو يوسف : الخراج ص 80، روفائيل بأبو إسحق : تاريخ نصارى العراق ص 20،ابن رسته : الأعلاق النفسية ص 213.

267-ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ص 239،ابن النديم : الفهرست ص 339.

268-متز : الحضارة الإسلامية ص 56 . 57،الماوردى : الأحكام السلطانية ص 138،الجهشيارى : الوزراء والكتاب ص 283،المدور : حضارة الإسلام فى دار السلام ص 98.

269-محمّد جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الإسلامية فى الشرق ص 194.

270-الشيخ محمّد الخضري : الدولة العباسية ص 34 - 42 ، طقوش: تاريخ الدولة العباسية ص 7

271-محمود شاكر: التاريخ الإسلامي، الدولة العباسية ص 6 - 8

272-طقوش: تاريخ الدولة العباسية ص 9 – 11، مصطفى الشكعة: إسلام بلا مذاهب ص 519 – 521-523.

273-متز : الحضارة الإسلامية ص 56 . 57،الماوردى : الأحكام السلطانية ص 138،الجهشيارى : الوزراء والكتاب ص 283،المدور : حضارة الإسلام فى دار السلام ص 98.

274-محمد جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الإسلامية فى الشرق ص 194.

275-الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ج 8 ص 47،الأصفهانى : الأغانى. ج 41 ص 199،متز : الحضارة الإسلامية ج 1 ص 228.

276-المسعودى : مروج الذهب ج 2 ص 258،الأصفهانى : الأغانى ج 7 ص 170 . 294.

277-البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذارى المراكشي، تحقيق ومراجعة: ج.س.كولان وا.ليفي بروفنسال، دار الثقافة – بيروت، الطبعة الثالثة/1983م.،أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم لأبي عبد الله محمد بن علي بن حماد، تحقيق: دكتور التهامي نقرة ودكتور عبد الحليم عويس، دار الصحوة – القاهرة، د.ت.

278عبد العزيز المجدوب، دار سحنون الصراع المذهبي بإفريقية إلى قيام الدولة الزيرية، - تونس ودار ابن حزم – بيروت، الطبعة الأولى/2008م، محمد سهيل طقوش، تاريخ الفاطميين في شمالي إفريقية ومصر وبلاد الشام، دار النفائس – بيروت، الطبعة الثانية/2007م، سعد رستم،الفرق والمذاهب الإسلامية منذ البدايات، أنوار للنشر والتوزيع - الدار البيضاء، الطبعة الأولى/2008م.

279- محمد أحمد الخطيب، الحركات الباطنية في العالم الإسلامي (عقائدها وحكم الإسلام فيها)، مكتبة الأقصى – الأردن، الطبعة الثانية/1986م،أبو زيد الدباغ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، أكمله وعلق عليه:أبو الفضل التنوخي، تصحيح وتعليق: إبراهيم شبوح، مكتبة الخانجي - مصر-الطبعة الثانية/1986م، الفرق الباطنية: التاريخ والمنهاج، محمد أمحزون،كلية آداب مكناس، الطبعة الأولى/2010م.القاضي عياض، ترتيب المدارك، تحقيق: محمد بنشريفة وسعيد أعراب، طبعة وزارة الأوقاف المغربية/1982م.محمد جمال الدين سرور،سياسة الفاطميين الخارجية، طبعة مصر.

280-رمضان محمد رمضان الأحمر ،الحياة الاجتماعيّة في مِصرَ في عصر الدولة الفاطمية (358-567هـ/969-1171م.

281-أبو عبد الله مُحمَّد بن عليّ بن حمَّاد ، أخبارُ مُلوك بني عُبيد ، باريس، 1927م، ص- 57، الطالبي 1985، ص ص 642-643،طقوش 2014، ص 53-54 البعلبكي/عثمان ،ج6 1992، ص 34-39. الطبريّ،تاريخ الرسل والملوك، الجزء العاشر، القاهرة، مصر: دار المعارف،1960.ص 95.

282-عارف تامر ، الموسوعة التاريخية الفاطمية.

283-أبو عبد الله مُحمَّد بن عليّ بن حمَّاد ، أخبارُ مُلوك بني عُبيد ، باريس، 1927م، ص- 57، الطالبي 1985، ص ص 642-643،طقوش 2014، ص 53-54 البعلبكي/عثمان ،ج6 1992، ص 34-39. الطبريّ،تاريخ الرسل والملوك، الجزء العاشر، القاهرة، مصر: دار المعارف،1960.ص 95.

284-السيد حسن الأمين ، موسوعة دائرة المعارف الشيعية.

285-محمد عبد الله عنان ، الحاكم بأمر الله و اسرار الدعوة الفاطمية ،ينظر إلى تاريخ الخلفاء الفاطميين في المغرب .

286-ياسين بن علي: علماء القيروان والدولة العبيدية (2)، مجلة الزيتونة، تونس،ص9.

287-نفسه.

288-نفسه.

289-الذهبي، سير أعلام النبلاء: 213/15، وابن خلكان: وفيات الأعيان: 117/3 - 118، وابن تيمية: مجموع الفتاوى: 636/28 .

290-الذهبي فى العبر فى خبر من غبر ج 2/ص 199

291-ابن خلكان فى وفيات الاعيان 3/118 ، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية ،دعائم الدولة العبيدية الفاكمية، الرياض، العدد 14168،9 أبريل 2007م.

292-ابن كثير فى البداية والنهاية (11/346

293-انظر مرآة الجنان 3/107

294-انظر تاريخ الاسلام 24/23.

295-السيوطى فى تاريخ الخلفاء ج 1/ص 526، سير أعلام النبلاء 14 /217.

296-الشاطبى المالكى فى الاعتصام ج 2/ص .44

297-السيوطي ، تاريخ الخلفاء، ص 4

298-البداية والنهاية 11 / 256.

299-حسن إبراهيم حسن، تاريخ الدولة الفاطمية، المرجع السابق، ص. 633

300-ابن خلكان، وفيات الاعيان، المصدر السابق، ج 2، ص. 441.

301-محمد جمال الدين سرور، الدولة الفاطمية في مصر، المرجع السابق، ص. 149

302-نفسه.

303-محمد جمال الدين سرور، المرجع السابق، ص. 145

304-ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، المصدر السابق، ج 4، ص. 97، المقريزي، الخطط، المصدر السابق، ج 2، ص379

305-المقريزي، الخطط، المصدر السابق، ج 3، صص. 446 .450 ،القلقشندي، صبح الأعشى، المصدر السابق، ج 3، صص. 501 . 512

306-محمد جمال الدين سرور، الدولة الفاطمية في مصر، المرجع السابق، ص. 149

307-حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي، المرجع السابق، ج 2، ص. 669

308-القلقشندي، صبح الأعشى، المصدر السابق، ج 3، ص. 512

309-آدم متز، الحضارة الإسلامية، المصدر السابق، ج 2، ص ص. 214 . 215

310-In his "Mutanabbi devant le siècle ismaëlien de l'Islam", in Mém. de l'Inst Français de Damas, 1935, p. 22

وينظرإلى: " الفاطميون". الموسوعة العربية نجدة خماش.

311-زكار سُهيل دائرة المعارف الإسلامية،ج25، ط1، دار المعرفة ومركز الشارقة للإبداع الفكري. بيروت، لبنان 1998. صفحة 77-35.6

312-أحمد أمين، ظهر الإسلام، المرجع السابق، ج 1، ص. 202

313-ياقوت الحموي، معجم الأدباء، المصدر السابق، ج 15، ص. 79

314-عارف تامر،الدولة الفاطمية الكبرى،المكتبة الفاطمية (3)، دار آل البيت، ط1 ،2007 ،محمد جمال الدين سرور، الدولة الفاطمية ،دار الفكر العربي، القاهرة د.ت.

315-أحمد أمين، المرجع السابق، ج 1، ص. 204

316-ابن القفطي، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، صص. 443 . 444

317-المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار،دار التحرير للطبع والنشر عن طبعة بولاق، 1270هـ.

318-محمد عبد الله عنان، الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية ،مكتبة الخانجي، القاهرة 1983م ومقدمة بن خلدون الجزء 1 الباب.6

319-زكار سُهيل دائرة المعارف الإسلامية،ج25، ط1، دار المعرفة ومركز الشارقة للإبداع الفكري. بيروت، لبنان 1998. صفحة 77-35.6

320-ناصر خسرو، سفر نامه، ص. 70.

321-المقريزي، الخطط، المرجع السابق، ج 1، ص. 465

322-آدم متز، المصدر السابق، ج 2، ص. 296.

323-المصدر نفسه،ص433

324-المصدر نفسه،ص433

325-آدم متز، المرجع السابق، ج 2، ص. 296.

326-المقريزي، الخطط، المصدر السابق، ج 1، ص. 226

327-آدم متز، الحضارة الإسلامية، المصدر السابق، ج 2، صص. 214 . 215

328--زكار سُهيل دائرة المعارف الإسلامية،ج25، ط1، دار المعرفة ومركز الشارقة للإبداع الفكري. بيروت، لبنان 1998. صفحة 77-35.6

329-نجوى كمال كبيرة حياة العامة في مصر في العصر الفاطمي ،ط1. القاهرة – مصر، مكتبة زهراء الشرق،2004م ، ص23-53 . 330-

القاضي النُعمان بن مُحمَّد المغربيّ; تحقيق وداد القاضي ، رسالة افتتاح الدعوة: رسالة في ظهور الدعوة العُبيديَّة الفاطميَة ،ط1، بيروت - لُبنان: دار الثقافة، 1970

331-نجوى كمال كيرة حياة العامة في مصر في العصر الفاطمي ،ط1. القاهرة – مصر، مكتبة زهراء الشرق،2004م ، ص23-53.

332-القاضي النُعمان بن مُحَمَّد المغربيّ; تحقيق وداد القاضي ، رسالة افتتاح الدعوة: رسالة في ظهور الدعوة العُبيديَّة الفاطميَة ،ط1، بيروت - لُبنان: دار الثقافة، 1970

333-مُحَمَّد عمارة، الأقليات الدينية والقومية ، ص ص66-73.

334-أيمن فؤاد سيد، الدولة الفاطمية في مصر:تفسير جديد،ص 23-122.

335-مُحَمَّد سهيل طقوش ،تاريخ الفاطميين في شمال إفريقية ومصر وبلاد الشام،ص 54.

336-الشيخ إحسان إلهي ظهير ،الإسماعيلية تاريخ وعقائد.

337-مُحَمَّد عبد الله عنان ،الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية ..

338-مُحَمَّد القيسي ،أثر جهود صلاح الدين التربوية في تغير واقع المجتمع المصري

339-الدولة الفاطمية في مصر ص 258. 261.، تاريخ الفاطميين ص 408 .